جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية
قسم أصول الدين

الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية

دراسة موضوعية نقدية

"Prophetic Tradition Regarding Astronomical Events"
An Objective And analytical study

إعداد الطالب

يحيى زكريا علي معابده

الرقم الجامعي:(٢٠٠٦٢٦٠٠٠٣).

إشراف الدكتور

محمد عبد الرحمن الطوالبه

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الحديث الشريف وعلومه.

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية
دراسة موضوعية نقدية

إعداد الطالب:
يحيى زكريا علي معابده.
ماجستير في الحديث النبوي الشريف وعلومه الجامعة الأردنية،٢٠٠٣م.

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص الحديث النبوي الشريف وعلومه في جامعة اليرموك، اربد-الاردن.

وافق عليها

محمد عبد الرحمن طوالبه.....مشرفا/رئيسا
الأستاذ المشارك في الحديث - كلية الشريعة –جامعة اليرموك

محمد على قاسم العمري.....عضوا
أستاذ الحديث - كلية الشريعة –جامعة اليرموك

محمد عقله الإبراهيم.....عضوا
أستاذ الفقه الإسلامي- كلية الشريعة –جامعة اليرموك

شرف محمود القضاة.....عضوا
أستاذ الحديث - كلية الشريعة –جامعة اليرموك

عبد القادر محمد عابد.....عضوا
أستاذ علوم الجيولوجيا –كلية العلوم- الجامعة الأردنية

نوقشت بتاريخ:٢٩/ ذو الحجة/١٤٣٠هـ
الموافق ٢٠٠٩/١١/١٦م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (١)

صدق الله العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب﴾ (٢)

صدق رسول الله

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١)سورة فصلت ، آية ٥٣ .

(٢)تخريج الحديث:أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، **الجامع الصحيح المختصر**، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة الثالثة، تحقيق:مصطفى ديب البغا؛كتاب الصوم، باب شهرا عيد لا ينقصان، ج٢/ص٦٧٥/١٨١٤؛ ومسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان، ج٢/ص٧٦١/١٠٨٠.

الإهداء

إلى أمنة الأمة:

"النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"[1]

إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأطهار وصحابته الأبرار

والعلماء ورثة الأنبياء.

إلى القطبين المنيرين ومن دار في فلكهما

جدي وجدتي وذريتهما.

إلى الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا

أمي وأبي وإخوتي.

إلى القمرين الصغيرين وكوكبهما

أولادي وزوجتي.

أهدي إليهم جميعا

---

(١) أخرجه ابن حبان،صحيح ابن حبان:ج١٦/ص٢٣٤/٧٢٤٩، وأخرجه احمد ، مسند أحمد، ج ٤/ ٣٩٩ / ١٩٥٨٤، درجة الحديث: صحيح ، صححه الألباني وشعيب الارنؤوط .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

الحمد لله قبل كل شيء وبعده، وأصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن ثم أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى معلمي ووالدي العزيز الشيخ زكريا القضاة لعنايته بي في طلب العلم.

كما أتقدم بخالص شكري لأستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الدكتور محمد الطوالبه الذي أتحفني بتوجيهاته القيمة وملحوظاته الدقيقة فجزاه الله كل خير.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور أمين القضاة الذي وجهني للتوسع في هذا الموضوع بعد رعايته لأبحاث سابقة ضمن هذه الدراسة.

وأقدم امتناني وتقديري إلى الأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة في جامعة اليرموك والجامعة الأردنية على ما حبونا به من علم وفكر.

والى أعضاء لجنة المناقشة بما أبدوه من ملحوظات تقوم وتثري الأطروحة.

والشكر موصول إلى علماء الفلك الذين خدموا دينهم بما أوتوا من علم.

وإلى كل من ساهم بفكرة أو ملاحظة أو تنسيق لهذا البحث.

جزاكم الله كل خير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دليل المحتويات

الموضوع.....الصفحة

قرار لجنة المناقشة.....ب
الاهداء:.....ت
شكر وتقدير:..... ح
ملخص الدراسة:..... ر
المقدمـــة:..... ١
أهداف البحث: ٢
مشكلة الدراسة: ٢
حدود الدراسة: ٣
أدبيات الدراسة"الدراسات السابقة": ٣
أهمية الدراسة: ٦
منهج البحث:..... ٦
الخطوات الإجرائية:..... ٨
خطة البحث: ٩

الفصل التمهيدي التعريف بمفردات الدراسة وأهميتها

ويتضمن:

المبحث الأول :التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية. ١٣
المطلب الاول: تعريف علم الفلك. ١٣
المطلب الثاني:تعريف الوقائع الفلكية.....١٦
المبحث الثاني أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية. ١٧
المبحث الثالث: الاستدلال العملي على دقة علم الفلك..... ٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الحالية والمستقبلية:

ويتضمن:

المبحث الأول:حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المشاهدة. ٣٢

تمهيد:.....٣٢

المطلب الأول: حديث السُنَّة النبوية عن الكسوف والخسوف ٣٢

المطلب الثاني: حديث السُنَّة عَنْ ظاهرة الشهب. ٣٥

المطلب الثالث:حديث السُنَّة عَنْ الثريا.....٣٨

المطلب الرابع:حديث السُنَّة عَنْ الأنواء. ٤١

المبحث الثاني:حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة..... ٤٣

المطلب الأول: حديث السُنَّة عَنْ تقارب الزمان. ٤٣

المطلب الثاني:حديث السنة عن تطاول الزمان وقت خروج أعور الدجال.....٤٧

المطلب الثالث:حديث السنة عن خروج الشَّمس من مغربها.....٤٨

المبحث الثالث:حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القيامة. ٥٤

المطلب الأول:حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بالشَّمس والقمر يوم القيامة. ٥٤

المسألة الأولى: حديث السنة عن تكور الشَّمس والقمر يوم القيامة. ٥٥

المسألة الثانية: حديث السنة عن دنو الشَّمس من الخلائق. ٥٧

المسألة الثالثة: حديث السنة عن تكور القمر يوم القيامة. ٥٨

المطلب الثاني: حديث السنة عن صفة الأرض يوم القيامة.....٦٠

المبحث الرابع:الإسراء والمعراج وعلم الفلك..... ٦٤

المسألة الأولى: سرعة الانتقال.....٦٤

المسألة الثانية: دلالة كلمة المعراج في علم الفلك. ٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني:الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية

ويتضمن:

المبحث الأول: في مولد النَّبي ﷺ وعمره ووفاته..... ٦٩
المبحث الثاني :حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية..... ٧٢
المبحث الثالث: واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام. ٧٨
المبحث الرابع:الوقائع الفلكية في حجة النَّبي ﷺ. ٨٢
المطلب الأول: تحديد يوم عرفه من حجة النَّبي ﷺ.....٨٢
المطلب الثاني:استدارة الزمان في زمن حج النَّبي ﷺ.....٨٣
المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر. ٨٩

الفصل الثالث:الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث.

ويتضمن:

تمهيد:.....٩٤
المبحث الأول:مشروعية العلوم الفلكية.....٩٨
المطلب الأول: مشروعية علم الفلك بعامة. ٩٥
المطلب الثاني:مشروعية علم الحساب الفلكي.....٩٨
المطلب الثالث:تحريم التنجيم.....٩٩
المبحث الثاني:الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.....١٠١
المبحث الثالث:الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية..... ١١٩
المطلب الأول:ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية..... ١٢٠
المطلب الثاني:ترسيخ قضايا الشريعة. ١٢٧
المطلب الثالث:ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.....١٣٧

الفصل الرابع:قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية

ويتضمن :

المبحث الأول:سجود الشَّمس تحت العرش. ١٤٦
المبحث الثاني:ما جاء في حرارة الشَّمس ولونها. ١٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث:شروق الشمس بين قرني شيطان. ١٥٥
المبحث الرابع:مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما. ١٦٠
المبحث الخامس: النظر إلى الشهب. ١٦٦

الفصل الخامس:نقد المتن بالعرض على الوقائع الفلكية

ويتضمن:

المبحث الأول:تعريف النقد ومسوغات نقد السُنَّة بالعرض على الوقائع الفلكية ١٦٨
المطلب الأول: تعريف علم النقد لغة واصطلاحا. ١٦٨
المطلب الثاني:مسوغات نقد المتن. ١٦٩
المبحث الثاني:التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية. ١٧٦
المبحث الثالث:شروط النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية. ١٨٦
المبحث الرابع:ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السُنَّة النبوية. ١٨٧
المبحث الخامس:خصائص دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية ١٩٥
الخاتمة: ٢٠٠
التوصيات ٢٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكلريمة ٢٠٣
فهرس الاحاديث والاثار ٢١٤
فهرس المراجع ٢٢٣
ملخص باللغة الانجليزية ٢٣٠

ملخص الرسالة:

معابده، يحيي زكريا علي، الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية، دراسة موضوعية نقدية، أطروحة العالمية (دكتوراه)، جامعة اليرموك، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، (المشرف الدكتور محمد عبد الرحمن طوالبه) .

هذه دراسة موضوعية نقدية للأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية من خلال المنهج الاستقرائي، في مصادر الحديث في السُنَّة النبوية، في ضوء الهدي القرآني، وتقسيم هذه الأحاديث على الموضوعات، والمنهج النقدي يقوم على دراسة هذه الأحاديث ضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية، في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول:

الفصل الأول: تناول دراسة الأحاديث النبوية التي تحدثت عن تفسير الوقائع الفلكية، كالكسوف والخسوف والثريا، والأنواء، أو التي أخبرت عن وقوعها مستقبلاً، كخروج الشمس من مغربها.

الفصل الثاني: دراسة أحداث السيرة النبوية التي ارتبطت بوقائع فلكية، مثل ولادة النبي ﷺ،وحادثة الإسراء والمعراج، ويوم الحج الأكبر في حجة الوداع.

الفصل الثالث: تناولت الدراسة بعض المسائل الفقهية المتعلقة بفقه الحديث، مثل مشروعية علم الفلك، ودراسة الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب،وبينت جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية،

الفصل الرابع: تناولت الدراسة قضايا مختلف الحديث المتعلقة بموضوع الوقائع الفلكية، والتي توهم التعارض مع نصوص أخرى أو مع العلم، وبينت أنَّ التعارض انما هو ظاهري وليس حقيقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الخامس:تناولت قضايا مهمة في نقد المتن بالعرض على علم الفلك، ووضعت ضوابط مهمة في دراسة السنة في ضوء علم الفلك وتطبيقاته.

وخلصت الدراسة إلى الانسجام التام المطلق بين السُنَّة النبوية وعلم الوقائع الفلكية، وأشارت إلى دقة السُنَّة النبوية في التفسير العلمي للوقائع الفلكية ، وقدمت ضبطاً لبعض تواريخ السنة النبوية، وبينت جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية ،ووضعت ضوابط مهمة في دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: (الحديث النبوي، السُنَّة النبوية، الحديث الموضوعي، الوقائع الفلكية، نقد).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة:

الحمد لله خالق كل شيء والصلاة والسلام على بدر التمام، محمد النَّبي الأمي الذي جلَّى الله به الظلمات، وعلى آله وصحابته النجوم المزهرات، ومن سار على هديهم واستنَّ بسنتهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فقد اشتملت السنة النبوية على كثير من الأحاديث المتعلقة بعلم الفلك، في أبواب متعددة، ولا يتصور وجود هذا العدد الكبير من الآيات والأحاديث إلا ضمن منهج متكامل ، يرسخ قضايا العقيدة والشريعة، ويحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

وتقوم هذه الدراسة على جمع هذه الأحاديث، وتصنيفها على الموضوعات، ودراسة هذه الأحاديث ضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية، في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وإظهار التفسير العلمي للنص النبوي، ورد الشبهات، مراعياً خصوصية السنَّة النبوية في كل ذلك، ضمن ضوابط محدده تعين الدارس على فهم السنة دون إفراط أو تفريط، مسترشداً بدعوة النَّبي ﷺ: "إنا أمَّة أميَّة لا نكتب ولا نحسب[1]"، فهي دعوة لكل مسلم في كل زمان ومكان إلى الأخذ بالعلم والمعرفة، سائلا المولىﷻ أنْ يلهمني الصواب ويقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

---

(١) حديث صحيح،سبق تخريجه في ص:ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهداف البحث:

١. جمع الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية.

٢. دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية في ضوء علم الفلك.

٣. الإفادة من علم الفلك في قضايا السُنَّة النبوية.

٤. بيان الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

٥. وضع ضوابط دراسة الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية في ضوء علم الفلك.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في الإجابة عَنْ الأسئلة التالية:

١. ما هي الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية؟

٢. ما أوجه التوافق بين السنة النبوية وعلم الفلك؟

٣. هل يمكن الإفادة من الوقائع الفلكية في خدمة السُنَّة النبوية؟

٤. ما هي ضوابط الإفادة من علم الوقائع الفلكية في دراسة السُنَّة النبوية؟

٥. ما هي جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حدود الدراسةٌ:

تضمنت مادة الدراسة: الأحاديث الصحيحة الواردة في السُنَّة النبوية المتعلقة بالوقائع الفلكية، ضمن الموضوعات التالية: حديث السنة عن تفسير الوقائع الفلكية المشاهدة، والمستقبلية، والوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية، والفقه.

وأمَّا ما أوهم من هذه الأحاديث وجوهاً من الاختلاف مع علم الفلك، أو غيره من الأدلة، فقد ناقشتها في فصل مستقل، وأمَّا الحديث الضعيف فلا استدل به إلا إنْ وافق حقيقة علمية، أو نقل واقعة فلكية موافقة للحسابات الفلكية، أو استدل به في الدراسات الفقهية وغيرها، وهذه الدراسة كانت وفق قواعد منهج النقد عند المحدثين.

أدبيات الدراسة"الدراسات السابقة":

لا توجد دراسة مستقلة متخصصة في هذا الموضوع، وإنَّما هناك مجموعة من الكتب والأبحاث التي تناولت أطرافا من الموضوع، وهذا بيان للدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وفق الترتيب الزمني لها، وهي:

١. كتاب الهَيْئَةِ السَّنِيَّةِ في الهَيْئَةِ السُّنِّيَّةِ، لجلال الدين السيوطي(١)، وهو كتاب يقع في أربعين صفحة ذكر المؤلف فيه مرويات تتعلق: بـــ(العرش والسماء والأرض والشَّمس

(١) السيوطي، جلال الدين، الهيئة السنية في الهيئة السنية، ترجمة انطون هاينن، منشورات المعهد الألماني، بيروت، ١٩٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقمر والكواكب والليل والنهار)، إلا أنَّ الكتاب يغلب عليه الروايات الغرائب، واقتصر فيه على الجمع فقط دون الدراسة والتحليل.

٢. نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، محمود باشا الفلكي، وهو كتاب يقع في ستين صفحة، تناول فيه تقويم العرب قبل الإسلام، و قدم نماذج لدراسة السيرة النبوية في ضوء الوقائع الفلكية، وتناول فيها مولد النَّبي ﷺ وعمره، ووفاة ابنه إبراهيم، وضبط تاريخ الهجرة النبوية الشريفة، وذلك بعرض تواريخ ووقائع الفلك في تلك الروايات، وعرضها على التطبيقات الفلكية (١).

٣. الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك، وهي رسالة دكتوراه من إعداد أحمد حسن الحارثي، من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة(٢).

والعنوان يوحي بدراسة هذه الأحاديث في ضوء العلوم الحديثة، إلا أنَّ جهد الباحث انصب على نقل الاستدلال بهذه الأحاديث في دراسات الإعجاز العلمي ثم نقدها، وليس دراسة الأحاديث في ضوء علوم الفلك، فانتقد الاستدلال بخمسة أحاديث وتحدّث عَنْ ظاهرة الخسوف والكسوف، وأنَّها موافقة لما جاء به العلم، وقد فاته ذكر كثير من الأحاديث التي ورد فيها وقائع فلكية.

---

(١) محمود بشا، الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ترجمه من الفرنسية: أحمد زكي أفندي، دار المنارة، جدة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.،والمؤلف من أعلام الفلك في القرن التاسع عشر، انظر مقدم الكتاب

(٢) الحارثي، أحمد حسن احمد، **الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان و الأرض و الفلك** : جمع و تخريج و دراسة وإعداد ؛ إشراف حمد ضياء الرحمن الأعظمي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة1413هـ، ١٩٩٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي، للدكتور محمد باسل الطائي(١)، حيث قام بدراسة حوادث الكسوف والخسوف التي وقعت في التاريخ الإسلامي، ومقارنتها بالوقائع الفلكية، ويمثل هذا الجهد وجهد محمود باشا الفلكي نموذجاً لاستخدام الحسابات الفلكية في تعيين أحداث السيرة النبوية.

٥. الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، من إعداد أماني فريز نصر الله، وهي رسالة ماجستير من جامعة آل البيت، حيث عرفت الباحثة بمعنى الهدي النبوي، وعالجت الدراسة موضوع الدلالات المترتبة على دراسة هذه العلوم، ومنها علم الفلك، وبينت الباحثة بعض الأمثلة المتعلقة بعلم الفلك، وبينت أن هذه الدلالات تدور حول ترسيخ كليات الاعتقاد، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة، وقراءة الكون وعمارته وفق هداية الله، والمحافظة على البيئة، فالدراسة ركزت على موضوع الهدي النبوي في إطار عام ومنها علم الفلك، وقد استفدت من ذلك في بيان الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية كإطار عام، لكن الباحثة لم تقصد الدراسة تفسير هذه الأحاديث تفسيراً علمياً [٢].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) الطائي، محمد باسل، **تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي**، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد:٢ /٢٠٠٦.، ص٣٥٥، والمؤلف أستاذ متخصص في علم الفلك في جامعة اليرموك.

(٢) أماني فريز نصر الله، **الهدي النبوي في العلوم الطبيعية**، جامعة آل البيت، ٢٠٠٦م، ص١٥٠،١١٥،٢١، وما بعدهما.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة بالنقاط التالية:

١. سد النقص في موضوع الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية، حيث لا توجد دراسة شاملة لهذا الموضوع.

٢. قامت هذه الأطروحة بدراسة هذه المتون في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وفق منهج النَّقد عند المحدثين.

٣. قدمت الدراسة ضبطاً دقيقاً لبعض أحداث السيرة النبوية، باستخدام التطبيقات الفلكية.

٤. بينت الدراسة ضوابط دراسة الأحاديث النَّبوية في ضوء علم الفلك.

٥. بينت هذه الدراسة جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في دراسته المناهج الآتية:

أولا: المنهج الاستقرائي، والذي يقوم على جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الوقائع الفلكية من مصادر السُنَّة النبوية، وذلك بالبحث في السنة النبوية من خلال مفردات علم الفلك، والمواضيع المتصلة بها، وذلك باستخراج دلالة الحديث على الموضوع، ثم تقسيم هذه الأحاديث حسب الموضوعات التي تناسبها.

ثانيا: المنهج النقدي، وذلك من خلال دراسة متون الأحاديث، ضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية، ويشمل ذلك دراسة هذه المتون في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، ومراعياً خصوصية السنة النبوية في كل ذلك.

ثالثا: المنهج الاستنباطي، وذلك باستخراج المعاني من النصوص، وأوجه الدلالة منها، إذ لا تقف الدراسة عند جمع المعلومات، ولكن تتضمن التحليل والتفسير ومن ثم الاستنباط، واستخراج الاستنتاجات، وبيان العلاقات والخصائص للأمر المراد دراسته، وذلك بدراسة هذه الأحاديث وفق الدلالة اللغوية، وما يقابلها من دلالة علمية، مراعياً خصائص النص النبوي وبلاغته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخطوات الإجرائية:

١. عرفت بالوقائع الفلكية لغة واصطلاحاً، وبينت مدلول هذه الكلمة عند المحدثين وعند الفلكيين، وسبب اختياري لهذا اللفظ.

٢. قمت باستقراء الأحاديث النبوية من مصادرها، لاستخراج الأحاديث التي لها علاقة بالوقائع الفلكية، وتقسيمها بناء على الوحدة الموضوعية لها.

٣. جمعت الأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد، وقمت بدراستها، مسترشداً بهدي القرآن الكريم، خاصة عندما يتطلب الموضوع ذلك.

٤. رجعت إلى المصادر العلمية المختصة في العلوم الفلكية، للإفادة منها في دراسة هذه الأحاديث.

٥. اعتمدت في الدراسة على الحديث الصحيح، وقمت بتخريجه من مصادره، وأمَّا ما أوهم وجود اختلاف مع علم الفلك أو غيره من الأدلة، فقد قمت بدراسته في فصل المختلف.

٦. رجعت إلى اللغة العربية وعلوم الفلك لمعرفة مدلول النص النبوي المتعلق بموضوع الدراسة.

٧. ختمت البحث بخاتمه تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوجيهات التي يوصي بها الباحث.

٨. أعددت فهارس لآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية ، والآثار، وقائمة بالمصادر والمراجع وفق ترتيب المعجم.

٩. وهذا جهد بشري متواضع معرض للخطأ والغفلة، وأسأل الله أنْ يلهمني الصواب، ويتقبل ذلك مني.

والله ولي التوفيق.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

خطة البحث:

احتاج موضوع الدراسة أنْ يقسم إلى مقدمة، بينت فيها مشكلة الدراسة، وأهدافها وحدودها، ومنهج البحث والخطوات الإجرائية، وأمَّا الفصول فقد تضمنت الدراسة فصلاً تمهيدياً، وخمسة فصول رئيسة، وختمت بخاتمه ضمنتها أهم النتائج والتوصيات، وكانت الخطة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة وأهميتها، ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.

المطلب الأول: تعريف علم الفلك.

المطلب الثاني: تعريف الوقائع الفلكية.

المبحث الثاني: أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.

الفصل الأول: حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الحالية والمستقبلية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المشاهدة.

المطلب الأول: حديث السُنَّة النبوية عن الكسوف والخسوف .

المطلب الثاني:حديث السُنَّة عَنْ ظاهرة الشهب.

المطلب الثالث:حديث السُنَّة عَنْ الثريا.

المطلب الرابع:حديث السُنَّة عَنْ الأنواء.

المبحث الثاني:حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة.

المطلب الأول: حديث السُنَّة عَنْ تقارب الزمان.

المطلب الثاني:حديث السنة عن تطاول الزمان وقت خروج أعور الدجال.

المطلب الثالث:حديث السنة عن خروج الشَّمس من مغربها.

المبحث الثالث:حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القيامة.

المطلب الأول:حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بالشَّمس والقمر.

المطلب الثاني:حديث السنة عن صفة الأرض يوم القيامة.

المبحث الرابع:الإسراء والمعراج وعلم الفلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني:الوقائع الفلكيةُ المتعلقةُ بالسيرة النبويةِ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:الوقائع الفلكية المتعلقه بمولد النَّبي ﷺ.

المبحث الثاني:حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية.

المبحث الثالث:واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام.

المبحث الرابع:الوقائع الفلكية في حجة النَّبي ﷺ.

المطلب الأول: تحديد يوم عرفه من حجة النَّبي ﷺ.

المطلب الثاني:استدارة الزمان في زمن حج النَّبي ﷺ.

المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر.

الفصل الثالث:الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:مشروعية العلوم الفلكية.

المطلب الأول: مشروعية علم الفلك بعامة.

المطلب الثاني:مشروعية علم الحساب الفلكي.

المطلب الثالث:تحريم التنجيم.

المبحث الثاني:الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.

المبحث الثالث:الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

المطلب الأول:ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني:ترسيخ قضايا الشريعة.

المطلب الثالث:ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

الفصل الرابع:قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:سجود الشَّمس تحت العرش.

المبحث الثاني:ما جاء في حرارة الشَّمس ولونها.

المبحث الثالث:شروق الشَّمس بين قرني شيطان.

المبحث الرابع:مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.

المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الخامس: نقد المتن بالعرض على الوقائع الفلكية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النقد، ومسوغات نقد السُنَّة بالعرض على الوقائع الفلكية.

المطلب الأول: تعريف علم النقد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني:مسوغات نقد المتن.

المبحث الثاني:التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الثالث:شروط النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الرابع:ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السُنَّة النبوية.

المبحث الخامس:خصائص دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية.

الخاتمة:

التوصيات.

وتضمنت الدراسة فهارس للآيات الكريمة، والاحاديث النبوية الشريفة، والاثار، وقائمة المراجع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل التمهيدي

التعريف بمفردات الدراسة وأهميتها

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.

المبحث الثاني: أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.

يحسن في بداية هذه الدراسة التعريف بعلم الفلك، والوقائع الفلكية، وذلك من خلال المعنى اللغوي، ومن ثم ربط ذلك بما اصطلح عليه عند النقاد، وبيان ما هو داخل في دلالة الاصطلاح، ضمن هذه الدراسة.

المطلب الاول: تعريف علم الفلك.

علم الفلك مركب إضافي، من مضاف "علم" ومضاف إليه "الفلك"، وحتى نتعرف عليه لا بد من معرفة معنى كل منهما.

والعلم في اللغة من علم، والعلم: نقيض الجهل[1]، وهو: مجموعة من المعلومات النظرية المنظمة والمتسقة حول موضوع محدد، جرى التحقق منها والوصول إليها باستخدام منهج ملائم [2].

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.، ج١٢ ص٤١٧.

(٢)عزمي طه السيد، **الفلسفة : مدخل حديث**، دار المناهج، عمان، 2003م، ص٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والفلك في اللغة يأتي على عدة معان، ففلك كل شيء: مستداره[1]، وفي ذلك قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾[2]، وهذه اللفظة هي الوحيدة الواردة في القرآن الكريم فيما يتعلق بعلم الفلك.

وعلم الفلك اشتهر قديما بعلم النجوم وهو: علم هيئة الأفلاك، وقطع الكواكب والشَّمس والقمر والسماوات، وأقسام الفلك ومراكزها[3]، وأحيانا كان يسمى بعلم الهيئة، وهو: معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها [4]، وغيرها من الأسماء[5]، فهو علم يبحث في نشأة الكون ومصيره، والظواهر التي تجري فيه، وحساب هذه الظواهر، وأحجام النجوم والكواكب وخصائصها وأبعادها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠ /ص٤٧٨.

(٢) سورة الأنبياء:آية٣٣.

(٣) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت: ٤٥٦ هـ، **التقريب لحد المنطق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ١٩٨٧ م، الطبعة : الثانية، تحقيق : إحسان عباس، ج ١/ص١٨٨.

(٤) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، ت: ٣٨٧، **مفاتيح العلوم**، دار الكتب العلمية ، بيروت.، ج ١/ص ١٢٥.

(٥) ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج ت: ٣٨٥، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت١٩٧٨،ج١/ص ٣٧٣.

ولا يختلف علم الفلك في الاصطلاح المعاصر عمَّا كان عليه قديماً[1]، ولكن اختلفت الأدوات، وتطورت الطرائق، والعلوم المساعدة التي يمكن أنْ تخدم هذا العلم، فيمكن ملاحظة أنَّ المتخصص في علم الفلك يحتاج إلى أنْ يجمع بين أكثر من علم ليدرس الظواهر الفلكية، فقد يحتاج الفلكي عند دراسة ظاهرة ما، إلى علوم الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجيا، وحتى علم النبات وغيرها من العلوم، وذلك بحسب الظاهرة التي يراد دراستها، لكنَّ ذلك لا يعني دخول مفردات هذه العلوم كالزلازل والبراكين وغيرها في علم الفلك، فلا يدخل في علم الفلك دراسة طبقات الأرض، ودراسة الزلازل والبراكين، لكنْ قد يحتاج إلى علم الجيولوجيا في دراسة ظاهرة الشهب مثلاً، بينما يحتاج إلى علم الأحياء والكيمياء، ليدرس عينات من هذه الشهب.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة، **مصطلحات الفلك في التعليم العالي:(انجليزي،عربي،فرنسي)**، معاجم المؤتمر الثالث للتعريب، درا الكتب، الدار البيضاء،١٩٧٧، ص١٠.

المطلب الثاني:تعريف الوقائع الفلكية.

استخدم المحدثون كلمة الوقائع في عملية النقد الحديثي، فقالوا: النقد بالعرض على الوقائع التاريخية[١] والعلمية، وقصدوا بذلك عملية نقدية تقوم على دراسة متون الأحاديث بعرضها على ما هو ثابت في الواقع، والوقائع جمع واقعة، يُقَالُ لِكُلِّ آتٍ يُتَوَقَّعُ: قَدْ وَقَعَ[٢]، يقول الزمخشري: والواقعة كقولك: كانت الكائنة وحدثت الحادثة، ووقوع الأمر أي نـــزوله، وسميت القيامة بالواقعة لأنَّها ستقع لا محالة[٣]، قال ﷻ:﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾[٤] .

والوقائع الفلكية في هذه الدراسة: هي الأحداث التي أخبرت السنة عن وقوعها ابتداء منْ نشأة الكون، والأحداث المشاهدة، وما سيحدث للكون بالإجمال، وتفسيرها، ويدخل في ذلك أيضاً الأحداث المتعلقة بوقائع فلكية، فالتاريخ لحوادث السيرة كان بناء على وقائع فلكية كرؤية الهلال.

وقد استخدمت هذا المصطلح في هذه الدراسة: لأنَّها تدل على أنَّ الكون كان عدماً فاستلزم وجود خالق، وهي تشمل الظواهر الفلكية لأنَّها واقعة مشاهدة، وتشمل حوادث السيرة، وهي تعني التصديق – إن كان الحديث قطعي الثبوت والدلالة- بتحقق ما أخبرت به السُنَّة النبوية، لأنَّها ستقع حتما، ولذلك سمي اليوم الآخر بالواقعة.

---

(١) العكايلة، سلطان سند، **نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية**، دار الفتح للنشر والتوزيع – عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، تحقيق : مجموعة من المحققين،ج٢٢ /ص٣٥٣.

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ت: ٥٣٨هـ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج٤ /ص٤٥٤.

(٤) سورة الواقعة:آية١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.

تمهيد:

علم الفلك أحد العلوم الكونية التي ازدهرت في ظل الحضارة الإسلامية، كالطب والرياضيات والهندسة، وإذا كان الإسلام قد حث على اكتشاف هذه العلوم، وملّك أدوات التفكير والبحث فيها، فإنَّ علم الفلك قد نال قدراً كبيراً من العناية، حتى أصبح من أكثرها تقدماً وازدهاراً.

و قبل بيان أهمية علم الفلك لا بد من الإشارة إلى أمرين:

الأول: أنَّ نصوص الوحي التي تضمنت معرفة علمية ليست مقصودة بذاتها، وإنَّما هي تبع للشريعة وخادمة لها، فهي ترسخ قضايا العقيدة والشريعة، وتحقق المنفعة للإنسان في نفس الوقت.

الثاني: أنَّ علم الفلك يبتدئ بالأساسيات البدهية التي يستوي في معرفتها الجميع ، وهي جزءٌ لا يتجزأ من هذا العلم، ولا ينحصر بتلك المعادلات والمصطلحات المعقَّدة، وهذا غاية في الأهمِّية، إذ إنَّ الاستدلال على وجود الخالق، و توقيت العبادات، يدركه كل إنسان سليم العقل، دون أنْ يحتاج إلى كثير عناء لمعرفة ذلك؛ لأنَّ ذلك الاستدلال سيكون حجة على الخلق؛ والدليل على ذلك أنَّ الأنبياء عليهم السلام خاطبوا بها أقوامهم قديماً قبل أنْ تتطور

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلوم الفلكية، ومن ذلك دعوة نبي الله نوح عليه السلام قومه إلى النظر في خلق السماء، قال تعالى مخبراً عنه: "﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾[1].

وتظهر أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية من خلال الاعتبارات التالية:

٦. أولا: بناء المعرفة العلمية المتعلقة بالوقائع الفلكية.

إنَّ نصوص الوحي قدمت للمسلم تصوراً عاماً عن الكون ونشأته ومصيره، وفسرت العديد من الوقائع الفلكية المشاهدة تفسيراً علمياً، كحركة الشمس والقمر وخصائصهما، مع ملاحظة أنَّ كثيراً من هذه المعرفة الفلكية لم يأتِ للحديث عنها أصالة، وإنَّما جاء في سياق الدلالة على قدرة الله عز وجل، ولا يتصور وجود عشرات من الآيات والأحاديث المتعلقة بالوقائع الفلكية، إلا في إطار منهجٍ متكاملٍ ومتوازنٍ له أهدافٌ ووسائل.

ثانيا: معرفة الآثار المترتبة عليها من الناحية الدينية والشرعية ومنها:

١. أنَّ النظر في الكون ميدان واسع لترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

وهذا واضح من دلالة قوله تعالى: "﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[2]، فدعا الله عز وجل من ينكر وجود الخالق إلى التفكر في هذا الكون، قال تعالى: "﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ

---

(١) سورة نوح: آية ١٥.

(٢) سورة فُصِّلَت: آية٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[1]، قال القرطبي: "حتى يستدلوا بكونها محلاً للحوادث والتغييرات على أنَّها محدثات، وأنَّ المحدث لا يستغني عَنْ صانع يصنعه، وأنَّ ذلك الصانع حكيم عالم قدير مريد سميع بصير متكلم، لأنَّه لو لم يكن بهذه الصفات لكان الإنسان أكمل منه وذلك محال[2]"، ويقول البتاني في فضل علم الفلك: "فيه من إثبات التوحيد، ومعرفة كنه عظمة الخلق، وسعة حكمته، وجليل قدرته ولطيف صنعه[3]".

و ما بينه إبراهيم عليه السلام من بطلان أنْ تكون الشَّمس أو الكواكب آلهة، إنَّما كان بالنظر في السماء، وهو يخاطب قومه قال تعالى حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[4]، قال الزمخشري: فأراد أنْ ينبههم على الخطأ في دينهم، وأنْ يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أنَّ النظر الصحيح مؤدٍ إلى أنَّ شيئاً منها لا يصحّ أنْ يكون إلها، لقيام دليل الحدوث فيها، وأنَّ وراءها محدث أحدثها، وصانع صنعها، ومدبر دبر طلوعها وأفولها وانتقالها[5]"، وقد وصف الله عز

---

(١) سورة الأعراف:آية ١٨٥.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت:٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب – القاهرة.، ج٢/ص٢٠٢.

(٣) البتاني، أبو عبد الله المعروف محمد بن جابر بن سنان الحراني، ت: ٣١٧هـ، **الزيج** --.، ص ١.

(٤) سورة الأنعام:آية ٧٨.

(٥) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢/ص٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجل هذه المناظرة حجة، لأنَّ الدلالة فيها واضحة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(١).

٢. فهم نصوص القرآن و السُنَّة المتعلقة بالظواهر الفلكية وتفسيرها تفسيراً علمياً.

إنَّ كثرة النصوص ذات العلاقة بعلم الفلك كانت حافزاً لدراستها، ومعرفة تفسيرها في ضوء العلوم التجريبية(٢)، ففهم القرآن الكريم والوقوف على معانيه أمر في غاية الأهمية، وقد حظي باهتمام الأمَّة على مر العصور، ومحاولة توظيف العلوم على اختلافها كان أحد الأدوات التي استعان بها المفسرون في فهم آيات القرآن الكريم، وهذا لا يخرج عَنْ كون القرآن الكريم كتاب هداية، بل كان ما أودع الله في هذا الكتاب من علوم وسيلة لهذه الغاية، ومثله يقال في السنة النبوية، ومن هذه الأمثلة:

من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾(٤).

ومن السُنَّة النبوية الشريفة: الحديث(١)عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺقَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ

---

(١) سورة الأنعام:آية ٨٣.

(٢) كرلو نلينو، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص٢٣٢.

(٣) سورة يس:آية٤٠.

(٤) سورة الواقعة:آية ٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٢]، وقول النَّبي ﷺ لمّا سئل عَنْ لبث أعور الدجال: " وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ [٣]".

فهذه النصوص وغيرها كانت مجالاً للبحث والتفكير على مرّ العصور، وحتى عصرنا هذا، وذلك للوقوف على معناها وفهمها فهماً صحيحاً، بالإضافة إلى أنّها كانت بمثابة المفاتيح والقواعد الأساسية لعلم الفلك، والتي انطلق منها المسلمون في دراستهم لهذا العلم؛ حتى أنَّ العالم شهد بالكم الهائل من الإنجازات التي حققها المسلمون في هذا العلم، "واعترف علماء الغرب أنَّ التقدم الذي حققه الغرب لم يكن ليتحقق إلا بما بنوه على منجزات المسلمين في علم الفلك[٤]".

إنَّ دراسة هذه النصوص انتقل من محاولة فهمها واستخراج دلالتها، إلى تفسير هذه النصوص في ضوء العلوم المتاحة، ولذلك فإنَّ علماء المسلمين لم يقفوا أمام هذه النصوص

([١]) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج ٣/ ١١٧٠/ رقم ٣٠٢٧، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل به الإيمان، ج ١/ ١٣٠/ رقم١٥٩.

([٢]) سورة يس:آية ٣٨.

([٣]) تخريج الحديث: مسلم، **صحيح** مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ج ٤/ ٢٢٥٠/ رقم ٢٩٣٧.

(٤) سزكين، فؤاد، **مجاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية**، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فراكفورت، ١٩٨٤، ج١، ص٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دون الاستدلال على صحتها من الناحية العلمية، وبيان توافقها مع العلم، ورد الشبهات، وهذا ما يمكن ملاحظته بالدراسات العلمية لنصوص الكتاب والسنة، وهذا النوع من الدراسات لم يكن متاحاً من قبل بسبب محدودية المعرفة العلمية سابقا.

٣. أهمية علم الفلك في توقيت العبادات والمعاملات في الشريعة الإسلامية.

يمكن القول أنَّ معظم المواقيت في الإسلام بنيت على ظواهر طبيعية[١]، فجعلت حركة الشمس علامة يدخل بها أوقات الصلوات المفروضة والمسنونة، وبدء صوم اليوم ونهايته، فيَنْبَني على ظاهرة الفجر الصادق وقت صلاة الفجر وبدء الصيام، وعند غروبها يدخل وقت صلاة المغرب ونهاية الصوم في ذلك اليوم، وجعل غياب الشفق علامة دخول وقت العشاء، وإذا زالت الشمس عن كبد السماء يدخل وقت صلاة الظهر، بينما جعل علامة دخول وقت العصر أنْ يكون ظل الشيء مثله، وهكذا فقد بُني على حركة الشَّمس مواقيت الصلوات الخمس، ودخول وقت الصوم ونهايته، وينبني عليها أيضاً توقيت صلاة العيد، والضحى، والأوقات المنهي عَنْ الصلاة فيها، وأمَّا القمر فينبني عليه دخول شهر رمضان، وأشهر الحج، وتحديد الأيام البيض.

ونظراً لأهمية العبادات في الشريعة الإسلامية، فإنَّ العلماء قد بذلوا جهدهم في هذا العلم لتحري الدقة في مواقيت العبادات، والتغلب على الظروف الجوية والمعوقات التي تحد

---

(١) عدنان عبد المنعم قاضي، **الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية**، الدار المصرية اللبنانية.، ص٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من تعيين دقيق لتوقيت العبادات، "ولذلك نجد دقة الحسابات الفلكية التي وضعت في المذاهب الفقهية المشهورة لتعيين مواقيت الصلاة [١]".

وقد جعل الشارع الحكيم أحكام المعاملات والطلاق والزواج وغيرها، مبنية على آجال مقدرة بالأيام و الشهور و السنين، فالزكاة تجب على المسلم إذا مرَّ على النصاب عاماً قمرياً كاملاً، بينما تنتهي عدَّة المرأة المتوفى عنها زوجها بعد مضي أربعة أشهر قمرية وعشرة أيام، وهذه الآجال تبتدئ وتنتهي بناء على علامات فلكية[٢].

٤. أهمية علم الفلك في التقويم الهجري للدولة الإسلامية.

إنَّ حساب الأشهر والسنين قضية ملحة على مستوى الفرد والجماعة، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[٣]، فقد بين الله عز وجل أنَّ الأهلَّة مهمة مواقيت العبادات، ومهمة في حياتهم اليومية، ولا غنى لهم عنها.

ولأهميةِ استقلاليةِ الأمَّة الإسلامية وتميُّزها، فإنَّ توثيق أحداث السيرة النبوية قد بدأ مع البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، فكانت الأحداث تؤرخ إمَّا بما بعد البعثة النبوية، أو بما بعد الهجرة النبوية، وبدأ التقويم الفعلي للدولة الإسلامية ابتداء من السنَّة التي هاجر فيها النَّبي ﷺ،

---

(١) الخصاونة، عوني محمد، **تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت ١٩٩٩م، ص١١٢.

(٢) جرار، عبد الرحمن مصطفى، **التوقيت في العبادات شرعيا وفلكيا**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.ص١٥ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة:آية ١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

باعتبار أنَّ الهجرة كانت البداية الفعلية للدولة الإسلامية، جاء عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ وَفَاتِهِ مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ[1]".

ويمكن استنتاج أنَّ اعتماد تقويم للدولة الإسلامية قد ترتب عليه عدة أمور، تخدم هذا التقويم، منها: البحث عَنْ الجداول الثابتة لتحديد أوائل الشهور القمرية، واقتضى الحال معرفة ما يقابل التقويم الهجري من تقاويم أخرى، فبحثوا في طول السنة القمرية والشَّمسية والفرق بينهما، وهذا يحتاج إلى تجارب ورصد وحساب وأدوات وجداول كانت من نتاج علم الفلك الإسلامي، وأقرَّ بدقتها المتناهية العلم الحديث[2].

٥. أهمية علم الفلك في تحديد القبلة.

اكتسب موضوع القبلة في الإسلام أهمية بالغة منذ بدايات الإسلام الأولى، بارتباطها بقضايا العقيدة، وتميُّز الأمَّة الإسلامية عَنْ غيرها، واعتبارها شرطاً في صحة الصلاة ؛ وذلك في موضوع تغيير اتجاه القبلة إلى المسجد الحرام، فكانت امتحاناً لثبات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه: البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، بَاب التَّارِيخِ من أين أرخو التاريخ، ج١٤٣١/٣/ رقم ٣٧١٩.

(٢) كرلو نلينو، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، مصر، ص٢٢٩؛ الشامي، يحيى، **علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي**، دار الفكر العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ٢٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[1]، وإقامة الحجة على المعاندين: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]، وفريضة على المسلمين في صلاتهم: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[3]، وتمييزاً عَنْ غيرهم: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[4].

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية اتسع بناء المساجد، وهذا بحاجة إلى ضبط دقيق لاتجاه القبلة، خاصة إذا أخذ بعين الاعتبار البعد الجغرافي عَنْ الكعبة المشرفة، حيث يصعب التحديد البصري للكعبة، "وقد كانت أهم أداة لتحديد القبلة النظر إلى السماء[5]"، وطرق أخرى، إنَّ استخدام أدوات فلكية لتحديد اتجاه القبلة بدأ مبكراً، فقد استخدم أبو إسحاق الفزازي الاسطرلاب في القرن الأول الهجري ووضع كتاباً يوضح كيفيه العمل به[6].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) سورة البقرة:آية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة:آية ١٤٢.

(٣) سورة البقرة:آية ١٤٤.

(٤) سورة البقرة:آية١٥٠.

(٥) مجيد محمود جراد و ليث محمود كريم، **كيفية استخدام علم الفلك في تحديد القبلة**، _ _.

(٦) يحيى الشامي، **علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي**، ص١٣٣.

ثالثا: تحديد المسافات بين البلدان الإسلامية وما يجاورها وتحديد طرق التجارة.

إنَّ الاهتداء بالنجوم كان معروفا عند العرب قبل مجيء الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم إليه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾(١)، وبمجيء الإسلام أصبحت هناك أغراض أخرى، مثل الفتوحات الإسلامية، وطرق التجارة، ومعرفة المسافات بين أرجاء الدولة الإسلامية وما يجاورها، ويمكن استنتاج أنَّ هذه الأغراض كانت إحدى أسباب ظهور الجداول الجغرافية في الحضارة الإسلامية، والتي تم التأكيد على دقتها حديثا(٢).

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

(١) سورة الأنعام:آية ٩٧.

(٢) قام بدراسة هذه الجداول والتأكيد على دقتها في الحضارة الإسلامية: كندي، أ.س، **الجداول الجغرافية في العصور الإسلامية الوسطى وقياس العلاقة فيما بينها**، وهو ضمن مجموعة من الأبحاث منشوره في كتاب، **جوانب علمية في الحضارة الإسلامية** ص١١٧.

المبحث الثالث:

الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.

وصل علم الفلك إلى مرحلة متقدمه نسبيا، خاصة في مجال الحسابات الفلكية، إذ لا يشك علماء الفلك في دقة التطبيقات الفلكية التي تم التوصل إليها، كتلك المتعلقة بطول السنة الشَّمسية والقمرية، ودورة كل من الشَّمس، والقمر، والكواكب، والمذنبات، وبعدها عَنْ الأرض وغيرها من التطبيقات، واعتماد الفقهاء على هذه التطبيقات الفلكية في بناء مواقيت الصلاة، ونقد رؤية الأهلة، واثبات دخول الشهر القمري بالحساب الفلكي الموافق لإمكانية الرؤية، إنَّما جاء بعد التأكد من سلامة الاعتماد عليها.

ويمكن الاستدلال على دقة علم الفلك بما يأتي:

أولاً: من خلال مقارنة تواريخ الكسوف والخسوف الواردة في كتب التاريخ[1].

---

(١) بدأت هذه الفكرة عندما أطلعني والدي على كتاب (الإسلام يتحدى)، وفيه تدوين لكسوف كبير سيحدث في عام ١٩٩٩م، وبالفعل تم حدوث هذا الكسوف كما هو مدون في الكتاب، وهذا قد طرح في ذهني عدة أفكار بدأت بتناولها في دراستي في برنامج الدكتوراه في جامعة اليرموك، كان منها بحث في مادة السيرة النبوية بعنوان توظيف التطبيقات الفلكية في أحداث السيرة النبوية جعلت المبحث الأول فيه بعنوان إثبات دقة التطبيقات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال هذه المقارنة نجد تطابقاً تاماً بين التطبيقات الفلكية وتلك الوقائع المؤرخة في كتب التاريخ، وهذا أشبه ما يكون بمعادلة رياضية من مجهولين، فيتم تعويض العامل الأول، ومن ثم الثاني لاستخراج القيم، وقد قام بدراسة بعض حوادث الكسوف الدكتور باسل الطائي، ومقارنتها بالبرامج الفلكية، وخلصت الدراسة إلى أنَّ هناك مطابقة تامَّة بين هذه الحوادث، والتطبيقات الفلكية(١).

وسأختار هنا بعض حوادث الخسوف الواردة في كتب التاريخ، ومقارنتها بالجداول الفلكية(٢):

١. في كتاب مفاكهة الخلان: "وفي سنة اثنتين وتسعمائة، وفي ليلة الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها، خسف القمر شيئاً يسيراً قبل العشاء، ثم تكامل خسفه بعدها، واستمر إلى قرب ربع الليل(٣)؛ وهذا الكسوف قد وقع في مصر، والواقعة مطابقة

الفلكية من خلال بعض تواريخ الخسوف، وبسبب ضعف إطلاعي على المراجع فقد وجدت بحثا قيما لا بد من الإشارة إليه وهو بحث: الطائي، محمد باسل، **تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي.**

(١) الطائي، محمد باسل، **تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي**، ص٣٥٩.

(٢) وذلك بالاعتماد على برنامج REDSHIFT5، وقبل إجراء المقارنة لا بد من تحويل التاريخ الهجري إلى الميلادي وذلك بالرجوع إلى: محمد شوكت عوده، **برنامج المواقيت الدقيقة**، الإصدار ٥.١، الجمعية الفلكية الأردنية، ٢٠٠٥، وهو موجود على رابط الجمعية ww.jas.org.jo.

(٣) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي ت: ٩٥٣ هـ، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، درا الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، تحقيق خليل المنصور، ج١/ ١٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للجداول الفلكية، حيث وقع خسوف جزئي بنسبة ٧٤% في نفس الوقت وكانت ذروته في الساعة١٧: ٤٨ وذلك يوم الخميس ٢/١٤٩٧/١٦م.

٢. وفي كتاب الاستقصا: "وفي سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وذلك ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الثاني منها، خسف القمر خسوفا كليا بعد الغروب إلى نصف الليل[١]؛ وهذه المنطقة في المغرب العربي، وقد حدث بالفعل في هذه المنطقة في الشهر المذكور يوم ١٣/٧/١٨٧٠م، واستمر إلى منتصف الليل.

٣. وفي كتاب تاريخ اليمن: "ودخلت سنة أربع وسبعين وألف، وفي نصف محرم منها، خسف القمر ببرج الدلو حتى انطمس جرمه[٢]"، وقد حصل خسوف كلي للقمر بهذا التاريخ، وهو يوافق يوم الأحد ٦/٨/١٦٦٣م.

وهذا يظهر التطابق الكلي بين تواريخ الكسوف والخسوف وهذه الجداول الفلكية، وهي تفيد على وجه القطع سلامة الاعتماد عليها في التطبيقات الفلكية المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية، والوقائع الفلكية كثيرة، ويمكن إخضاع بقية الوقائع الأخرى، مثل: ظهور المذنبات وزخات الشهب لهذه الجداول الفلكية، وإعادة توثيق هذه الوقائع، وحتى استفادة المختصين بعلم الفلك من هذه الحوادث الموثقة في كتب التاريخ في دراساتهم.

---

(١) أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري ت: ١٣١٥، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب – الدار البيضاء – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق : جعفر الناصري/ محمد الناصري، ج ٣ / ١٢٢.

(٢) ابن الوزير، الصنعاني عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد، ت: شوال ١١٤٧هـ، **تاريخ اليمن ظلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى**، دار المسيرة – بيروت – ١٤٠٥/ ١٩٨٥م، تحقيق : محمد عبد الرحيم جازم.، ج ١ / ١٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا: إنَّ ما نراه اليوم من تقدم الغرب ووصوله إلى الفضاء، إنَّما هو انعكاس لدقة علم الفلك، "إنَّ عمليات إطلاق الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية أصبحت محسوبة بشكل دقيق، فإذا أريد الوصول إلى هدف معين في الفضاء، فإنَّه يتم حساب حركات ومواقع الكواكب والأقمار القريبة والبعيدة عَنْ الأماكن المعنية، ليصلوا في الوقت المحدد إليها، بنسبة خطأ لا تتجاوز بضع ثواني[1]".

ثالثا: إنَّ أهل الفلك يخبرون عَنْ حوادث الكسوف والخسوف وغيرها، ثم تحدث هذه الحوادث تماما في الأماكن التي يحددونها، وبالفعل يتم رصد هذه الظواهر وتحدث تماما مثل ما يخبرون[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) المغربي، عبد الرحمن حمزة، **الحسابات الفلكية**، الدورة الشرعية الفلكية الأولى- مدخل لدراسة علم الفلك- ، موقع الفقه الإسلامي: islamfeqh.com .، ص٥.

(٢) محمد شوكت عودة، **الهلال بين الحسابات الفلكية والرؤية**، بحث مقدم لاجتماع الخبراء لدراسة موضوع الشهور القمرية عند المسلمين، الرباط – المغرب، ٢٠٠٦، ص٦.

الفصل الأول

حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الحالية والمستقبلية

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المشاهدة.

المبحث الثاني: حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة.

المبحث الثالث: حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الوقائع الفلكية يوم القيامة.

المبحث الرابع: الإسراء والمعراج وعلم الفلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول:

حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المشاهدة.

تمهيد:

تكثر الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الكون، بما فيه من وقائع الفلكية المشاهدة، كالشمس والقمر والنجوم، وهذه النصوص تبني معرفة علمية عند المسلم حول الكون وأسراره، ولا يشترط في هذه المعرفة أنْ تكون جديدة، ولا أنْ يكون لها تعلق بحكم فقهي، مع ملاحظة أنَّ بعض هذه الأحاديث لم تأت أصالة لتفسير هذه الوقائع، لكنَّ يفهم ذلك ضمناً مِنَ السياق، وهذا من خصائص الأسلوب النبوي، وسأتناول هذه الأحاديث الواردة ضمن المطالب الآتية.

المطلب الأول: حديث السُنَّة النبوية عن الكسوف والخسوف .

قدَّر الله عز وجل أنْ يحدث كسوف عظيم للشمس في عهد النبوة، ليكون هذا الحدث جزءاً من السيرة النبوية والتشريع الإسلامي، وقبل ذلك ليلامس عقيدة المسلم، فيؤكد وحدانية الله في هذا الكون، ويرد على الشبهات التي كانت منتشرة حول ظاهرة الكسوف والخسوف، ولتكون دليلاً على صدق النَّبي الأمي وصدق رسالتهﷺ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ﷺ يَقُولُ انكَسَفَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ [1].

فقول النَّبي ﷺ عَنْ الشَّمس والقمر أنهما آيتان، يعني أنَّ الشَّمس والقمر علامتان دالتان على وجود الله وصفاته، قال أبو البقاء: " الآية هي العلامة الظاهرة والدليل القاطع[2]"، وهذا يقتضي أنْ يسيرا وفق حركة دقيقة، يعرف بها البشر قدرة صانعهما وصفاته، ومثله ما جاء في الآيات الكريمة من حقائق عَنْ الشَّمس والقمر، كقول الله عز وجل: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [5].

---

(١) رويت حادثة الكسوف والخسوف عن واحد وعشرين من الصحابة ﷺ وقد جمع طرقها الشيخ الألباني في كتابه صفة صلاة النبيﷺ لصلاة الكسوف، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ط١ ١٤٢٢، وسأخرج تباعا مجمل هذه الروايات في المواضع التي استشهد بها حسب اختلاف المتون كل في موضعه، أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الكسوف، بَاب الدُّعَاء في الْخُسُوفِ،ج١/ ١٠١١/٣٦٠، ومسلم ، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، بَاب ذِكْرِ النِّدَاءِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ج٢/ص٩١٥/٦٣٠.

(٢)أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت: ١٠٩٤ هـ، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري.، ج١/ص٢٢٠.

(٣) سورة الرحمن:آية٥.

(٤) سورة يس:آية٤٠.

(٥) سورة إبراهيم:آية ٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكون الشَّمس والقمر آيتين من آيات الله تسيران في هذا الكون بحسبان، وبحركة دائمة قد أخبر الله عنها، فيعني ذلك أنَّ ظاهرة الكسوف الخسوف تخضع لقوانين دقيقة، ومِنْ هنا جاء التأكيد النبوي أنَّه لا ينبغي أنْ يكسفا بتأثير مما يجري من أحداث يعيشها البشر، كموت عظيم أو ولادته، كما كان معروفاً في الجاهلية، ويعني أيضاً أنَّ حدوث الكسوف والخسوف ينبغي أنْ يكون بحسبان، وهذا ما مكَّن أصحاب الفلك من وضع جداول فلكية دقيقة.

أمَّا التفصيل العلمي لظاهرة الكسوف والخسوف، ففي الكسوف يقع القمر بين الأرض والشَّمس فيغيب قرص الشَّمس أو بعضه تدريجياً حتى يبلغ الكسوف ذروته، ثم يبدأ بالانحسار التدريجي، وأمَّا خسوف القمر فإنَّ ضوءه يذهب بوقوع الأرض بين الشَّمس والقمر، فيحجب أشعة الشَّمس عَنْ القمر كله أو بعضه.

والروايات تبين سبب ذهاب ضوء الشَّمس، وهو وقوع القمر قبالة الشَّمس فيغطي ضوءها ويزول بزوال سببه، فكلمة ينجلي تشير إلى ذلك، ويمكن ملاحظة الجمع بين الشَّمس والقمر في مجمل الروايات، فلفظ رأيتموهما بالتثنية، أي إذا رأيتم كسوف كل منهما، قال ابن حجر: "لاستحالة وقوع ذلك فيهما معا في حالة واحدة عادة[1]".

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢/ ٥٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني

حديث السُنَّة عَنْ ظاهرة الشهب.

ظاهرة الشهب والنيازك ظاهرة فلكية مشاهدة، عرفها البشر منذ قديم الزمن، وهي أجسام ذات أحجام مختلفة، بعضها صغير كحبات الرمل، وبعضها قد يصل وزنه إلى بضعة أطنان، ونتيجة اقترابها من جاذبية الأرض فإنَّها تنجذب نحو الأرض، وتدخل الغلاف الجوي، ونتيجة الاحتكاك مع الهواء تتولد حرارة عالية، فيضيء هذا الجسم وينصهر ويتلاشى في الهواء، وقد يبقى من كتلته شيء فيقع على سطح الأرض[١]، وقد قسم الفلكيون ما ينـــزل من السماء من أجسام إلى عدة مسميات: (الكويكبات، والأحجار النيزكية، والشهب وهي أصغرها حجما) [٢]، وفي الأحاديث النبوية فإنَّ مفهوم الشهب هو كل ما يسقط مِنَ السماء من هذه الأصناف، سواء صغر حجمه أم كبر، وهو موافق تماماً لما هو معروف عند العرب، لأنَّ الأصل في معناه الاشتعال، قال المبارك الجزري: " الذي ينقض في الليل شبه الكوكب وهو في الأصل الشعلة من النار[٣]".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) عبنده، علي، **الفلك والأنواء في التراث** ---.، ص٦١.

(٢) عبد الأمير المؤمن، **الظواهر الكونية الغريبة**، الدار الثقافية للنشر-القاهرة ط١ ١٤٢٣هـ.، ص١٠٩ وما بعدها.

(٣) الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد ت: ٦٠٦ هـ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج٢/٥١٢.

و علم الفلك فسر هذه الظاهرة كظاهرة علمية، بينما أشار القرآن الكريم إلى جانب آخر يبين سبباً من أسباب هذه الظاهرة، وكونها رجوماً للشياطين عند استراقهم لخبر السماء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[1]، وكذلك السُّنَّة النبوية، روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ[2]".

ولا يعني ذلك أنَّ الشهب لا تنزل إلا في مثل هذه الحالة، أو أنَّ ابتداء نـزول الشهب كان بعد مبعث النبي ﷺ، وقد جمع الطحاوي بأنَّ الاختلاف قبل وبعد بعثة النَّبي ﷺ إنَّما كان اختلاف جنس ما يجدون من شدة الشهب[3]، لكنَّ السنة النبوية أكدت أنَّ هذه الظاهرة قديمة قبل مجيء الإسلام، لأنَّ النَّبي ﷺ خاطبهم بما يعرفون، فالنَّبي ﷺ صحح المعتقدات السابقة في هذه الظاهرة، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: " أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ

---

(١) سورة المُلك: آية٥.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب صفة الصلاة، بَاب الْجَهْرِ بِقِرَاءَةِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ طُفْتُ وَرَاءَ النَّاسِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ بِالطُّورِ، ج١/ ٢٦٧/٧٣٩.، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، بَاب الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ، ج٤٤٩/٣٣١/١.

(٣) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت: ٣٢١هـ ، **شرح مشكل الآثار**، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ج٦/ص١١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَظِيمٌ وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ[1]"، ففي الحديث إشارة إلى كونها آية من آيات الله وسننه في الكون، كالكسوف والخسوف، فليس هناك تعارض مع الحقائق العلمية التي تؤكد أنَّ هناك زخات شهب دورية لها وقت محدد، وأنَّ ما يزيد على مئات الملايين منها تصل الغلاف الجوي للأرض في كل يوم[2].

والأهم في هذا الباب أنْ يؤمن المسلم بما جاء به القرآن الكريم و السُنَّة النبوية، بأنَّ الشهب قد جعلها الله عز وجل آية دالة على قدرته، ورجوماً للشياطين، لأنَّ دلالة النصوص واضحةً في ذلك، ولا مجال للتأويل، وهذا من باب الإيمان بالغيبيات، كالملائكة والجن وغيرها، وبالنسبة لعلوم الفلك فقد يبدو هذا الأمر غريباً، والجواب عن ذلك: أنَّ ما توصل له العلم يبقى محدوداً، بل عالم الجن كله خارج عن نطاق العلم التجريبي.

والمؤمن يستشعر في هذه الظاهرة قدرة الله، وأنَّ هذه الجسيمات قد تكون عذاباً للظالمين، قال ﷻ: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[3].

---

(١) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة، ج١٧٥٠/٤/ رقم ٢٢٢٩.

(٢) المؤمن، عبد الأمير، **الظواهر الكونية الغريبة**، الدار الثقافية للنشر-القاهرة ط١ ١٤٢٣هـ.، ص١٣٥.

(٣) سورة سبأ:آية٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث

حديث السُنَّة عَنْ الثريا.

الثريا مجموعة من النجوم عرفتها الأمم، وهي عنقود من النجوم يرى منها صحيح البصر ستة نجوم، وهي بالأدوات الحديثة تزيد على مائتي نجمة[١]، ومن هذه الأمم التي عرفتها العرب، وقد ساهم في اشتهارها سهولة تتبعها في السماء، ولأنها مرتبطة بموسم الأمطار[٢]، فكانوا يهتمون بها اهتماماً كبيراً، وكانوا يتفاءلون بنوئها، ويعتبرونها دليل خيرٍ وبركة، ومن هنا جاء اسمها: "الثريا"تصغير ثروى، والثروى مالٌ كثير[٣].

وظلت هذه المعرفة بعد مجيء الإسلام، وبقيت سائدة كظاهرة فلكية مشاهدة لها خصائصها، إلا أنَّ مفهوم الثريا في البيئة العربية يختلف عَنْ غيره فقد ألحقوا بها نجوما أخرى.

وهذه النجوم بعيدة للناظر ولبعدها كانوا يستخدمونها في الأمثال، وقد استخدمها النَّبي ﷺ كذلك، جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: "وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ

---

(١) بدر، عبد الرحيم، **موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث**، الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٨م، ص٩٢، ٢٠١.

(٢) عابد، عبد القادر، **علوم الأرض في التراث العلمي العربي الإسلامي**،منشورات الجامعة الأردنية،٢٠٠٢م، ص١٧٣.

(٣) المرجع السابق ص ٢٠١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ [1]"، فشبه علو همتهم بأنَّها تبلغ مبلغ الثريا، ولا يكون ذلك لو كانت قريبة، ومن الناحية الفلكية فإنَّ هذه النجوم بعيدة أكثر من ٤٠٠ سنة ضوئية، وتنتشر في مجالها على بعد ١٥ سنة ضوئية[2]، فهي أبعد من نجم الشعرى وغيرها من النجوم والكواكب المشهورة عند العرب.

وتذكر الأحاديث النبوية أنَّ لهذه النجوم ظهوراً يومياً عند غروب الشَّمس، وظهوراً موسمياً، وأمَّا الظهور اليومي، فجاء في رواية أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ:قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ صَلَاةُ الْعَصْرِ عُرِضَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَضَيَّعُوهَا أَلا وَمَنْ صَلَّاهَا ضُعِّفَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، أَلا وَلا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى تَرَوْا الشَّاهِدَ [3]".

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، بَاب قَوْلُهُ ﷺ:"وَآخَرِينَ منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ"، ج٤/١٨٥٨/ رقم٤٦١٥؛ ومسلم، **صحيح** مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل فارس، ج٤/١٩٧٢/ رقم ٢٥٤٦.

(٢) G. Meynet, J.-C. Mermilliod, and A. Maeder, 1993. New dating of galactic open clusters. Astronomy and Astrophysics Supplement Series, Vol. 98, pp. 477-504 [ADS: 1993A&AS...98..477M].

(٣) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية**، ج٤/ص٣٣٣/ ١٤٧١، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي؛ وأخرجه عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: ٢١١، المصنف ، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة الثانية ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ج٢/٤٢٦/ رقم ٣٩٥٣، والطبراني، **سليمان بن أحمد أبو القاسم ، المعجم** الكبير ، مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، الطبعة الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ج٤/ ١٨٣/ رقم ٤٠٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمَّا الظهور الموسمي للثريا فهو ما عرف بالأنواء، وكان لظهورها زمن معين في السنة يعرف به وقت دخول مواسم المطر والحر ونضج الثمار، ويأتي بيان ذلك في المطلب التالي.

وعدد نجوم الثريا أكثر مِنْ أنْ تعد، فهي تزيد على مائتي نجم، إلا أنَّ ما يظهر لصحيح العين ستة نجوم، وأحيانا سبعة لحاد البصر، أو في بعض أيام السنة، ولم تصح رواية في عددها، ومنها ما ذكره القاضي عياض: أنَّ النَّبيﷺ "كان يعد أحد عشر نجما[1]"، وما روي عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ انْظُرْ هَلْ تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ نَجْمٍ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ مَا تَرَى قَالَ قُلْتُ أَرَى الثُّرَيَّا قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَلِي هَذِهِ الْأُمَّةَ بِعَدَدِهَا مِنْ صُلْبِكَ اثْنَيْنِ فِي فِتْنَةٍ [2]"، فعدد النجوم التي يمكن مشاهدتها قليل بالنسبة لعدد من ولي الخلافة من بني العباس، وبالنظر في كتب التاريخ فإنَّ من حكم من بني العباس سبعا وثلاثين خليفة "كان آخرهم المستعصم بالله الذي قضى على يد هولاكو[3]"، وإذا افترض صحتها فالمقصود الإشارة إلى كثرتهم لا إلى حصر عددهم.

---

(١) ذكره القاضي عياض ،ولم أجد له إسنادا، ت: ٥٤٤، كتاب الشفا، --، ج ١، ص ٦١.

(٢) تخريج الحديث:أخرجه أحمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٣ / ١٧٨٦/٣٠٥، درجة الحديث: قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف جدا، و الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ، باب إسلام العباس رضي الله عنه، وقال هذا حديث تفرد به عبيد بن أبي قرة وهو ضعيف .

(٣) القلقشندي، أحمد بن عبد الله ت: ٨٢١، **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥، الطبعة : الثانية، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، ج ٢ / ص ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الرابع

حديث السُنَّة عَنْ الأنواء.

لاحظ الإنسان منذ القدم أنَّ النجوم في السماء متناثرة، لكنَّ بعض هذه النجوم اللامعة رسمت في مخيلته أشكالاً متنوعة، كالعقرب والدلو وغيرها، وهي بالنسبة إليه ثابتة، ووجد أنَّ القمر في مسيره يمر في القبة السماوية بهذه الأشكال، وقد قسم العرب القبة الفلكية المشاهدة التي يمر القمر فيها إلى منازل، وجعلوها ثمان وعشرين منــزلاً، ولما كانت هذه المنازل في مواقع محددة بالنسبة إلى السنة الشَّمسية، فإنَّ ذلك يعني أنَّ شروق النجم صباحاً، وغروبه مساءً يكون بناء على مواعيد محددة في كل سنة، ونشأ علم سموه علم الأنواء، وبنوا عليه مواقيت أحوال الطقس كموسم المطر والرياح ونضج الثمار وغيرها، وأخذوا يسمون كل نجم بنوء معين[1].

فالنوء: هو الطقس -الحر، البرد، المطر، الجفاف، الريح- الذي يحدث عند سقوط إحدى المنازل في الغرب عند الفجر، والذي يعرف به وقت حدوثه[2]، والأنواء واردة في السُنَّة النبوية في بابين الأول: النهي عَنْ الاعتقاد أنَّ نــزول المطر يكون بسببها، والثاني: وهو مشروعية الاعتماد عليها.

---

(1) بدر،عبد الرحيم، **موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث**،الصفحات:١٩٧،١٢٤-٢٠٥.

(٢) عابد، عبد القادر، **علوم الأرض في التراث العلمي العربي الإسلامي**، ص١٧١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد استخدم الصحابة الكرام الأنواء في معرفة الأوقات، كدخول موسم الأمطار ونضج الثمار، ومن ذلك: ما روي عَنْ زيد ﷺ أنه" لم يَكُنْ يَبِيعُ ثِمَارَ أَرْضِهِ حتى تَطْلُعَ الثُّرَيَّا[1] "، وفيه جواز الاعتماد على الأنواء في حساب أوقات نضج الثمار، وفعله يأخذ حكم المرفوع .

ويتم تحديد فصول السنة الأربعة بحلول الشَّمس بمنـــزلة من منازل القمر، وإذا كان الاعتماد على الأنواء أمر مشروع، فهو لا يعني أنَّ الالتزام بتلك الأنواء على ما هي عليه أمر توقيفي، "لأنَّ هذه الأنواء في القبة السماوية قد تقدمت وهذا ما يسمى: "بتقدم الاعتداليين"، لأنَّ ١٤٠٠ سنة مضت،قد غيرت تلك الأنواء بعض الشيء، "فإذا أردنا أنْ نتخذ من تلك الأنواء ما نستند عليه، لا بد من تقديم كل منـــزل من منازل القمر خطوتين إلى الأمام[2]".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب البيع، بَاب بَيْعِ الثِّمَارِ قبل أَنْ يَبْدُوَ صَلَاحُهَا، ج٢/ ٧٦٥/ رقم ٢٠٨١.

(٢) عبد الرحيم بدر، **موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث**، ص ١٩٩.

المبحث الثاني:

حديث السُنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة.

أخبر النبي ﷺ بعلامات الساعة التي تدل على قربها، وذلك في جملة من الأحاديث، وقد كان من بين هذه العلامات ما له تعلق بالوقائع الفلكية، كخروج الشمس من مغربها، واختلف العلماء في تفسير بعض هذه العلامات فحملوا بعضها على المجاز، ويمكن لعلم الفلك في بعض الحالات أنْ يكون مرجحاً لبعض الوجوه، وسأتناول هذه العلامات في المطالب التالية:

المطلب الأول: حديث السُنَّة عَنْ تقارب الزمان.

من المباحث التي يتناولها علم الفلك الزمن، والذي يقاس بالنسبة للأرض بسرعة دورانها حول نفسها، فيتشكل الليل والنهار، وحول الشمس فيعرف به طول السنة الشمسية، وأمَّا السنة القمرية فهي مدة دوران القمر حول الأرض مدَّة اثنا عشر شهراً، بالإضافة إلى أنَّ الزمان في علم الفلك مخلوق مثله مثل المكان ولا يتخيل وجود أحدهما دون الآخر[1].

---

(١) منصور حسب النبي، الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية،دار المعارف، مصر،ص٨١-٨٦، والمؤلف أستاذ الفيزياء في جامعة عين شمس.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحدثت السُنَّة عَنْ تقارب الزمان وانَّه سيكون علامة من علامات الساعة، جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ[1]".

واختلف النقاد في تفسير معنى تقارب الزمان ، ويمكن إجمال هذه الأقوال بما يلي:

١. أنَّ الحديث على ظاهره وأنَّ الزمان ينقص فتنقص الساعات والأيام والليالي[2].

٢. وقيل تذهب البركة فيذهب اليوم والليلة بسرعة [3].

٣. قال الكرماني: "قرب الزمان العام من الزمان الخاص وهو يوم القيامة [4]".

٤. قيل: إنَّ المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن، وبسط الخير والرزق، فإنَّ ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه[5].

٥. قال ابن حجر: "تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عَنْ منكر، لغلبة الفسق وظهور أهله[6]".

---

(١) أخرجه :البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ج٦/٢٥٩٠/٦٦٥٢، ومسلم، **صحيح** مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم ج٤/٢٠٥٧/١٥٧.

(٢) ذكره العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٢/٤٠٦.

(٣) ذكره السيوطي، **شرح سنن ابن ماجه**، السيوطي وآخرون، :السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي ت: ٨٤٩ هـ.، ج١/٢٩٤.

(٤) نقله ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢/٥٢٢.

(٥) المرجع السابق، ج١٢/٤٠٦.

(٦)المرجع السابق، ج١٣/١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦. وقيل: قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من الطبقة التي قبلها[١].

٧. قال البيضاوي يحتمل أنَّ يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم[٢]".

٨. ويرى بعض المعاصرين أنَّ الحديث إشارة إلى التطور نتيجة إطلاق الأقمار الصناعية التي زوت الأرض وقربت المسافات[٣].

إلا أنَّ أحداً من العلماء لم يجزم بأحد هذه الوجوه، وتركوا الباب مفتوحاً وفق ما يستجد من أمور، وهذه الأمور محتمله، وقد تجتمع معاً إلا واحدة، وهي التقارب الحقيقي للزمن، أي أنَّ الليل والنهار سيقصران، وهذا يعني سرعة دوران الأرض حول نفسها، لأنَّ الليل والنهار يتشكلان من دوران الأرض حول نفسها، وهذا الوجه له تعلق بعلم الفلك.

ولعل العلماء لم يحملوا الحديث على ظاهره الأول: لأنَّ الحديث جاء فيه علامات أخرى، وقد رأوا أنَّها تحققت في زمانهم، كنقص البركة في الوقت، وسرعة مروره، فألحقوا تقارب الزمان بها.

الثاني: أنَّ الحديث عَنْ تطاول الزمن وقت خروج أعور الدجال يوحي أنَّ الوقت لن يتغير قبل خروجه، فالحديث يشير إلى أن:" سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ".

---

(١)المرجع السابق، ج١٣/١٧.

(٢)المرجع السابق، ج١٣/١٧.

(٣)خضر، أسامه، القرآن والكون، ص ١٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا الزمان أصبح للحديث معنى جديداً، فإنّ التطور العلمي، وتطور وسائل الاتصالات قد اختصر المسافات، فما كان يقطع بشهور أصبح يستغرق ساعات، ولعل هذه المسألة يصلح أنْ يكون فيها الواقع الفلكي مرجحاً لنفي أحد هذه الوجوه، إذ لا يوجد دليل علمي واحد على تغير طول السنة عبر عمر الأرض المديد، لأنّ طول السنة مرتبط بدوران الأرض حول الشمس بينما طول اليوم يعتمد على سرعة دوران الأرض حول نفسها[1]، وإنما الذي تغير طول اليوم (٢) وهذا ليس له علاقة بتقارب الزمان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) مداخلة أ.د. عبد القادر عابد أثناء مناقشة الأطروحة.

(٢) انظر:النجار، زغلول، **السماء في القرآن الكريم**، ص١٧٦.

المطلب الثاني

حديث السنة عن تطاول الزمان وقت خروج أعور الدجال.

جاء في السنة النبوية ما يشير إلى أنَّ الزمان سيطول عند خروج أعور الدجال، جاء عن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ ﷺ في سؤال الصحابة ﷺ للنبي ﷺعن أيام أعور الدجال: " قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ [1]".

والذي ينظر في أقوال العلماء يجد اتفاقاً بحمل الحديث على ظاهره، قال النووي ﷺ: " قال العلماء هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، بدلالة قوله ﷺ: "وسائر أيامه كأيامكم[2]".

وأمَّا الاحتمالات الفلكية لهذه الظاهرة فإنَّه من الصعب الجزم بأحدها، ولكنَّ طول الليل والنهار مبني على سرعة دوران الأرض حول نفسها، وكل ذلك بعلم الله وقدرته.

([1]) تخريج الحديث:أخرجه مسلم، **صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة**، باب ذكر الدجال وصفته، ج٤/٢٢٥١/ رقم ٢٩٣٧.

([2])النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج ١٨/٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث

حديث السنة عن خروج الشَّمس من مغربها.

من الوقائع الفلكية التي أخبرت بها السنة النبوية خروج الشمس من مغربها، جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ: "أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (١) (٢)".

وخروج الشَّمس من مغربها هي إحدى علامات الساعة الكبرى، ولا بد من الإشارة إلى أمرين:

١. أنَّ نسبة الخروج إلى الشَّمس هي وصف لحركة الشَّمس الظاهرية بالنسبة إلى الأرض، فهو يتحدث عَنْ ظاهرة مخالفه لما اعتاد عليه البشر بما هو مشاهد لديهم.

٢. أنَّ الحديث عَنْ هذه الظاهرة كواقعة فلكية، إنما هو من حيث نسبة وقوعها للأرض، سواء أنَّ ما سيحدث لها هو أمر فلكي، أو أمر خارق للعادة.

---

(١) سورة يس:آية ٣٨.

(٢) تخريج الحديث:أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ج١/ص١٥٩/١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد حاول بعض الباحثين والمتخصصين تفسير هذه الظاهرة تفسيراً فلكياً، فيرى الدكتور زغلول النجار أنَّ خروج الشمس من مغربها سيكون نتيجة اضطراب دوران الأرض حول الشَّمس وتباطؤ سرعتها[١]، وتتناول مقالات أخرى إسلام شاب روسي بناء على تجربة تثبت احتمال تبدل المجال المغناطيسي للأرض وبالتالي تبدل دورانها[٢]، وهذا ما يؤكده محمد آلجلالي [٣]، وقد نقلت هذه الأقوال لأنَّها متداولة في الدراسات الإعجازية، ولا بد من الإشارة إلى ضعف هذه الأقوال من الناحية العلمية:

١. فما ذكره الدكتور زغلول من أنَّ خروج الشَّمس من مغربها هو نتيجة اضطراب دوران الأرض حول الشَّمس وتباطؤ سرعتها وجه بعيد، لان الواقع الفلكي ينفيه.

٢. أمَّا موضوع احتمال تبدل المجال المغناطيسي للأرض، فليس هناك علاقة بينه وبين دوران الأرض، بالإضافة إلى أنَّ علماء الجيولوجيا يؤكدون أنَّ المجال المغناطيسي قد تبدل مراراً للأرض[٤].

---

(١) أنظر: النجار، زغلول، **السماء في القرآن**، ص١٥٥ وما بعدها.

(٢)مركز الرائد للخدمات الإعلامية بأوكرانيا المقال بعنوان:" **تجربة علمية دفعت الباحث الشاب لاعتناق الإسلام**، 2005 على الرابط: arraid.org

(٣) محمد أحمد آلجلالي، **المغناطيسية الجيولوجية**:http://maljalali.jeeran.com .

(4) Robert F. Butler, Department of eosciences,PALEOMAGNETISM:Magnetic Domains to Geologic Terranes,Electronic Edition, May 1998,University of Arizona,Tucson, Arizona,p124.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن هل في القرآن ما يشير إلى خروج الشَّمس من مغربها؟ أو ما يشترك في حال معها فيستعان به على تفسير هذه الواقعة، لأنَّ ما يسبق خروج الشَّمس من مغربها هو توقف لها وانتظار، حتى تخرج وفي هذه اللحظات تكون نصف الكرة نهاراً والأخرى ليلاً، وهذا ما يشبه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[1].

وقد فسر الدكتور باسل الطائي هذه الآية: بأنَّ هذا ممكن التحقق لو أنَّ مدة دوران الأرض حول محورها، كانت مساوية لمدة دورانها حول الشَّمس، فقال في هذا الافتراض: " فهذا الذي قاله الله ﷻ وتحدى به النَّاس وارد دون إخلال بسنته في الخلق، إذ لا يتوجب إيقاف الأرض عَنْ الدوران حول نفسها لكي تتحقق سرمدية الليل في نصف الكرة الأرضية، وسرمدية النهار في نصفها الآخر، بل يكفي أنْ يجعل الله مدَّة دوران الأرض حول نفسها مساوية لمدة دورانها حول الشَّمس، دون أنْ يخل ذلك بقوانين الفيزياء والفلك، وعندئذ يكون الليل سرمداً، ويكون النهار سرمداً، وهذا تماماً ما يشبه حالة القمر، إذ إنَّ مدة دورانه حول محوره مساوية لمدة دورانه حول الأرض[2].

([1]) سورة القصص:آية٧٢.

([2]) أنظر: الطائي، محمد باسل، **كيف يكون الليل سرمدا**، مقال على الرابط cosmokalam.com.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا لا يمنع أنْ تكون هذه الآية تشير إلى ما سيحدث عند خروج الشمس من مغربها، بل فيه وجه جديد لتفسير هذه الظاهرة، فقدم لنا هذا التفسير العلمي لهذه الآية وجهاً جديداً، ولكن استدرك الطائي ذلك فقال: "ولكن بذلك أيضاً تستحيل الحياة العملية تماماً[1]، لذلك قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

وعلم الفلك يكشف تفصيلاً لهذه الظاهرة، فإنَّ تساوي الحركتان يعني أنْ يكون نصف الأرض مضاء، بينما النصف الآخر سيكون مظلماً، وهذا لا يتعارض مع الحديث قطعاً؛ لأنَّ الحديث أخبر عَنْ حالة معينة في منطقة معينة، ولعل الحديث يبين المناطق التي ستشهد الظلام الدامس وتنتظر خروج الشَّمس، وقد تكون المناطق المحيطة بمكة المكرمة شرقاً وغربا، ويمكن القول: إنَّه لن يكون هناك من يشهد غير هذه الحالة لأنَّ البشرية ستكون جميعاً في هذه المنطقة، نتيجة حدث معين يضطرهم للخروج من مشارق الأرض ومغاربها إلى المناطق الآمنة، فيكون هناك معنى جديداً لحديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَالدُّخَانُ وَالدَّابَّةُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام وَثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ [3]".

---

(1) المرجع السابق.

(2) سورة القصص:آية٧٣.

(٣) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ج٤/ص٢٩٠١/٢٢٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنَّ خروج الشَّمس من مغربها وتكور الشَّمس والقمر وتقارب الزمان، وانشقاق السماء، هي من الوقائع الفلكية التي أخبرنا بها القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية كعلامة من علامات الساعة، فمهما كان سببها فالمسلم يؤمن بها، وإنْ وجد لها تفسير علمي فالمؤمن موقن أنَّ حدوثها مرتهن بأمر الله، وهذا ما جاء في تمام الحديث " حتى يُقَالَ لها ارْتَفِعِي ارْجِعِي"، فهي تجري بأمر الله في كل لحظة.

ولذلك لا ينبغي الخروج بالنص النبوي به عَنْ مقصده الأساسي، فإقناع النَّاس بصدق حديث النَّبي ﷺ، هو غرض ثانوي بالنسبة لما هو أهم، وهو تذكير النَّاس للإسراع بالتوبة، لأنَّ خروج الشَّمس من مغرب الأرض لا ينتظر حصول ظواهر فلكية، بل هي وفق مراد الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وعندما جاء جبريل يعلمنا:" قال مَتَى السَّاعَةُ فأجابه النَّبي ﷺقال ما المسئول عنها بِأَعْلَمَ من السائل"[2] ولكنْ أخبرنا عَنْ أشرا طها حتى يكون المسلم على استعداد دائم.

وأمَّا ترتيب حدوث خروج الشَّمس من المغرب، فقد أشارت السنة النبوية صراحة أنَّ خروج الشمس من مغربها من علامات الساعة التي تكون قبل يوم القيامة، وقبل تكور الشمس، وذلك بدلالة ما يأتي:

---

(1) سورة الأعراف:آية١٨٧.

(٢) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج١/ ٣٧/رقم ٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. الدلالةُ الواضحةُ في قول النَّبيﷺ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا الدَّجَّالَ وَالدُّخَانَ وَدَابَّةَ الْأَرْضِ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَأَمْرَ الْعَامَّةِ وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ [١]"، وقوله ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا [٢]".

٢. دلالة ما روي عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا[٣]"، ووجه الاستدلال: أنَّ البشر لا يزالون في فسحة للتوبة قبل خروج الشمس من مغربها، وهذا قبل قيام الساعة، إذ لا تقبل التوبة أصلاً يوم القيامة.

٣. أنَّ تكور الشمس من مشاهد يوم القيامة، وذلك بدلالة الآية الكريمة: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[٤]، فقد جاءت في سياق الحديث عن مشاهد يوم القيامة، وبدلالة قول النَّبي ﷺ: " الشَّمس وَالْقَمَرُ مكوران يوم الْقِيَامَةِ[٥]".

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب بقية أحاديث الدجال، ج٤/٢٢٦٧/٢٩٤٧.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى... ج٤/٢٢٦٠/ رقم ٢٩٤١.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة،بَاب قَبُولِ التَّوْبَةِ من الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتْ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، ج٤/ص٢٧٥٩/٢١١٣.

(٤) سورة التكوير:آية١.

(٥) أخرجه: البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخليقة، باب صفة الشمس والقمر ، ج٣/ ١١٧١/٣٠٢٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القيامة.

تمهيد:

وردت عدة أحاديث تذكر صفة الأرض والشمس والقمر يوم القيامة، وهي وقائع فلكية باعتبار وقوعها لتلك الأجسام، ولا مانع من دراستها في ضوء علم الفلك، لأنَّ القران الكريم قد أرشدنا إلى أصل هذا الكون ونشأته، وبين أنَّ نهايته لها تعلق بسنن أودعها الله عز وجل، وهذا يفهم من دلالة قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾(١)، وقد برز العديد من علماء الفلك المعاصرين لدراسة هذه النصوص في ضوء العلوم الفلكية ، وبينوا دقة الإخبار العلمي الذي حوته تلك النصوص.

والحديث ذو أبعاد كثيرة، فالإنسان يشاهد في بيئته الشَّمس والقمر بشكل دائم، وبناء على حركتهما بنى مواقيته، ونومه ومصالحه، وفي هذه النصوص بيان خضوع الشَّمس والقمر وخشوعهما لله، فإذا كان الشَّمس والقمر قد جمعهما الله ﷻ على عظمتهما، فمن الذي يستطيع الفرار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ ﴾ (٢)، وسأتناول حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القامة ضمن المطالب الآتية:

---

(١) سورة الأنبياء:آية١٠٤.

(٢) سورة القيامة:آية١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول

حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بالشَّمس والقمر يوم القيامة.

المسألة الأولى: حديث السنة عن تكور الشَّمس والقمر يوم القيامة.

أشارت السُنَّة النبوية إلى تكور الشَّمس والقمر يوم القيامة، روى أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبي ﷺقَالَ: " الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [1]"، كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[2] إلى تكور الشَّمس يوم القيامة، وقد بين العلماء معنى التكوير، قال الرازي[3]: كورت أي طمست، وألقيت ورميت عَنْ الفلك، وبمثله قال العيني: [4] "قوله مكوران أي مطويان ذاهبا الضوء "، والتكوير هو المرحلة الأخيرة من حياة النجوم[5] كما بينها القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾[6] وقوله: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾[7].

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخليقة، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج٣/١١٧١/ رقم ٣٠٢٨.

(٢) سورة التكوير:آية١.

(٣) الرازي، **التفسير الكبير**، ج٣١/٦١

(٤) العيني، **عمدة القاري**، ج١٥/١٢٠.

(٥) أنظر: محمد صالح النواوي، **حياة النجوم بين العلم والقرآن الكريم**، بحث منشور على موقع موسوعة الإعجاز، 55a.net .

(٦) سورة التكوير:آية٢.

(٧) سورة المرسلات:آية٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و هذه النصوص في ضوء العلوم الفلكيةّ تشير إلى حقائق علميةّ معروفةّ عند المختصين بعلم الفلك تسمى بموت النجوم، لقد بحث العلماء عَنْ سر الطاقة المنبعثة من الشَّمس، فوجدوا أنَّ ذلك يقوم على معادلة كيميائية، وهي: أنَّ أربعة من البروتونات عند اندماجها فإنَّها تتحول إلى ذرة هيليوم، وبناء على القانون الذي قدمه اينشتاين: (التكافؤ بين المادة والطاقة)، أي أنَّ الكتلة = الطاقة، فإنَّ كتلة نواة الهيليوم أصغر من كتلة البروتونات الأربع، وهنا يأتي قانون اينشتاين أنَّ المادة لا تفنى ولا تستحدث، ولكن تتحول من شكل إلى آخر، فيتولد من الفرق بين الكتلتين الطاقة الهائلة التي تبثها الشَّمس، ولذلك فإنَّ الشَّمس تفقد من كتلتها كما هائلا يقدر بعدة ملايين من الأطنان في الثانية الواحدة[1].

لقد استطاع العلماء إجراء قياس تقريبي لما بقي من عمر الشَّمس (فيزيائيا)، بقياس نسبة غاز الهيدروجين ثم الهيليوم،"فالنجوم لها ولادة وحياة وتمر بمراحل متعددة، فهي تولد وتكبر تدريجياً لتصل إلى مرحلة الشباب والفتوة، ثم تصير إلى الشيخوخة، ثم تندثر وتموت"[2]، إنَّ ما يبقي النجوم حية هو التوازن بين قوة الجذب الداخلي للنجم، والضغط الذي تولده الحرارة الداخلية للنجم، والذي يجعل النجم يتمدد مقاوماً قوة الجذب المركزي، وعندما يبدأ الوقود الهيدروجيني بالنفاد من لب النجم فإنَّ اللب يتقلص، وترتفع درجة الحرارة أكثر، فيتحول إلى "عملاق أحمر"، ثم يتحول تدريجيا إلى قزم أبيض[3]، وهذا معنى التكور.

---

(1) الخضر، أسامة علي، **القرآن والكون من الانفجار العظيم إلى الانسحاق العظيم**، ص٣٢٠-٣٢٩.

(2)المرجع السابق، ص ٧٠٣-٧٠٤.

(3) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسألة الثانية: حديث السنة عن دنو الشَّمس من الخلائق.

روى الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ (١)".

والحديث يخبر عَنْ دنو الشَّمس من الأرض يوم القيامة، على وجه من الوجوه، بما هو مخالف لما اعتاد عليه البشر، حتى تصبح على قدر ذراع من الخلائق، ويقال ارتفعت الشمس في السماء قدر رمح ويقصد به ما هو مشاهد.

وهذا مشكل لو أنَّ الشَّمس كانت على صورتها الحقيقية في الدنيا، لكنَّ القرآن والسنة أخبرا عن تكورها، مع بقائها حامية، لما أخبر به النَّبي ﷺ: " فَيَكُونُ النَّاس على قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ"، فليس هناك تعارض، وهذا ما يؤكده العلم"لانَّ تحول الشَّمس إلى القزم الأبيض سيجعل حرارتها منخفضة ولها شعاع خافت(٢)، وهذا يظهر تطابقاً تاماً بين العلم والإيمان في تفسير مصير الشمس.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في صفة يوم القيامة، ج٤/٢١٩٦/ رقم ٢٨٦٤.

(٢) الطائي، محمد باسل، **علم الفلك والتقاويم**، ص١٩٣.

المسألة الثالثة: حديث السنة عن تكور القمر يوم القيامة.

قبل بيان معنى تكور القمر لا بد من ذكر الآيات إلى جانب الأحاديث الواردة في الموضوع للأهمية:

١. حديث: "الشَّمس وَالْقَمَرُ مكوران يوم الْقِيَامَةِ: يقابله قول الله عز وجل﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[١]، بينما لم يتحدث القرآن عَنْ تكور القمر.

٢. حديث: " فَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الشَّمس وَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الْقَمَرَ"[٢]، يفيد بقاءهما كلاً على حده، ومثله حديث "الشَّمس وَالْقَمَرُ مكوران يوم الْقِيَامَةِ: "[٣]، بينما تفيد ظاهر الآية الكريمة: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[٤] اجتماع الشَّمس والقمر معاً على الحقيقة في جسم واحد، مع بقاء الوجه الثاني محتملاً للمعنى، أي أنَّهما يشتركان في الحضور يوم القيامة لا في الاجتماع في جسم واحد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) سورة التكوير:آية١.

(٢)أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ج١/٢٧٧/ ٧٧٣.

(٣)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخليقة، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج٣/١١٧١/٣٠٢٨.

(٤) سورة القيامة:آية٩.

٣. حديث: " تُدْنَى الشَّمس يوم الْقِيَامَةِ من الْخَلْقِ حتَّى تَكُونَ منهم كَمِقْدَارِ مِيلٍ "[١]، لم يذكر القمر.

وبالنظر إلى الأدلة، فإنَّ مجملها يشير إلى أنَّ الشَّمس والقمر منفصلان عَنْ بعضهما يوم القيامة، إلا أنَّ ظاهر الآية: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾[٢] يحتمل أنْ يكون الجمع على الحقيقة في جسم واحد، بينما يرى الفراء أنَّ ذلك بعيد، لأنَّ اللغة لا تساعد على فهم هذا المعنى، فهو يقول: "إنَّما قال جمع ولم يقل جمعت، لأنَّ المراد أنَّه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء "[٣]، وهذا يعني حضورهما معا يوم القيامة، كما جاء في ظاهر الأحاديث.

وتكور القمر يختلف عَنْ تكور الشَّمس، لأنَّ هناك فرقاً كبيراً بينهما في التكوين، كما بينه القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾[٤]، فالشَّمس كرة ملتهبة، فهي مصدر الضوء، والقمر إنما يعكس ضوء الشمس، ومن هنا كان تكور الشَّمس يختلف عَنْ تكور القمر، ففسره العلماء بأنَّه ذهاب ضوئه كذهاب ضوء الشَّمس، وفي هذا يقول الطبري: "وجمع بين الشَّمس والقمر في ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما"[٥].

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح** مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة، ج٤/٢١٩٦/ رقم ٢٨٦٤.

(٢) سورة القيامة:آية ٩.

(٣) نقل ذلك: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت: ٦٠٤، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى.، ج٣٠/١٩٤.

(٤) سورة نوح:آية ١٦.

(٥)الطبري، **التفسير**، ج٢٩/١٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني

حديث السنة عن صفة الأرض يوم القيامة.

بعد الصورة المذهلة التي ترسمها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية عَنْ مشاهد يوم القيامة، فإنَّ هذا الوصف يجعل الكون بصفات أخرى، بدلالة قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[1]، بينما فصلت السُنَّة الشريفة عَنْ صفات هذه الأرض يوم القيامة في عدة أحاديث:

١. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ[2] لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ (٣) ".

٢. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نــزلا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنــزل أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ

---

(١) سورة إبراهيم:آية ٤٨.

(٢) كقرصة النقى :أي كخبز الحواري، النقي :سمي لنقائه من النخالة، الزمخشري محمود بن عمر ت: ٥٣٨هـ، **الفائق في غريب الحديث**، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٣ / ص ٦.

(٣) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ج٥/٢٣٩٠/رقم٦١٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ[1] قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا(٢)"، وفي رواية عَنْ ثَوْبَانَﷺ: " فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ (٣)".

تخبر هذه الأحاديث عَنْ صفة الأرض يوم القيامة، وهي تدور حول عدة أوصاف:

١. أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ.

٢. هُمْ فِي الظُّلْمَةِ.

٣. تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً.

فالصفة الأولى: أنَّ الأرض ستكون بيضاء نقية، كما جاء في الحديث الأول، وقد شبه بياضها كبياض الفضة، وقد ورد في أنَّ سبب بياضها أنَّه: "لم يسفك فيها دم، ولم يعمل فيها

---

(١) غريب الحديث: بَالَامٌ وَنُونٌ :الام كلمة غير عربية فسرها النبي ﷺ بأنه ثور ونون، أما النون فهو الحوت؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، لبن الأثير،النهاية في غريب الأثر،ج ١ /ص ٩٠.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ج٥/٢٣٨٩/ رقم ٦١٥٥. و مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَاب فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَصِفَةِ الأرض يوم الْقِيَامَةِ، ج٤/ص٢١٥١٣ /رقم ٢٧٩٢.

(٣)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح** مسلم ، كتاب الحيض، بَاب بَيَانِ صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ من مَائِهِمَا، ج١/٢٥٢/رقم ٣١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خطيئة "، وهذا يشبه ما جاء في صفة الحجر الأسود: "نــزل الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ من الْجَنَّةِ وهو أَشَدُّ بَيَاضًا من اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ[1]".

وهذه الصفة للأرض يوم القيامة شبهت ببياض الخبز مرة أخرى: " كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ " وهو: الدقيق النقي من الغش والنخال[2]، إلا أنَّ هذا التشبيه فيه صفات أخرى: فضرب المثل بها لاستدارتها، وفيها معنى استوائها[3]، وصفة استواء الأرض عبر عنها حديث آخر وهو: " تمد الأرض يوم القيامة مداً لعظمة الرحمن"، وقد جاءت صفة الأرض يوم القيامة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[4].

وبالعودة إلى الحديث من جديد " تَكُونُ الْأَرْضُ يوم الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بيده كما يَكْفَأُ أحدكم خُبْزَتَهُ في السَّفَرِ نــزلا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ"، يوحي أنَّ الأرض ستكون خبزاً يتناول منه أهل الجنة، ويؤيد ذلك ما جاء في تمام الحديث: " ثُمَّ ضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قال أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قال إِدَامُهُمْ بالأم وَنُونٌ قالوا وما هذا قال ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ من زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا"، وهذا كما جاء عَنْ سعيد بن جبير في قوله يوم تبدل الأرض غير

([1])أخرجه الترمذي، **السنن**، ج٣/٢٢٦.

([2]) العيني، **عمدة القاري**، ج٢٣/ص١٠٤.

([3])العسقلاني، **فتح الباري**، ج١١/٣٧٣.

(٤) سورة طه:آية ١٠٥-١٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأرض قال: " تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه"[1]، قال العيني: "والأولى أنْ يحمل على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله صالحة لذلك"، وهذا ما يترجح من ظاهر هذه النصوص، وإذا كان ذلك فهذا يعني أنَّ التشبيه بالخبزة، جاء لوصف الأرض مرة، ثم بيان أنَّها ستكون طعاماً لأهل الجنة يوم القيامة.

أمَّا صفة الظلمة فإنَّ تكور الشَّمس يوم القيامة، وذهاب ضوئها، يقوي أنْ يكون المعنى على الحقيقة، لكنَّ درجة الظلمة غير محددة في هذا الحديث، وقد تكون بحيث يمكن أنْ يرى النَّاس بعضهم بعضاً، وما يدل على أنَّ الظلمة ليست شديدة، ما روي عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ[2] "، ووجه الدلالة أنَّه لم ينف إمكانية الرؤية.

وهذا يدل على أنَّ الأرض تبقى هي الأرض مع تغير صفاتها، وأنَّها ستكون صالحة لأنْ يكرم بها المؤمنون يوم القيامة.

([1])الطبري، **التفسير**، ج١٣/٢٥٢.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ج٥/ ٢٣٩١/ رقم ٦١٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع

الإسراء والمعراج وعلم الفلك.

يمكن اعتبار رحلة الإسراء والمعراج واقعة فلكية، لأنَّ فيها انتقالاً في هذا الكون من هذه الأرض إلى السماوات، ولكنَّها بذاتها معجزة للنبي ﷺ، وتحمل في طياتها معاني غنية، فهي تدل على عظم قدرة الله، وعظم قدر النَّبيﷺ وأمته، وتربط بين مكانين عظيمين، هما مكة المكرمة والمسجد الأقصى -فك الله أسره.

ويمكن الحديث عَنْ هذه الرحلة في ما يتعلق بعلم الفلك في مسألتين:

المسألة الأولى: سرعة الانتقال.

تشير نصوص السنة إلى ركوب النَّبيﷺ البراق، وهي تصف سرعته بأنَّه يضع قدمه عند طرفه، أي آخر ما يرى، وقد شاع عَنْ البعض أنَّ ذلك مقارب لسرعة الضوء، وهو مشكل من ناحيتين:

١. أنَّ حجم الكون مليارات السنين الضوئية، ولو سار جسم ما بسرعة الضوء سيحتاج إلى ثمانية ملايين سنة حتى يصل إلى نجم الثريا مثلاً، بينما يحتاج إلى مليارات السنين الضوئية لإتمام هذه الرحلة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢. أنَّ أي جسم يسير بسرعة ٩٩% من سرعة الضوء سيتحول إلى طاقة، وهذا يعني أنَّه سيكون طويلاً جدا[١]، أي أنَّ أي جسم يسير بسرعة الضوء لا يتخيل وجوده إلا بصورة طاقة على شكل ضوء.

والتفسير العلمي لهذه الحادثة لا يعني بأيِّ حال إنكارها، ولكنْ يعني الوقوف عاجزين أمام تفسير هذه الواقعة، مع الإيمان بقدرة الله المطلقة، لأنَّ معراج النَّبي ﷺ إلى السماوات صورة من صور عروج الملائكة بين السماء والأرض، والخلاصة أنَّ سرعة معراج النَّبي ﷺ كانت بكيفية تتضمن انتقالاً بسرعة فائقة لم يكشف العلم الحديث كيفيتها، والعلم لا ينفي وجود سرعات أكبر من سرعة الضوء[٢].

وقد أخبر القرآن الكريم عن حادثة نقل عرش بلقيس بسرعة فائقة تساوي سرعة انتقال الضوء، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[٣]، فإذا امتلك هذه السرعة المخلوق، فأنَّ السرعة إذا تعلقت بقدرة الله لا ينبغي أنْ تفهم إلا في ضوء دلالة الآية: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[٤].

---

(١)النعيمي، حميد مجول، **الكون وأسراره في القران**،ص ٣٦٨.

(٢) منصور محمد حسب النبي، **الكون والإعجاز العلمي للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ١٠١.

(٣) سورة النمل:آية٤٠.

(٤) سورة النحل:آية٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسألة الثانية: دلالة كلمة المعراج في علم الفلك.

كلمة المعراج لها دلالة خاصة في علم الفيزياء الفلكية، يقول أسامة خضر: " لكنَّ المدهش أنَّ رحلة الرسول إلى السموات العلى جاءت بصيغة المعراج، وهي كلمة تعبر تعبيراً رائعاً عَنْ الهندسة الفيزيائية الرياضية، التي تحكم مسارات الكون والتي اكتشفها اينشتاين في القرن العشرين، فهو نسيج – هندسي –للمتصل الزمكاني، فلا مجال للمسارات المستقيمة في الفضاء والإشارة إلى ذلك سبق علمي[1] "، وهذا دليل على صدق رسالة الإسلام؛ لأنَّ الإخبار عَنْ هذه الحقيقة العلمية لا يتصور أنْ يكون إلا إخباراً عن الذي أوجدها، فالعروج غير الصعود.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)خضر، أسامة، القرآن والكون، ص ٣٨٦.

الفصل الثاني:

الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية.

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النَّبي ﷺ .

المبحث الثاني: حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية.

المبحث الثالث: واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام.

المبحث الرابع: الوقائع الفلكية في حجة النَّبي ﷺ.

المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية.

تمهيد:

شرف الله الوجود بمولد النَّبي ﷺ ، وامتن على عباده ببعثته ﷺ فقال ﷻ: "﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾[1] ، وواجب المسلم تجاه النَّبي ﷺقد بينه الله ﷻ بقوله: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩﴾[2]، "فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول، وهو: التعزير والتوقير، والمختص بالله، وهو التسبيح له والتقديس بصلاة أو غيرها[3]"، ومن هذا التوقير والتعزير للنبي ﷺ الاقتداء به، ومعرفة سيرته.

وأحداث السيرة النبوية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالوقائع الفلكية، لأنَّ تأريخ هذه الأحداث إنَّما كان بالاعتماد على رؤية الهلال في معرفة الأيام والشهور والسنين، وهناك أحداث في السيرة النبوية ارتبطت بوقائع فلكية أخرى، مثل الكسوف والخسوف وغيرها من الوقائع، ويمكن لعلم الفلك أنْ يقدم توقيتاً دقيقاً لهذه الأحداث،وهذا ما سأتناوله في المباحث الآتية.

---

(١) سورة البقرةآية١٥١.

(٢) سورة الفتح: آية٩.

(٣)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين، ج١ /ص٧٩٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الأول

الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبيﷺ.

بشر جميع الأنبياء أقوامهم بخاتم الأنبياء محمد ﷺ، وجعل الله عز وجل علامات متعددة تدل على قرب مولده وبعثته، ومن تلك العلامات التي تدل على قربه وقائع فلكية، سميت باقتران أهل الملة، وهو اقتران بين زحل، وهو حدث فلكي نادر، ويحدث اقترانهما كل ستمائة وثلاثا وتسعين سنة تقريبا [1]، ويمكن لعلم الفلك أنْ يقدم ضبطاً دقيقاً لها .

وقد وردت عدة روايات تدل على أنَّ هذه الواقعة الفلكية كانت علامة مولد نبي آخر الزمان، وهي علامة موجودة عند أهل الكتاب، تدل على مولد نبي آخر الزمان، وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود مثل هذه العلامات دون تحديد، بقولهﷻ:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[2].

---

(١) أنظر: حول هذا الموضوع محمد صديق حسن خان ت: ١٣٠٨هـ، **لقطة العجلانْ مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان**، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – ١٤٠٥-١٩٨٥، الطبعة الأولى، ج١ / ص ٦٢.

وأيضا:ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨هـ، **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم – بيروت – ١٩٨٤، الطبعة : ج ١/ص ٣٣٦.

(٢) سورة الأعراف:آية ١٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد وردت هذه العلامة الفلكية في عدد من الروايات، والتي صححها الألباني[١] بمجموعها، وهي:

١. عن عائشة رضي الله عنها قالت: سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كان ليلة ولد رسول ﷺ قال في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال أخطأت والله حيث كنت أكره انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الأمَّة أحمد الآخر [٢]".

٢. عن حسان بن ثابت ﷺ قال: "والله أني لغلام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أطمة بيثرب يصرخ يا معشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة[٣]".

٣. عن زيد بن عمرو بن نفيل ﷺ: "قال لي حبر من أحبار الشام إنك تسأل عَنْ دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة فخرجت فقدمت عليه فأخبرته بالذي خرجت له فقال ممن أنت فقلت من أهل الله وأهل الشوك والقرظ قال فإنَّه قد خرج في بلدك نبي أو هو خارج قد خرج نجمه فارجع فصدقه واتبعه وآمن به [٤]".

---

(١) الألباني، محمد ناصر، ت : ١٤٢٠هـ، **صحيح السيرة النبوية**، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، الطبعة : الأولى، ج ١ / ص ١٣.

(٢) أخرجه : ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج ١/ص ١٦٢.

(٣)أخرجه الحاكم، **المستدرك**، ج ٣ / ص ٥٥٤رقم ٦٠٥، و محمد بن إسحاق بن يسار ت:١٥١هـ، **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق محمد حميد الله، ج ٢/ص ٦٣.

(٤)الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ت: ٥٣٥ هـ، **دلائل النبوة**، دار طيبة – الرياض – ١٤٠٩، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد محمد الحداد، ج ١ /ص ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد حقق تاريخ هذه الواقعة الفلكية محمود باشا الفلكي في ٢٩ أو ٣٠ من شهر آذار سنة ٥٧١م، وهذه الواقعة حدثت قبل بداية شهر ربيع الأول من السنة العربية[١].

وهذا الحدث الفلكي موافق تماماً للروايات التي تذكر أنَّ عمر النبي ﷺ ثلاث وستين عاما، وعلى اعتبار وفاته ﷺ في ربيع الأول فإنَّ الرجوع بثلاث وستين سنة يوافق تماما شهر ربيع من ذلك العام فيكون عمر النَّبي ﷺ ثلاث وستين سنة قمرية تقريبا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)محمود بشا الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ص٣٢- ٣٥.

المبحث الثاني

حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية.

وردت حادثة كسوف الشَّمس في السنَّة المطهرة، في يوم وفاة إبراهيم ابن النَّبي ﷺ، واختلف في تحديد هذا اليوم، وقد نقلت في صلاة الكسوف هيئات متعددة، حتى حمل بعض العلماء ذلك على تعدد الحادثة، أي أنَّ كسوف الشَّمس حصل أكثر من مرة، وعلم الفلك يستطيع أنْ يقدم ضبطاً دقيقاً لحادثة الكسوف وينفي أو يؤكد إمكانية تعدد الحادثة[١].

وقد ضبط محمود باشا الفلكي ذلك الكسوف، بتاريخ التاسع والعشرين من شهر شوال من السنة العاشرة، بحسب إمكانية رؤية الهلال من ذلك الشهر[٢]، وقد ورد من حديث ابن عباس ﷺ ما يوافق ذلك قال: "وَلَدَتْ لَهُ ماريه رضي الله عنها بالمدينةِ إبراهيمَ في ذي الحجةِ سنةَ ثمانٍ من الهجرة، فمات وهو ابن ثمانيةَ عشرَ شهرا[٣] " فيكون ذلك في شهر شوال تقريباً وهذا يدل على دقة الرواية مع ضعفها من جهة الإسناد.

أمَّا موضوع تعدد حادثة كسوف الشَّمس، فكان محل خلاف بين العلماء، فعدد الروايات الهائل و التي وردت عَنْ واحد وعشرين من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وقد ورد عَنْ بعضهم أكثر من هيئة في صلاة الكسوف بطرق في معظمها صحيحة، جعلت العلماء يقفون

---

(١) قمت بدراسة الأحاديث الواردة في صلاة الكسوف والخسوف في مادة مختلف الحديث، ٢٠٠٧.

(٢)محمود بشا الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ص١٩.

(٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج ٣/ ٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مترددين أمام القول باتحاد حادثة الكسوف، فمنهم من حمل ذلك على التعدد[1]، وذهب الشافعي[2]، والبيهقي [3] وغيره، إلى أنَّ الحادثة واحدة.

وعلم الفلك يثبت أنَّ كسوف الشَّمس لم يحصل في المدينة المنورة بصورة واضحة إلا مرة واحدة، لكنْ حدث أكثر من كسوف في مكة المكرمة[4]، ولعل عدم اشتهار ذلك بسبب أنَّ ظروف الدعوة في مكة المكرمة لا تسمح بإقامة الصلاة جماعة، حتى لو صليت فإنَّ تلك الروايات لا تذكر حدوث ذلك، وما هو وارد في هيئات صلاة الكسوف تدل على أنَّ ذلك كان في صلاة الكسوف لا الخسوف، ومن خلال طبيعة المتون والأسانيد ما يؤكد ذلك فهي من جهة الأسانيد إمَّا ضعيفة أو تدل على أنَّها حديثاً واحداً، لأنَّ المتون تدل على اتحاد الحادثة.

ويبقى احتمال أنْ تكون بعض هذه الروايات تذكر حادثة أخرى، ولا بد هنا من الرجوع إلى علوم الحديث بمعرفة مخارج الحديث، ومدار الإسناد، ومن جهة المتن من حيث اشتراك

---

(١) لخص أقوال العلماء في هذه المسالة العيني فقال :"قال به(أي بالتعدد) ابن راهويه وابن خزيمة وأبو بكر بن إسحاق والخطابي واستحسنه ابن المنذر وقال ابن قدامة مقتضى مذهب أحمد أنه يجوز أن تصلى صلاة الكسوف على كل صفة وقال ابن عبد البر إن رسول اللهﷺ صلى صلاة الكسوف مرارا فحكى كل ما رأى وكلهم صادق كالنجوم من اقتدى بهم اهتدى"ورجع العيني ذلك، أنظر: العيني، **عمدة القاري**، ج ٧ /ص ٦٤.

(٢) الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله ت: ٢٠٤، **اختلاف الحديث**، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة : الأولى، تحقيق : عامر أحمد حيدر، ج ١/ ص ٥٢٨.

(٣) نقله العيني عنه ولم أجد قوله، **عمدة القاري**، ج ٧ /ص ٦٤.

(٤) يمكن مشاهدة أربع وقائع لكسوف الشمس في منطقة مكة المكرمة ونسبة كسوف الشمس فيها تزيد عن ٦٦%وهذه هي تواريخها الأول: في ٢٩ صفر من السنة الأولى (قبل الهجرة)، الثاني: في ٢٩ صفر من السنة الرابعة للهجرة، الثالث:٢٩ رمضان من السنة السادسة للهجرة، الرابع: في٢٩شوال السنة التاسعة للهجرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المتون في ذكر الحدث الذي رافق كسوف الشَّمس، مثل وفاة إبراهيم ابن النَّبي ﷺ، وقد قام بهذا الجهد الكبير العلامة الألباني [1]، وخلص إلى أنَّ هذه الروايات في حادثة واحدة، وقد بحثت في هذه الأحاديث التي درسها فوجدت رواية، وأخرى لم يذكرها في كتابه تحتمل أنْ تكون قد حدثت في واقعة لخسوف القمر.

أمَّا الأولى: ما رواه أبو بَكْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبي ﷺ" أَنَّهُ صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمس وَالْقَمَرِ رَكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَلاتِكُم[2]".

ومع أنَّ الألباني قد حكم عليها بالصحة، إلا أنَّه أشار إلى أنَّ لفظة القمر شاذة، مع احتمال أنْ يكون كل منهما في واقعة مستقلة، ولذلك قال أبو حاتم: "قول أبي بكرةﷺ ركعتين مثل صلاتكم أراد به مثل صلاتكم في الكسوف[3]"، فهو لم يقطع بكونهما حديثاً واحداً، وكذلك

---

(١) الألباني، **صفة صلاة النبيﷺ لصلاة الكسوف**، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ط١، هـ١٤٢٢.

(٢) **تخريج الحديث:** أخرجه الحاكم، **المستدرك**، كتاب الكسوف رقم١٢٤٤، وقال ولم يخرجاه ، وقال الذهبي إسناده حسن، وأخرجه ابن حبان، **الصحيح**، باب صلاة الكسوف، رقم٢٨٣٧.

درجة الحديث: الحديث حسن، حسنه الذهبي، والشيخ شعيب الأرناؤوط وذلك في تحقيقه لصحيح ابن حبان: ٧ / ٧٨، وكذلك الألباني إلا أنَّه حكم على لفظة(القمر) بالشذوذ، انظر الألباني، **صفة صلاة النبي ﷺ لصلاة الكسوف**، ص٦٣، وقد أخرجها البخاري دونها في كتاب الكسوف: باب الصلاة في كسوف القمر، ج١/ص٣٦١/ "١٠١٣".

(٣) ذكره ابن حبان، **الصحيح**، ج٧/ص٧٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

استشهد به ابن حجر فقال: " وفي هذا رد على من أطلق كابن رشيد أنَّه ﷺلم يصل فيه[1]، أي في خسوف القمر.

أمَّا الثانية: عَنْ عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺكان يصلي في كسوف الشَّمس والقمر أربع ركعات وأربع سجدات، وقرأ في الركعة الأولى بالعنكبوت أو الروم وفي الثانية بياسين[2].

والحديث يدل على أنَّ الصلاة كانت صلاة أخرى غير التي صلاها النَّبي ﷺ في كسوف الشَّمس، إذ إنَّ القراءة فيها كانت بقدر سورة البقرة ، وإذا علم أنَّ كسوف الشَّمس لم يحدث إلا مرَّة واحدة في المدينة المنورة، فيحمل ذلك على خسوف القمر.

ومما يقوي احتمال أنْ تكون هذه الروايات في صلاة الخسوف، ما ورد من حدوث خسوف للقمر في عهد النَّبي ﷺ ومن ذلك:

١. ما روي عَنْ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "كُسِفَ الْقَمَرُ على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سُحِرَ الْقَمَرُ فَنــزلتْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إلى قَوْلِهِ مُسْتَمِرٌّ[1]".

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج ٢ /ص ٥٤٨.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه الدارقطني، **السنن**، كتاب العيدين، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما، رقم٧، والبيهقي، **السنن**، ٦١٤١.

درجة الحديث:الحديث ضعيف، فيه خال النفيلي اختلف في حاله وعده ابن القطان مستورا، أنظر: ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، ت: ٦٢٨هـ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، دار طيبة – الرياض – ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الطبعة : الأولى، تحقيق : الحسين آيت سعيد، ج ٥ ص ٤٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهذه الرواية فيها إشكال، فهناك روايات تذكر أنَّ سبب نـــزول الآية كان بسبب انشقاق القمر، وليس خسوفه.

٢. وأورد ابن حبَّان في الثقات: وكسف القمر في جمادى الآخرة فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس ويقولون سحر القمر فصلى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف[٢]".

وبالنظر في التطبيقات الفلكية نجد أنَّ القمر قد كسف في السنة الخامسة للهجرة في الثالث عشر من جمادى الآخرة، وأنَّ نسبة الكسوف كانت ٨١% من قرص القمر، وهذا يقوي هذه الروايات (بأمر خارج الإسناد) ويفيد غلبة الظن بصحة وقوع صلاة الكسوف.

وقد حدث خسوف للقمر بعد الهجرة الشريفة وقبلها، ويمكن استنتاج الأسباب التي منعت توافر دواعي نقلها:

---

(١) أخرجه:الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت: ٣٦٠، **المعجم الكبير**، مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة : الثانية، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، رقم١١٦٤٢، عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: ٢١١، **المصنف**، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة : الثانية، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ج ٣/ ص ١٠٤، والحاكم، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٥١٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وتابعه الذهبي.

درجة الحديث:حديث ضعيف: فيه ابن جريج وهو مدلس قد حدث بالعنعنة ولم يتابعه أحد.

(٢) أخرجه :ابن حبان، محمد بن حبَّان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت: ٣٥٤، **الثقات**، دار الفكر – ١٣٩٥ – ١٩٧٥، الطبعة : الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ج ١/ ص ٢٦١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولا: فيما يتعلق بحوادث الكسوف والخسوف قبل الهجرة النبوية فيمكن القول: أنَّ تقادم هذه الوقائع كان سبباً رئيساً لعدم نقلها، إذ كانت هذه الحوادث في بداية الدعوة الإسلامية، وقلة عدد المسلمين آنذاك، وانشغال المسلمين بما هو أهم، مع احتمال كونها لم تشرع بعد صلاة الكسوف والخسوف.

ثانيا: ما بعد الهجرة النبوية الشريفة فيمكن القول:

١. أنَّ حادثة كسوف الشَّمس زمن وفاة إبراهيم ابن النَّبي ﷺ قد غطت على هذه الحوادث، سواء ما كان قبلها أو ما كان بعدها.

٢. أنَّ منها ما قد وقع في وقت متأخر من الليل، مثل الخسوف الذي حدث في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة قريباً من منتصف الليل.

٣. أنَّ بعضها قد حدث فعلاً، إلا أنَّ المسلمين قد شغلوا بما هو أهم، كما حدث من كسوف للقمر سنة ٦هـ في شهر ذي القعدة وكان المسلمون في الحديبية.

ولا يعني ذلك أنَّ المسلمين لم يصلوا صلاة الخسوف لاحتمال وقوع ذلك، ولكن لم تتوافر دواعي نقله.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام.

اختلف في تحديد وقت رحلة الإسراء والمعراج، وعلى افتراض تعددها وهو وجه ضعيف فإنَّ المقصود هنا هو حادثة الإسراء والمعراج التي فرضت فيها الصلوات الخمس، وأمَّا علاقة ذلك بتحديد تاريخ الإسراء والمعراج فهو حديث إمامة جبريل عليه السلام بالنَّبي ﷺ الذي حدد مواقيت الصلوات الخمس، حيث ورد في تحديد وقت صلاة الظهر قيد يعين في تحديد ذلك الوقت.

وحديث إمامة جبريل مروي في الصحاح عَنْ عدد كبير من الصحابة، ومنه ما روي عَنْ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أنَّ النَّبي ﷺ قال أَمَّنِي جِبْرِيلُ عليه السَّلام عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ في الْأُولَى مِنْهُمَا حين كان الْفَيْءُ مِثْلَ الشِّرَاكِ [1]".

والشاهد في هذا الحديث أنَّه جعل ابتداء وقت الظهر بزوال قرص الشَّمس عَنْ وسط السماء، وجعل علامة ذلك أنْ يبتدئ تكون الظل بقدر شراك النعل، حتى يدل ذلك على ابتداء زوال الشَّمس عَنْ وسط السماء، يقول ابن الأثير في تفسير شراك النعل: (وقدره هاهنا ليس

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، **الصحيح**، ج١٤/ص١١٢/٦٢٢٣، والبيهقي، **السنن**، ج١٦٤١/٣٧٧/١، والترمذي، **السنن**، ج١/ص٢٧٨ /١٤٩، درجة الحديث: حديث حسن، حسنه شعيب الارنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، والألباني إرواء الغليل١/ ٢٦٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

على معنى التحديد ولكنَّ زوال الشَّمس لا يبين إلا بأقل ما يرى من الظل، وكان حينئذ بمكة هذا القدر، والظل يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وإنَّما يبين ذلك في مثل مكة من البلاد التي يقل فيها الظل، فإذا كان أطول النهار واستوت الشَّمس فوق الكعبة لم ير لشيء من جوانبها ظل[1]".

فقول ابن الأثير: إنَّ الشيء لا يرى له ظل في مكة في أطول أيام السنة، حيث يكون النهار أطول ما يمكن، وهو ما يسمى بالانقلاب الصيفي، والحديث أشار إشارة واضحة أنَّ هناك لحظة لم يكن فيها ظل ثم ابتدأ هذا الظل بقدر الشراك، وإلى هذا المعنى قد أشار د.جلال خانجي: وهذا الوصف(قدر الشراك) يعني أنَّ ظل الزوال كان معدوماً وقتئذٍ، وهذا القيد (الوصف لظل الزوال) بالغ الأهمية، إذ إنه ينبئنا عَنْ الوقت من السنة التي حدثت فيه الإمامة، من الملاحظة السابقة يتبين لنا أنَّ نـــزول جبريل وإمامته حدثت في فصل الصيف، في مكة المكرمة حيث يكون ظل الزوال صغيراً مهملاً أو معدوماً[2]".

ولأنَّ مواقيت الصلاة ينبغي أنْ تكون عليها علامة واضحة، فلو أنَّ الظل لم ينعدم طول السنة لما كان ذلك علامة دقيقة على دخول الوقت، وهذا الحديث دليل على اعتبار وقت الظهر والعصر بما هو مشابه في حال مكة المكرمة، وظل الزوال هو أقصر ظل لشاخص قائم على أرض مستوية في يوم ما، ويكون متجها نحو الشمال في المناطق المعتدلة (ابتداء

---

(١) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١ / ص ١٣.

(٢) خانجي، جلال الدين، **وقت صلاة العصر نقد معيار طريقة الحساب الفلكية المعاصرة و عرض معيار بديل**، بحث مقدم لمؤتمر الإمارات الفلكي الأول، أبو ظبي – الأمارات العربية المتحدة في الفترة 15– 16 ذو القعدة ١٤٢٧ هـــ، الموافق ٦–٧ ك١ / ديسمبر ٢٠٠٦ م، ص٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من مدار السرطان) في نصف الأرض الشمالي، و يتّجه جنوباً في نصف الكرة الأرضية الجنوبي (ابتداء من مدار الجدي)، ويختلف اتجاهه بحسب الفصول بين مدار الجدي ومدار السرطان [1]، وفلكيا فانَّ "ظل الزوال في مكة المكرمة ينعدم في يومين من السنة، ٢٨ أيار و ١٥ تموز [2]"، وكلاهما يقع في فصل الصيف.

والوقت التقريبي للإسراء والمعراج هو حول السنة العاشرة من البعثة بدلالة الأحداث من وفاة عم النَّبي ﷺ أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، وهذا قد حدث قبل الهجرة بثلاث سنين فقد ثبت أنَّ عائشة تزوجت من النَّبيﷺبعد وفاة خديجة رضي الله عنها، بدلالة ما روي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ ﷺإِيَّاهَا قَالَتْ وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ [3]".

وبالرجوع إلى التطبيقات الفلكية فإنَّ أطول نهار في السنة يكون الأول منهما في ليلة الاثنين ٨ شوال، والثاني في ليلة الاثنين ٢٧ من ذي القعدة، والذي أرجحه هو أنَّ رحلة الإسراء كانت حول التاريخ الأول وهذا موافق تماما مع أحداث السيرة النبوية، وقد وضع معظم كتاب السيرة رحلة الإسراء بعد رجوع النَّبي ﷺ من الطائف وكان ذلك في شوال.

---

(١)خانجي، جلال الدين، **وقت صلاة العصر**، ص١٠.

(٢)المرجع السابق، ص٨.

(٣)أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، بَاب تَزْوِيجِ النبي ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رضي الله عنها، ج٣/ص١٣٨٨/٣٦٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأمَّا استبعاد التاريخ الثاني، فلأنَّ فيه دخول موسم الحج، ومن عادة العرب أن تفد إلى مكة من كل أطراف الجزيرة وفي الحديث أنَّ النَّبي ﷺبعد الإسراء قد جلس عند الكعبة تسأله قريش عَنْ المعجزة وليس في الأحاديث ذكر إلا لقريش، بدلالة ما جاء عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: " لقد رَأَيْتُنِي في الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ (١)".

وقد جزم النووي أنَّ ليلة الإسراء بمكة بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب(٢) ، وهو قريب من شوال وهو محتمل، إلا أنَّ ذلك يعني أنَّ خديجة أدركت ذلك، وهو ينافي سياق السيرة والروايات التي ذكرت أنَّ النَّبيﷺ تزوج بعائشة رضي الله عنها قبل ثلاث سنوات من الهجرة، وما روي عَنْ الزهري أنَّ خديجة رضي الله عنها قد توفيت قبل أنْ تفرض الصلوات الخمس(٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، بَاب ذِكْرِ الْمَسِيحِ بن مَرْيَمَ وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، ج١/ص١٧٢/١٥٦.

(٢) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦هـ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة الثانية، ج ١٠ / ص ٢٠٦.

(٣)أخرجه البيهقي، **السنن**، كتاب النكاح باب تسمية أزواج النبي ﷺ وبناته وتزويجه بناته، رقم١٣٢٠١.

المبحث الرابع

الوقائع الفلكية في حجة النَّبي ﷺ.

سأتناول في هذه المبحث ضبط يوم عرفه ومحاولة فهم دلالة إخبار النبي ﷺعن استدارة الزمان، مع أنَّ هذا اللفظ ذو دلالة عميقة يصعب الإحاطة بها، إلا أن بعض النقاد حاولوا أن يفسروا معنى الاستدارة، وربطها بموضوع النسيء، وسأتناول هذه المواضيع في المطالب الآتية.

المطلب الأول: تحديد يوم عرفه من حجة النَّبي ﷺ.

جاءت أحاديث صحيحة تذكر أنَّ وقوف النَّبي ﷺ في عرفة يوم الجمعة، جاء عَنْ عمر بن الخطاب ﷺ: " أَنَّ رَجُلًا من الْيَهُودِ قال له يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تقرؤونها لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نــزلتْ لَاتَّخَذْنَا ذلك الْيَوْمَ عِيدًا قال أَيُّ آيَةٍ قال الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا قال عُمَرُ قد عَرَفْنَا ذلك الْيَوْمَ وَالْمَكان الذي نــزلتْ فيه على النَّبي ﷺوهو قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يوم جُمُعَةٍ [1]".

والجداول الفلكية ترجح ذلك، لأنَّ إمكانية رؤية هلال ذي الحجة لا تكون متاحة إلا في مساء يوم الأربعاء، والشهر الذي قبله يكون قد أتم الثلاثين في هذا اليوم، فيكون ابتداء الشهر يوم الخميس ويكون يوم عرفة يوم الجمعة.

---

(١)أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، بَاب زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، ج١/ص٢٥/٤٥، ومسلم، **الصحيح**، كتاب التفسير، ج٤/ص٢٣١٣/٣٠١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني

استدارة الزمان في زمن حج النَّبي ﷺ.

أخبرت السنة النبوية عن استدارة الزمان، فقد جاء عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ (١)".

وقد اختلف في تفسير هذا الحديث على أقوال:

١. يرى ابن حجر: أنَّ المراد وقوع الشمس في بروج السماء في اليوم التاسع من ذي الحجة كما هو في بدء الخلق (٢)".

٢. نقل النووي قولاً عَنْ بعض العلماء فقال: "معناه أنَّهم في الجاهلية يتمسكون بملَّة إبراهيم ﷺ في تحريم الأشهر الحرم(٣)، "بينما يرى النووي أنَّ ذلك مرتبط بالنسيء فقال: "وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذي ذكرناه، فأخبر النَّبي ﷺ أنَّ الاستدارة صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السماوات والأرض".

٣. يرى العيني: "أنَّ الزمان عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق السموات والأرض، فقوله استدار يقال دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا

---

(١) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٣/ص١١٦٨/٣٠٢٥، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كِتَاب الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَاب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ، ج٣/ص١٣٠٥/١٦٧٩.

(٢) ابن حجر،فتح الباري، ج٨/ص٣٢٤.

(٣) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج١١/ص١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه(١) "، لكنَّه ربط ذلك بالنسيء.

٤. يرى السيوطي: "أنَّ الزمان قد استدار في حجة الوداع، وكانوا من قبل يقدمون ويؤخرون في التحريم، وهو النسيء فصادف تلك السنة تحريم ذي الحجة، ورجوع المحرم إلى موضعه(٢)".

ومن خلال هذه الأقوال يستنتج عدة وجوه:

أولاً: أنَّ الحديث يقصد به عودة الأشهر الحرم إلى ما كانت عليه يوم خلق الله السماوات والأرض.

وهذا له علاقة بالنسيء وقد بين النووي ذلك فقال: "كانوا ينسئون أي يؤخرون، وهو الذي قال الله تعالى فيه: " إنَّما النسيء زيادة في الكفر"، فربما احتاجوا إلى الحرب في المحرم فيؤخرون تحريمه إلى صفر، ثم يؤخرون صفر في سنة أخرى، فصادف تلك السَّنَة رجوع المحرم إلى موضعه(٣)".

---

(١) العيني، **عمدة القاري**، ج١٥/ص١١٤.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل، ت: ٩١١، **الديباج على مسلم**، دار ابن عفان - الخبر- السعودية - ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري، ج ٤ /ص ٢٨٢.

(٣) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج١١/ص١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلا أنَّ هناك من يرى أنَّ النسيء هو زيادة شهور قمرية كاملة في سنين محددة، لتوافق مواسم الصيف والشتاء، وتثبيت موسم الحج، ليوافق نضج الثمار، لأنَّ السنة القمرية تقل عَنْ السنة الشَّمسية بأحد عشر يوما تقريبا(١)".

وربط استدارة الزمان بالنسيء بهذا المفهوم غير صحيح، لأنَّ النسيء إنَّما هو نقل موضع التحريم، لا تغيير في ترتيب الأشهر، أو زيادة أشهر قمرية، ويمكن الاستدلال على ذلك بما يأتي:

١. سياق الآيات التي تتحدث عَنْ النسيء لا تدل على إضافة شهور على السنة القمرية، وإنَّما تحدثت عن نقل الوقت الذي هو محل تحريم القتال فيه، فقد نقلوا المحل دون الوقت، والآية هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾(٢)، لأنَّها تحدثت عَنْ حرمة القتال في أشهر معينه، بدلالة قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾(٣).

---

(١) من أقدم من قال ذلك أبو معشر البلخي في كتابه (الألوف)، وقد نقل ذلك عنه : بدر، عبد الرحيم، **موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث**،، ص١٩٤.

(٢) سورة التوبة:آية ٣٧.

(٣) سورة البقرة: آية ٢١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. وضع محمود باشا الفلكي خمس احتمالات للنسيء المفترض أنْ يكون العرب قد استخدموه، وقد بين بناء على تواريخ موثقة في كتب التاريخ، وأنَّها لا تتوافق إلا مع التقويم القمري البحت(١).

٣. ما يدل على عدم استخدام الكبس عند العرب والمسلمين(٢)، أنَّ هناك تواريخ كثيرة موثقة في كتب السيرة بأشهرها القمرية البحتة، مثل مولد النَّبي ﷺ وهجرته، والإسراء والمعراج، وغيرها مما ثبت صحته، وكلها مؤرخ بالأشهر القمرية، وبالرجوع إليها نجد أنَّ العرب لم تستخدم النسيء بمعنى زيادة أشهر في السنة القمرية.

والخلاصة أنَّ النسيء هو نقل محل التحريم إلى أشهر أخرى، دون تغيير ترتيب هذه الأشهر أو زيادة شهور بينها.

الوجه الثاني في بيان معنى الاستدارة: أنَّ النَّبي ﷺ قد بين حدوث استدارة للزمان في هذه اللحظة، منذ أنْ خلق الله السماوات ومعناه: أنَّ اجتماع هذا اليوم من السنة القمرية بما يوافقها من السنة الشَّمسية، قد صادف نفس هذا الاجتماع في بداية الخلق، ويمكن أنْ يحمل كلام العيني بقوله: " عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه ".

الوجه الثالث: أنْ يكون المقصود هو وضع الشَّمس مع القمر في السماء على ما كانت عليه عند بدء الخلق، وفي هذا السياق قول ابن حجر: " وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت

---

(١)محمود بشا الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ص٤١-٤٦.

(٢)فياض، محمد محمد، **التقاويم**، دار نهضة مصر، ١٩٩، ١٧٧، الفلكي، محمود بشا، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ص٤١-٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي حلتْ فيه الشَّمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار"، فهو أضاف قيد وضع الشَّمس في برج معين من السماء.

الوجه الرابع: ما أشار إليه محمود باشا الفلكي- مع أنَّه ضعف هذه الزيادة عَنْ (استدارة الزمان)- إلا أنَّه بين وجها فلكياً محتملاً، وهذه عبارته بتصرف: "لو سلمنا صحة العبارة يلزمنا أنْ نبحث هل وجد في وقت حجة الوداع حادثة زمنية تناسبها؟ والجواب أنَّ هناك اتفاقاً بين بداية السنة الهجرية(١١) وبين سنة اليهود التي تبتدئ بشهر نيسان، وقد تكون منذ زمن النَّبي إبراهيم عليه السلام، ولأنَّ اليهود قد استخدموا الكبس، فقد انقطع سير شهور هذه السنة، ويلزم من الحديث أنَّ مجموع ما كبسه اليهود عدد صحيح من أدوار كل دور، حتى يكون اتفاق بين أول سنة هجرية وأول سنة اليهود الدينية، وكأنَّها لم يتخلله زيادة أو نقصان، فرجعت زمن حجة الوداع كزمن ما كان في زمن الحج عندهم[١]".

وهذا الوجه على ظاهره مستبعد لأنَّ النَّبي ﷺ قد خالف اليهود فجعل عاشوراء في محرم، ولعل ذلك كان بعد الحج، فلو اعتبر ذلك لبقي المسلمون يصومونه في شهر (تشري)[٢] من التقويم اليهودي الذي يصادف شهر رجب من العام الحادي عشر للهجرة استقر على ذلك.

---

(١) محمود بشا الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ص٦٢.

(٢) يضبط اسم هذا الشهر في التقويم اليهودي بخلاف اسم الشهر المشهور في التقويم الروماني والذي يضبط بـ(تشرين).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن يصح أنْ يضاف قيد وهو: أنَّ بدايةَ السنةِ اليهوديةِ بناء على مفهوم استدارة الزمان سيكون (تشري) وليس (نيسان)، ولذلك أصبح المسلمون يصومون عاشوراء في كل سنة في محرم وهذا وجه آخر.

وهذه الوجوه لا يمنع من تحققها جميعاً دون أنْ يكون بينها تعارض، وقد تكون هناك وجوه أخرى، ثم إنَّ العبارة النبوية ذات معنى واسع يصعب تقييده بأحد هذه الوجوه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر.

وردت واقعة انشقاق القمر في السنة النبوية في عدة روايات، سأقتصر على ذكر الصحيح منها:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى فَقَالَ اشْهَدُوا وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ وَقَالَ أَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ انْشَقَّ بِمَكَّةَ[١]".

٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: " أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ [٢]".

٣. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ[٣].

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، بَاب انْشِقَاقُ الْقَمَرِ ج٣/ص١٤٠٤/ ٣٦٥٦، ومسلم، **صحيح مسلم** ، بَاب انْشِقَاق الْقَمَرِ، ج٤/ص٢١٥٨، ٢٨٠٠.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، بَاب انْشِقَاقُ الْقَمَرِ ج٣/ص١٤٠٤/ ٣٦٥٧، و مسلم، **صحيح مسلم**، بَاب انْشِقَاق الْقَمَرِ، ج٤/ص٢١٥٩، ٢٨٠٢.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الصحيح**، بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النبي ﷺآيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ ج٣/ص١٣٣٠/رقم٣٤٣٩، ومسلم، **صحيح مسلم** ، بَاب انْشِقَاق الْقَمَرِ، ج٤/ص٢١٥٩، ٢٨٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي ضوء العلوم الفلكيةّ التجريبيةّ، لم تثبت الدراسات وجود مثل هذا الحدث، إلا أنَّ الدكتور زغلول النجار تبنى إثبات هذه الفكرة علمياً بناء على بعض الدراسات(١)، ولم أجد من المختصين بعلم الفلك من تحمس لهذه الدراسات، بينما هذه الدراسات لم تذكر أنَّ هذه الشقوق تمتد إلى جميع سطح القمر(٢).

وأشار الدكتور زغلول النجار إلى مخطوطه هندية تذكر إسلام الملك شاكروتي من مليبار، عندما سمع أنَّ حادثة انشقاق القمر حدثت كمعجزة للنبي، فذهب إلى مكة وأعلن إسلامه وبايع النبي ﷺ، ومنها دخلت مليبار في الإسلام، وقد دفعني موضوع الدراسة إلى تحصيل هذه المخطوطة، وهي جزء من كتاب يسمى تحفة المجاهدين، وقد قام بدراسته أحد الباحثين، وخلاصة هذه الدراسة أنَّ هذه القصة مكذوبة، لأنَّ مصادر السنة لا تذكر مثل هذا الحدث من مبايعة ملك ميلبار مع توفر دواعي نقله(٣)، ويوجد كتاب بهذا الاسم (تحفة المجاهدين) ويذكر أنَّ أول دخول الإسلام في مليبار كان بعد القرن الثاني للهجرة الشريفة(٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) زغلول النجار، **السماء في القرآن**،ص٥٤٤-٥٤٨.

(٢) APOLLO OVER THE MOON.A View From Orbit .HAROLD MASURSKY, G. W. COLTON, and FAROUK EL-BAZ.Scientific and Technical Information Office 1978.NATIONAL AERONAUTICS AND SPACE ADMINISTRATION.Washington, D.C.

(٣) قصة إسلام شاكروتي، جزء من كتاب **تحفة المجاهدين**،المكتبة البريطانية، تحت اسم: Tuhfat AL-Mujahdin Etc A 2807 L. 1044. British Library, رقم التصنيف:ARAB D 2221 .

(٤) المليباري زين الدين بن عبد العزيز،من اعيان القرن الخامس عشر،**تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين**، مطبعة التاريخ،حيدر اباد،ص١٥.

وقد ذهب بعض علماء المسلمين إلى نفي وقوع هذه الحادثة، بناء على أنَّ من شهد هذه الحادثة هو ابن مسعودﷺ دون غيره، وتفرد بالرواية عنه راو واحد، ولو وقعت مثل هذه الحادثة لاشتهرت، بينما الروايات الأخرى لم تأت من شهود عيان(١).

وفي القرآن الكريم ما يذكر واقعة انشقاق القمر بصيغة الماضي، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾(٢)، وهو ما تؤيده الروايات الصحيحة، بينما يذكر بعض المفسرين أنَّ المقصود هو الإخبار عن المستقبل وأنَّ الانشقاق لم يحدث سابقاً(٣).

وقد ورد في السنة النبوية أنَّ سبب نـــزول سورة القمر واقعة خسوف القمر وليس انشقاقه، وعَنِ ابن عَبَّاسٍﷺ قال: "كُسِفَ الْقَمَرُ على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سُحِرَ الْقَمَرُ فَنـــزلتْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إلى قَوْلِهِ مُسْتَمِرٌّ(٤)"، إلا أنَّ ابن عباس قد روي عنه أيضاً حادثة الانشقاق، والتلازم بينهما ليس بالضرورة فتكون تلك حادثة أخرى، وما دام

---

(١) وقد قام بدراسة هذه وجوه النقد في مسالة انشقاق القمر بصورة تفصيلية: محمد رشيد رضات : ١٣٥٤هـ، مسالة انشقاق القمر، **مجلة المنار الأعداد الكاملة**، ج٣٠ / ٢٦١.

(٢) سورة القمر:آية١.

(٣) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى،ج٢٦/٢٩.

(٤) أخرجه:الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم١١٦٤٢، عبد الرزاق، **المصنف**، ج ٣/ص ١٠٤، والحاكم، **المستدرك**، ٢ / ٥١٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وتابعه الذهبي، إلا أن فيه ابن جريج عن عمرو بن دينار احد وهو مدلس قد حدث بالعنعنة ولم أجد له متابعه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإسناد قد صح بذكر حادثة الانشقاق عن أكثر من صحابي، والقول بعدم صحة الحادثة أمر بعيد ويحتاج إلى دليل ولا ينتظر أن يصدقه العلم ويكفي انه لا يستطيع أن ينفيه.

يبقى القول أنَّ هذه المعجزة حتى تكون واضحة، لا بد أن تقع ليلاً والقمر بدراً، كما أشار إلى ذلك ابن حجر(١)، ولعل الإمام البخاري يرى ذلك، ويدل عليه ما أورده عَنْ أَنَسٌ ﷺ: " أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺخَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ (٢)"، ووجه الدلالة أنَّ كلاً منهما عند افتراقه كان معه ما يضيء به، والقمر لا يضيء كاملا إلا عندما يكون بدراً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٧/ص١٨٥.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النبي ﷺ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ ج٣/ص٣٤٤٠/١٣٣٠.

الفصل الثالث

الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية العلوم الفلكية.

المبحث الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.

المبحث الثالث: الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث:

الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث.

تمهيد:

سخر الله جميع ما في الكون لمنفعة الإنسان، وجعل في ذلك صلاح دنياه قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]، وجعل هذا الخلق دلالة على وجوده وصفاته ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩﴾[2]، ليدلهم عليه فيتحقق بعبادته صلاح آخرتهم، ولا يعني هذا التسخير الإباحة على الإطلاق، ولكن قيدت بأحكام عامة وخاصة حتى يتحقق مفهوم التسخير بمعناه الشمولي.

و الآيات التي تحدثت عَنْ الظواهر الفلكية كثيرة في سياق الدلالة على وجود الله ﷻ، وامتنان الله على خلقه بأنْ جعلها مواقيت واهتداء بها في سفرهم، والسُنَّة النبوية أكثر تفصيلاً في بعض الجوانب وسيكون الحديث في هذه المطالب على النحو التالي.

---

(١) سورة لقمان:آية٢٠.

(٢) سورة الزُخرُف: آيه٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

مشروعية العلوم الفلكية.

علم الفلك علم مشروع، وحكمه يختلف باختلاف الأحوال، فينتقل من فرض العين في بعض الأحوال، إلى أنْ يكون فرض على الكفاية في حق الأمَّة بما يحقق لها رفعة شأنها، وينتقل من الوجوب إلى الندب وهكذا باختلاف الأحوال.

وسيكون الحديث عن مشروعية علم الفلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مشروعية علم الفلك بعامة.

الأدلة على مشروعية علم الفلك.

أولا: قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(١).

وجه الاستدلال: قال سيد قطب: "إنَّ هذا المخلوق الصغير.. الإنسان.. يحظى من رعاية الله سبحانه بالقسط الوافر، الذي يتيح له أنْ يسخر الخلائق الكونية الهائلة، وينتفع بها

---

(١) سورة لقمان: آيه ٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على شتى الوجوه، وذلك بالاهتداء إلى طرف من سر الناموس الإلهي الذي يحكمها، والذي تسير وفقه ولا تعصاه! ولولا هذا الاهتداء إلى طرف السر ما استطاع الإنسان بقوته الهزيلة المحدودة أنْ ينتفع بشيء من قوى الكون الهائلة [1]".

ثانيا: دلالة قوله ﷻ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[3].

ثالثا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ [4]".

---

(١) سيد قطب، **ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة السابعة والعشرين، ١٤١٩هـ، ج٣٢٢٦/٥-٣٢٢٧.

(٢) سورة يونس: آيه١٠١.

(٣) سورة آل عمران: آيه١٩١.

(٤) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، بَاب إِنَّ فِي خَلْقِ السماوات، ج٤/ص٤٢٩٣/١٦٦٥.، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ج٧٦٣/٥٣٠/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجه الدلالة من هذه النصوص: أنَّ الله ﷻ وجه عباده إلى النظر في خلق السماوات والأرض، "نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلا للحوادث والتغييرات على أنَّها محدثات، وأنَّ المحدث لا يستغني عَنْ صانع يصنعه [1]"، ولا يكون ما أمر الله به وامتدح عباده محرما، كيف وقد امتدح رسوله إبراهيم عليه السلام فقال ﷻ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [2].

إنَّ كلمة انظروا لا تقف عند حاسة البصر، بل هي إحدى هذه المعاني، والنظر يكون بالعقل باستخدام العلوم المتاحة ودراسة هذه السنن، فدل ذلك على مشروعية النظر إلى خلق السماوات والأرض بشتى الوسائل وهذا هو مضمون علم الفلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢/ص٢٠٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ٧٥.

المطلب الثاني:مشروعية علم الحساب الفلكي.

أولا: دلالة الآيات الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾(٣).

وجه الاستدلال: بينت الآيات أنَّ الله قدر الشَّمس و القمر منازل، وجعل مسيرهما بحركة ثابتة تمكن النَّاس من الاعتماد عليهما في حساب الأيام والسنين، فدل ذلك على الإباحة.

ثانيا: دلالة الحديث عن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ (٤)".

وجه الاستدلال: فالحديث ينفي ويرفع الحرج ولا ينهى أنْ تكون الأمَّة الإسلامية في أي وقت أمَّة متقدمة في العلوم بعامة، وفي علم الفلك بخاصة، وإلا كان معناه تحريم علم الحساب بعامة، وتحريم حساب حركة الأجرام السماوية بخاصة (٥).

والأصل في الأشياء الإباحة، والحديث بمفهوم المخالفة يعني إباحة علم الحساب الفلكي، وبهذا يتضح أنَّ علم الحساب الفلكي علم مشروع.

---

(١) سورة يونس: آية ٥.

(٢) سورة الرحمن: آية ٥.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٩.

(٤) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب شهر عيد لا ينقصان، ج٢/ص١٨١٤/٦٧٥.

(٥) القضاة، شرف، **ثبوت الشهر القمري بين الحديث النبوي والعلم الحديث، المؤتمر الفلكي الإسلامي الأول** عمّان – الأردن، مجموعة أبحاث في موقع المشروع الإسلامي لرصد الأهلة، icoproject.org .، ص٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث:تحريم التنجيم.

التنجيم مأخوذ من النجم، وهي الأجسام السماوية، وفي أصله معرفة علم النجوم[1]، وهو مباح سواء في معرفة أسرارها أو في معرفة أوقاتها، ولكن اشتهرت هذه التسمية واستقرت في سياق التحريم الذي هو نوع من الكهانة، وقد عرفه القنوجي هو: علم باحث عَنْ أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر، الجاريين في العالم السفلي، بحسب تبدل أحوال القمر في منازله، وأوضاع الكواكب وأوقات يجب الاحتراز فيها عَنْ ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين[2]، فالتنجيم يدور على تأثر أو تأثير الأجرام بأعمال البشر، ويحتاج لمعرفة حساب حركة هذه الأجرام وأوقاتها، وقد جاء الإسلام ليبين بطلان هذا التأثر والتأثير.

ومن مظاهر التنجيم المحرم: ما كان يقال عند كسوف الشَّمس والقمر، وهو ما حدث عند وفاة ابن النَّبي ﷺ جاء "عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺيَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ [3]".

---

(١) المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، --.، ج٢/ص٢٩١.

(٢) القنوجي، صديق بن حسن ت: ١٣٠٧هـ، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨، تحقيق : عبد الجبار زكار.، ج٢/ص٣٠.

(٣)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، ج١/ص٣٥٤/٩٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستدل على تحريم التنجيم بما روي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَتَدْرِي مَا هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ(١)".

والحديث يفيد تحريم تعلم التنجيم وتعليمه، وتشمل النشر والقراءة وغيرها من الصور، وهذا أمر حل في واقع الأمّة فلا تخلوا أغلب الصحف من تناول هذه الأبراج، وقد وقع بعض المسلمين بها إمّا من باب الفضول أو من باب الإيمان بها، وإذا كان التنجيم محرماً فإنّ الكسب الذي يتحصل منه حرام، بدلالة فعل أبي بكر ﷺ عندما تقيأ، وينطبق عليها ما ينطبق على الكهانة من أحكام، كما بينها النَّبيﷺ: " مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً(٢)".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(٣) تخريج الحديث: أخرجه احمد،**المسند**، ٤ //٢٥/ ١٨٢٤٣،قال شعيب الارنووط صحيح على شرط الشيخين، أبي داود، **السنن**،ج١/ص٣٠٦ /١١٧٨،البيهقي، **السنن**، ج١/ص٥٦٧ /١٨٤٣.

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**،باب أيام الجاهلية ج٣/ص٣٦٢٩/١٣٩٥.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب : السلام ، باب تحريم الكهانة، و إتيان الكهان ٤ج/١٧٥١ ح٢٢٣٠.

المبحث الثاني

الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.

تمهيد

وقت المغرب يتعلق به أحكام فقهية مثل دخول وقت صلاة المغرب، ودخول وقت فطر الصائم، ويترتب على الخطأ في تقديم دخول هذا الوقت فساد الصوم، لأنَّ انتهاء هذه العبادة بغروب الشَّمس الحقيقي لقوله تعالى﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[1]، إلا أنَّ تحقيق ذلك لا يعني أنْ يوقع المسلم نفسه بالحرج فيؤخر الفطر، ولذلك جاء التوجيه النبوي بتعجيل الفطر في عدة أحاديث، منها ما رواه سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ [2]"، ولذلك جعلت أمَّ المؤمنين عائشة ﷺ الأفضلية لاتباع النَّبي ﷺ بتعجيل الفطر، جاء عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺأَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ قَالَتْ

([1]) سورة البقرة: آية١٨٧.

(٢) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب تعجيل الفطر، ج٢/ص١٨٥٦/٦٩٢، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الصوم، باب فضل السحور، ج٢/ص١٠٩٨/٧٧١،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ قَالَ قُلْنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَتْ كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[1]".

بل جعلت السنة غلبة الظنّ بغروب الشّمس مقام غروبها حال احتجابها بالغيم، جاء عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: " أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتْ الشَّمْسُ [2]"، إذ لو استمر الغيم لما أمروا بالقضاء، مع احتمال أنْ يكون قرص الشّمس موجودا أصلاً، قال النووي: " وينبغي للصائم أنْ لا يأكل حتى يتيقن غروب الشّمس، فلو غلب على ظنّه غروبها باجتهاد أو غيره، جاز له الأكل على الصحيح[3]".

ويبدو أنَّ تأخير الفطر غير مرتبط بمذهب فقهي معين، أو فترة زمنية محددة، فقد حدث ذلك –تأخير الفطر – قديماً يقول ابن حجر: "من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر، بنحو ثلث ساعة في رمضان، وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام، زعماً ممن أحدثه أنَّه للاحتياط في العبادة، ولا يعلم بذلك إلا آحاد النَّاس، وقد جرهم ذلك إلى أنْ صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت، زعموا فاخَّروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السُنَّة[4]".

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، ج٢/ص١٠٩٩/٧٧١.

(٢) ابن حجر، فتح الباري،ج٤/ص١٩٩.

(٣) المجموع ج٦/ص٣١٣.

(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٤/ص١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو ما يحدث من بعض المسلمين في هذه الأيام من تأخير الفطر إلى انتهاء الأذان أو بعده، من غير دليل محسوس على خطأ مواقيت الصلاة الفلكية، التي أخذت أصلاً بالاحتياط في دخول أوقات الصلاة.

و هناك ما هو أخطر، وهو الإفطار بغروب الشَّمس الظاهري في الأفق، بناء على دراسة سطحية للنصوص، وحملها بصورة تعسفية وهذا ما سأتناوله بالدراسة بصورة تفصيلية من خلال التركيز على القضايا الفلكية في دراسة الأدلة.

ويعود الاختلاف إلى فهم النصوص الواردة في بيان دخول وقت المغرب، وتطبيقها على أرض الواقع، لأنَّ طبيعة المكان له دور أساسي في مدى تحقق العلامات الفلكية الواردة في النصوص، ومنْ ثم يقع الاختلاف، بالإضافة إلى أنَّ هناك نصوص ظاهرها قد يفهم منه أنَّ الفطر يكون بالغياب الظاهري عن الأفق، وبناء على فهم هذه النصوص وجدت ثلاثة مذاهب فقهية[1]:

المذهب الأول: يدخل وقت المغرب بالغياب الحقيقي عن الأفق لقرص الشَّمس، بإقبال الليل وإدبار النهار وليس الغياب الصوري لها، وهذا هو مذهب جمهور العلماء، من الحنفية والمالكية، والشافعية، والحنابلة[2].

---

(١) تناول هذا الموضوع دراسة مقارنة:سعدي جبر، مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة اليها، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٦، ص٣٩-٤٦.

(٢) حاشية ابن عابدين ج٢/ص٣٧١؛ الحطاب، مواهب الجليل ج١/ص٣٩٢؛ النووي، المجموع ج٦/ص٣٠٩؛ المرداوي، الإنصاف ج٣/ص٣٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أشار العلماء[1] بأنَّه لا يضر بقاء الحمرة في الأفق، لأنَّ هذا القيد متفق عليه، إذ لا يضر أثر النهار في صحة دخول وقت المغرب بدلالة: ما روي عن رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ قال: "كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ [2]"، فان زوال هذه الحمرة إنَّما هو وقت دخول العشاء، على خلاف بين العلماء في تحديد جنس الحمرة التي يدخل بزوالها وقت العشاء.

المذهب الثاني: أنَّ وقت المغرب يدخل بظهور ضوء النجم، وهو مذهب طاووس وعطاء ووهب بن منبه[3].

المذهب الثالث: أنَّ وقت المغرب يدخل بغياب قرص الشمس الظاهري عَنْ أفق الرائي، وممن تبنى هذا الرأي محمد إبراهيم شقره بقوله: " ومن ذلك تعلم أنَّ منْ كان في بطن وادٍ مثلاً، يسبق منْ كان على رأس جبل في فطره، لأنَّه تحقق من دخول الليل وذهاب

---

(١) بن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحنبلي أبو إسحاق ت: ٨٨٤ هـ، **المبدع في شرح المقنع**، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٠، ج١/ص٣٤٤؛ النفراوي،أحمد بن غنيم بن سالم المالكي ت: ١١٢٥هـ،**الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفكر – بيروت – ١٤١٥،ج١/ص١٦٩.

(٢)تخريج الحديث: البخاري، **الجامع** الصحيح :بَاب وَقْتُ الْمَغْرِبِ وقال عَطَاءٌ يَجْمَعُ الْمَرِيضُ بين الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ج١/ص٥٣٤/٢٠٥،مسلم، **صحيح مسلم**، بَاب بَيَانِ أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْمَغْرِبِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، ج١/ص٦٣٧/٤٤١.

(٣) العيني، عمدة القاري ج٥/ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النهار قبل من هو على رأس الجبل، لأنَّ الله سبحانه إنَّما تعبد الناس بالفطر متفرقين ومجتمعين، فمنْ رأى غروب الشمس وإقبال الليل أفطر ولا حرج[1]".

وسأتناول الأحاديث الواردة في دخول وقت المغرب وأركز على دراستها من الناحية الفلكية، لأنَّ الحكم الفقهي إنَّما بني على الفهم الفلكي لدلالة النصوص، بالإضافة إلى أنَّه لم يتم نقاش فقهي طويل لهذه النصوص، بينما اذكر استدلال كل فريق في موضعه، والمسألة اقرب ما تكون إلى مسائل مختلف الحديث، وكان من منهج الشافعي وغيره من العلماء، معالجة هذه المسائل بسرد الأدلة ودراسة كل دليل على حده، ثم ينقل استدلال العلماء على كل دليل ويناقشه[2].

الأحاديث الواردة في بيان وقت المغرب:

أولا: يحسن ذكر ما يدل على وقت المغرب في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[3]، وجه الدلالة قال القرطبي: "وهذا أمر يقتضي الوجوب من غير خلاف وإلى غاية فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه، كقولك اشتريت الفدان إلى حاشيته أو اشتريت منك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة، والمبيع شجر فإنَّ الشجرة

---

(١) إرشاد الساري إلى عبادة الباري،القسم الثالث:الصوم، شقره، محمد إبراهيم، مطبعة التاج عمان،الطبعة الثانية،١٤٠٦هـ، ص٣١.

(٢) الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس، ت: ٢٠٤هـ، **اختلاف الحديث**، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة الأولى، تحقيق : عامر أحمد حيدر.

(٣) سورة البقرة:آية١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

داخلة في المبيع، بخلاف قولك اشتريت الفدان إلى الدار، فإنَّ الدار لا تدخل في المحدود، إذ ليست من جنسه فشرط تعالى تمام الصوم حتى يتبين[1]"، والليل لا يدخل إلا بالغياب الحقيقي لقرص الشَّمس عن أفق الرائي، الذي بين محددات تحققه السنة النبوية كما هو في الحديث التالي.

ثانيا: عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ [2]"، ووجه الدلالة قال ابن حجر: "والمراد به وجود الظلمة حسا، وذكر في هذا الحديث ثلاثة أمور لأنَّها وإنْ كانت متلازمة في الأصل، لكنَّها قد تكون في الظاهر غير متلازمة، فقد يظنُّ إقبال الليل من جهة المشرق، ولا يكون إقباله حقيقة، لوجود أمر يغطي ضوء الشَّمس، وكذلك إدبار النَّهار، فمنْ ثم قيد بقوله وغربت الشَّمس إشارة إلى اشتراط تحقق الإقبال والإدبار، وأنَّهما بواسطة غروب الشَّمس لا بسبب آخر[3]".

فالغروب الحقيقي هو المقصود في هذا الحديث، وإلا لما أشار النَّبي ﷺ إلى جهة المشرق والمغرب، وهذا التفصيل الذي ذكره ابن حجر هو المتفق عليه بين المذاهب الأربعة، والعلماء أجلُّ منْ أنْ يخالفوا سنَّة النَّبي ﷺ، لكنَّ ثمرة هذا الكلام تظهر في الأماكن التي تختفي فيها الشمس وراء المرتفعات، لأنَّ القول بالاعتماد على الغروب الظاهري لقرص

([1])القرطبي، **التفسير**، ج٢/ص٣٢٧.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع** الصحيح، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصوم، ج٢/ص١٨٥٣/٦٩١.

([3]) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٤/ص١٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشَّمس مخالف لهذا القيد الوارد في هذا الحديث: " إذا اقبل الليل من هاهنا.."، ولذلك قد بين العلماء تلك الثمرة الفقهية في المناطق التي تختفي وراء المرتفعات، فقال النووي: "قال العلماء إنَّما ذكر غروب الشَّمس وإقبال الليل وإدبار النهار ليبين أنَّ غروبها عَنْ العيون لا يكفي، لأنَّها قد تغيب في بعض الأماكن عَنْ العيون ولا تكون غربت حقيقة، فلا بد من إقبال الليل وإدبار النهار[١]".

وأكثر تفصيلاً ما ذكره صاحب المبدع: " ووقتها من مغيب الشَّمس إجماعاً، للأحاديث المستفيضة بذلك، وغيبوبة الشَّمس سقوط قرصها، وحكى الماوردي أنَّه لا بد من غيبوبة الضوء المستعلي عليها، قلت ويعرف الغروب في العمران بزوال الشعاع من رؤوس الجبال وإقبال الظلام من المشرق[٢]".

وقال النووي: "قال العلماء: كل واحد من هذه الثلاثة، يتضمن الآخرين، ويلازمهما[٣]، "فالثلاثة متلازمات، والقول أنَّ وقت المغرب يثبت بأحدها[٤]، وأنَّ إقبال الليل إنَّما هو علامة عند وجود الغيم، أو المحبوس في بئر لا يصح، لأنَّ السياق يدل على اعتبارها مجتمعة، والقول بخلافه يحتاج إلى دليل، ولا يتصور عقلاً إقبال الليل وإدبار النهار إلا بالغياب الحقيقي لقرص الشَّمس، لكنْ قد يغيب هذا التلازم فتظهر الثمرة الفقهية، وهو ما قاله المناوي: " فالأمور الثلاثة وإنْ كانت متلازمة، لكن قد يعرض لبعضها انفكاك، فيظن إقبال

---

(١) النووي، **المجموع**، ج٦/ص٣٠٩

(٢) ابن مفلح، المبدع ج١/ص٣٤٣.

(٣) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج٧/ص٢٠٩.

(٤) العيني،**عمدة القاري**، ج١١/ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الليل من جهة المشرق، ولا يكون إقباله حقيقة، كأنْ يكون بمحل لا يشهد غروبها، كواد فيعتمد إقبال الظلام، أو إدبار الضياء فلذلك جمع بينهما[1]".

ثالثا: عَنْ سهل بن سعدﷺ قال: "وكان النَّبي ﷺ إذا كان صائماً أمَرَ رَجُلاً فأوفَى على نُشزٍ[2]، فإذا قال قد غابت الشَّمس أفطر[3]".

ووجه الدلالة: أنَّ النَّبي ﷺ لم يكتف بالغياب الظاهري لقرص الشَّمس، بل طلب دليلاً على تحققه حسياً وذلك بالوقوف على مكان مرتفع، ومع أنَّ الروايات لم تبين ماهية المكان الذي كان يصعد عليه، إلا أنَّ هذا الحديث له دلالة واضحة على اعتبار الغروب الحقيقي وليس الظاهري، ولعل هذا الحديث كان مستند ما ذهب إليه ابن فرحون: "ولا عبرة بمغيب قرصها عمَّن في الأرض حتى تغيب عمَّن في رؤوس الجبال[4]".

و هذا الحديث قد وقع به استدلال معكوس وهو: أنَّ المقصود به بذل الأسباب للتعجيل بالفطر، قال الألباني: "و في الحديث اهتمامه ﷺبالتعجيل بالإفطار بعد أنْ يتأكد ﷺمن غروب

---

(1)المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة : الأولى، ج١/ص٢٩١.

(2) النشز والنشز المتن المرتفع من الأرض وهو أيضا ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض وتل ناشز مرتفع، المحكم والمحيط الأعظم ج٨/ص١٠.

(٣)أخرجه الحاكم، **المستدرك**، كتاب الصوم، ج١/ص١٥٨٤/٥٩٩ ، درجة الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم: على شرط الشيخين وتابعه الذهبي، قال الألباني: صحيح السلسلة الصحيحة، ٥ / ١١٨.

(٤)الحطاب، محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المغربي ت: ٩٥٤، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨، الطبعة الثانية،ج١/ص٣٩٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الشَّمس، فيأمر من يعلو مكاناً مرتفعاً، فيخبره بغروب الشَّمس ليفطر ﷺ، و ما ذلك منه إلا تحقيقاً منه لقوله ﷺ: " لا يزال النَّاس بخير ما عجلوا الفطر [1]"، إلا أنَّ الشيخ الألباني حذر من صنفين فقال: "وإنَّ من المؤسف حقا أننا نرى النَّاس اليوم، قد خالفوا السُنَّة، فإنَّ الكثيرين منهم يرون غروب الشَّمس بأعينهم، و مع ذلك لا يفطرون حتى يسمعوا أذان البلد، جاهلين: أولاً: أنَّه لا يؤذن فيه على رؤية الغروب، و إنَّما على التوقيت الفلكي، و ثانيا: أنَّ البلد الواحد قد يختلف الغروب فيه من موضع إلى آخر، بسبب الجبال و الوديان، فرأينا ناسا لا يفطرون وقد رأوا الغروب ! وآخرين يفطرون و الشَّمس بادية لم تغرب لأنَّهم سمعوا الأذان ! والله المستعان ![2]".

والكلام هنا على الاستدلال بالحديث على تعجيل الفطر، وهذا استدلال معكوس إذ كيف يكون الصعود على المكان المرتفع تعجيلاً بالفطر مع أنَّ ذلك عقلاً يقتضي التأخير؟ لأنَّ الارتفاع على مكان عال يؤثر في مواقيت الصلاة بتأخيرها، بل الحديث دليل على عدم اعتبار الغياب الظاهري لقرص الشَّمس فالتعجيل بالفطر ليس على إطلاقه بل هو بقيد الاحتياط أيضاً.

إلا أنَّ الوجود على مكان مرتفع، مقيد عقلاً بكونه كاشفا لما بعده، فلا يقبل أنْ يكون هذا المرتفع محاطاً بما هو مرتفع عنه أو حتى مساوٍ له في الارتفاع، لأنَّ الفائدة الفقهية

---

(١) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب تعجيل الفطر، ج٢/ص١٨٥٦/٦٩٢، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الصوم، باب فضل السحور، ج٢/ص١٠٩٨/٧٧١.

(٢) الألباني:السلسلة الصحيحة ٥ / ٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المرجوة لم تتحقق، وهي الاحتياط، والتأكد من الغياب الحقيقي لقرص الشَّمس، وقد وقع التطبيق الخاطئ للحديث مرة أخرى في كلام الشيخ الألباني في موضع آخر: "فإنَّ داري في جبل هملان من جبالها، أرى بعيني طلوع الشَّمس و غروبها، و أسمعهم يؤذنون للمغرب بعد غروب الشَّمس بنحو عشر دقائق، علماً بأنَّ الشَّمس تغرب عمَّن كان في وسط عمان ووديانها قبل أنْ تغرب عنا !"[1]، ومعلوم أنَّ هذه المنطقة من عمان مرتفعة لكنَّها محاطة بسلسلة من الجبال التي تزيد عنها ارتفاعاً.

و المعلومات الفلكية تؤكد أنَّ ارتفاع مكان ما عَنْ سطح الأرض يؤثر في غياب القرص الحقيقي بمقدار دقيقتين لكل ألف متر عَنْ سطح البحر، ولذلك قدم أهل الذكر من الفلكيين هذه المعلومات، واعتمدوها في بيان فروق المواقيت بين مكان ومكان، بناء على التجربة العملية[2]، فاعتمدوا الأدلة الشرعية في وضع مواقيت الصلاة، فهذه المواقيت فلكية مبنية على الأدلة الشرعية.

وقد عدلت مواقيت صلاة المغرب في الأردن ابتداء من عام ٢٠٠٢م [3]، بناء على وقائع مشاهدة في مناطق شرقي عمان ومناطق مرج الحمام وغيرها من المناطق، حيث كان يؤذن للمغرب قبل الغياب الظاهري لقرص الشَّمس، بينما كان البعض يدعي أنَّ هناك فرقاً يصل إلى ربع ساعة أو أكثر، ويبدو أنَّ هذا المذهب الجديد موجود في كثير من بلاد

---

(١) الألباني:السلسلة الصحيحة ٥ / ٢٤٤.

(٢) أنظر: خصاونه، **التطبيقات الفلكية**، ص١٥٨.١٥٤.

(٣) التقويم الأردني الهاشمي،وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسلمين بناء على قراءه خاطئة للأدلة، نتيجة جهل وضعف في أساسيات علم الفلك البسيطة وثم نسبة ذلك للسنة المطهرة.

رابعا: عَنْ عبد اللَّهِ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ﷺقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ لِرَجُلٍ انــزل فَاجْدَحْ[1] لِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الشَّمْسُ قَالَ انــزل فَاجْدَحْ لِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الشَّمْسُ قَالَ انــزل فَاجْدَحْ لِي فَنــزل فَجَدَحَ لَهُ فَشَرِبَ ثُمَّ رَمَى بِيَدِهِ هَا هُنَا ثُمَّ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ[2].

وهذا الحديث مهم في هذه المسألة، ويبدو للوهلة الأولى أنَّ ظاهر الحديث يخالف الحديث السابق باعتماده على الغياب الظاهري لقرص الشَّمس، مع أنَّه دليل متسق تماماً.

وبيان ذلك أنَّ هذا الحديث وارد في المسير إلى فتح مكة [3]، والطريق إلى مكة كانت من المدينة باتجاه الجحفة، مروراً بالكديد، وصولاً إلى مكة المكرمة، والأيام التي صامها

---

(1) هو بجيم ثم حاء مهملة وهو خلط الشيء بغيره والمراد هنا خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوى، النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج٧/ص٢٠٩.

(٢) تخريج الحديث:أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق، ج٥/ص٢٠٢٩/٤٩٩١، ومسلم، **الصحيح**، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم، ج٢/ص٧٧٣/١١٠١.

(3) قال ابن حجر:"هذا السفر يشبه أن يكون سفر غزوة الفتح ويؤيده رواية هشيم عن لشيباني عند مسلم بلفظ كنا مع رسول الله ﷺ في سفر في شهر رمضان وقد تقدم أن سفره في رمضان منحصر في غزوة بدر وغزوة الفتح فإن ثبت فلم يشهد بن أبي أوفى بدرا فتعينت غزوة الفتح "، **فتح الباري**، ج٤/ص١٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المسلمون هي ما بين المدينة إلى الكديد وهي عدة أيام[1]، وتذكر كتب السيرة أنَّ ابتداء مسير الجيش من ذي الحليفة في اليوم العاشر، وقد أذنَ النَّبيﷺ لمن شاء أنْ يصوم ولمن شاء أنْ يفطر[2]، وخط مسير الجيش موازي للبحر في هذه الأماكن، والشَّمس تغرب من جهة البحر وهذه الظاهرة غروب الشَّمس في البحر بالنسبة للرائي، قد عبر عنها القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦﴾[3]، وهي تعبير عَنْ غروب الشمس بما هو مشاهد للرائي .

ومعدل ارتفاع هذه المناطق ٨٠ متراً تقريباً، إلا أنَّها منطقة متدرجة بالانخفاض حتى مستوى سطح البحر الأحمر، وتبعد أفقياً عنه بمقدار أربعين كيلومترات.

---

(1) ابن حجر، فتح الباري ج٤/ص١٨١، ويؤيد ذلك ما رواه ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ أَفْطَرَ فَأَفْطَرَ النَّاسُ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَالْكَدِيدُ مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ، أخرجه البخاري، **الجامع** الصحيح، كتاب الصوم، بَاب إذا صَامَ أَيَّامًا من رَمَضَانَ ثُمَّ سَافَرَ،ج٢/ص١٨٤٢/٦٨٦.

(2) ذكر في السيرة الحلبيه:" خرج يوم الأربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان فلما كان بالصلصل جبل عند ذي الحليفة نادى مناديه من أحب أن يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم "ولم اعثر له على إسناد أنظر: الحلبي، علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، ، دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠ ج٣/١٥.

(3) سورة الكهف:آية ٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحديث فيه نوع من الإخبار العلمي، لأنَّه يخبر عَنْ ظاهرة علمية دقيقة، لها تأثير على مواقيت الصلاة وهي ما تسمى بظاهرة "الانكسار الجوي[1]"، فقد لاحظ الفلكيون أنَّ قرص الشَّمس يساوي ٣٠-٣٢ دقيقه قوسيه، ونتيجة للانكسار الضوئي فإنَّ الحافة السفلى للشمس تبدو مرتفعة ظاهرياً بمقدار ٣٥ دقيقة قوسية، لذلك فإنَّ التأثير الفلكي سيظهر على عملية غروب الشَّمس في هذه الحالة، فيتأخر الغروب الظاهري بسبب هذه الظاهرة، ويزداد وقت النهار[2].

والشَّمس بالتجربة في الأماكن المكشوفة بمستوى سطح البحر، يتحقق فيها الغروب الحقيقي بقدوم الليل وإدبار النهار بمجرد غياب قرص الشمس تقريبا، وهذا ما يدل عليه الحديث، إذ بعد أنْ شرب النَّبي ﷺ قال وأشار بيده إذا غابت الشَّمس من ها هنا وجاء الليل من ها هنا فقد أفطر الصائم، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ قرص الشَّمس يحتاج إلى ٢,٢دقيقة فقط ليغيب[3]، ولذلك فإنَّ موضع الشاهد في الحديث لا يتجاوز بضع دقائق أصلاً لا كما يتوهم،

---

(1) هي ظاهرة تؤثر على ارتفاع الجرم ظاهريا مثل الشمس والقمر ناتجة عن انكسار الضوء المنعكس عنها نتيجة اختلاف درجات الحرارة والكثافة والضغط الجوي.أنظر: عوني ص ١٦٦.

(2) أنظر: الخصاونة، عوني، التطبيقات الفلكية ص١٧١، وهذه الظاهرة تؤثر أيضا في وقت صلاة الفجر فيتقدم بنفس النسبة.

(٣) يقول الفلكي محمد عوده : الدقيقة القوسية جزء من ٦٠ جزءا من الدرجة، فإذا كانت الدرجة تساوي ٤ دقائق، فإن الدقيقة القوسية تساوي ١٥/١ من الدقيقة، أي ٤ ثواني، يحتاج قرص الشمس حتى ينتقل قرصه بالكامل إلى منطقه أخرى بما هو مشاهد بالعين وليس على خطوط الطول وهذا يعتمد على المنطقة الجغرافية (خط العرض الجغرافي) وعلى الوقت من السنة، فعلى سبيل المثال إذا كانت الشمس تغرب ولمست الحافة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا بخلاف الأماكن التي تحجبها المرتفعات فيؤخذ بالاحتياط لمعرفة الغياب الحقيقي لقرص الشَّمس.

ولكن دلالة الحديث لا تعني قطعاً أنَّ النَّبي ﷺ قد أفطر قبل الغروب الظاهري للشمس، بل قد أخذ بالاحتياط أيضاً، فالحديث يرد ضمن احتمالين:

الأول: أنَّ الشَّمس قد غابت فعلاً [1]، وهو وجه ضعيف.

ولا يصح الاستدلال به على أنَّ وقت المغرب هو بالغياب الظاهري ، لأنَّ النبي ﷺ لم يفطر بعد، والثمرة الفقهية غير متوفرة، بل يدل هذا على أنَّ النَّبي ﷺ أخذ بالاحتياط بما هو زائد عَنْ الغياب الظاهري لقرص الشمس، إذ هو على مكان مرتفع أصلاً بدلالة الحديث: "انــزل فاجدح لي"، والنَّبي ﷺ قد أخذ يهيئ نفسه للإفطار بمجرد غيابها لأنَّ مغيب الشَّمس ظاهر للعيان، وما زاد على ذلك بعد الغياب وحتى حضور ما يفطر به الصائم هو زمن الاحتياط بعد غروب الشَّمس.

الثاني: وهو أنَّ الشَّمس لم تغب أصلاً عندما أمر النَّبي ﷺ الصحابي أنْ يأتي له بما يفطر به الصائم، وهو وجه قوي بدلالة سنة النَّبي ﷺ انَّه يعجل بالفطر وهذا يقتضي التجهز للإفطار قبل غروب الشَّمس، ومما يقوي ذلك هو تكرار السؤال من الصحابي، قال ابن حجر: " وأمَّا قول الراوي وغربت الشَّمس فإخبار منه بما في نفس الأمر، وإلا فلو تحقق

السفلى لقرص الشمس الأفق الآن، فإن الحافة العليا ستختفي بعد حوالي دقيقتين وعشرين ثانية كمعدل بالنسبة الى عمان بحدود الدقيقتين وبضع ثواني وهذا الرقم يزداد كلما ازداد خط العرض الجغرافي لمنطقة الراصد.

(١) شقره، محمد إبراهيم، إرشاد الساري،ص٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصحابي أنَّ الشَّمس غربت ما توقف، لأنَّه حينئذ يكون معانداً وإنَّما توقف احتياطاً واستكشافاً عَنْ حكم المسألة [1]".

وأما وجه استغراب الصحابي من ذلك: أنَّ الصحابة لم يعتادوا هذا المشهد في المدينة المنورة، لأنَّ غروب الشمس سيكون مفاجئاً في مثل هذه الحالة، بخلاف غيابها في المدينة المنورة، وكلا الوجهين لا يؤثر في الحكم، لأنَّ المقصود أنَّ قدوم الليل في مثل هذه الأماكن يأتي بمجرد غياب قرص الشَّمس، بسبب ما يسمى بظاهرة الانكسار الضوئي، وبسبب انخفاضها، وقد أخذ النَّبي ﷺبالاحتياط فوق ذلك لأنَّه على مرتفع أصلاً.

واثبات دخول المغرب في نفس المنطقة الجغرافية باعتبار الارتفاع والانخفاض، والانكسار الضوئي، لا يتعدى بضع دقائق في حال افتراض وجودها مجتمعة، فلا عبرة إذن بقول من قال بعدم دقة مواقيت الصلاة التي وضعها الفلكيون.

وتبقى مسألة مراعاة الفروق بين مدينة وأخرى أمراً ضرورياً لا غنى عنه، وموافق لمقاصد الشريعة، إذ لا يعقل أنْ يوضع لكل منطقة في عمان تقويم مستقل لأجل بيان الفرق الذي لا يتجاوز دقائق معدودة، لأنَّ في ذلك إيقاع حرج بالعباد، بينما ترك العمل بهذه المواقيت والاعتماد على الرؤية البصرية خاصة في الأردن، أمر صعب للغاية نتيجة وجود تفاوت في الارتفاع بين مناطقه، ولأنَّ الرؤية البصرية غير مطلوبة بذاتها وإنَّما هي وسيلة لمعرفة دخول الوقت، بل لا يجوز الاعتماد عليها أصلاً إلا بناء على فهم دقيق لعلم الفلك، وهذا ما هو مفقود عند معظم النَّاس.

([1])ابن حجر، فتح الباري، ج٤/ص١٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

خامسا: روى أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺيَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ فَأَتَيَا بِي جَبَلا وَعْرًا فَقَالا لِي اصْعَدْ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ قَالَ هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاءِ فَقِيلَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ [1]".

وجه الدلالة: أنَّ إخبار النَّبي ﷺ عَنْ هذا الصنف من النَّاس، يؤكد أنَّ وقت غروب الشَّمس من الأمور التي يقع فيها الغفلة والوهم، لقد أدرج البيهقي هذا الحديث في باب "ما يستحب من تعجيل الفطر وتأخير السحور "ثم قال: "وإنَّما استحب تعجيل الفطر إذا علم غروب الشَّمس [2]"، وهذا هو موضع الذم في فعل من أفطر قبل تحلة صومه، إذ لو كان وقت الغروب يدخل بالغياب الظاهري لقرص الشَّمس لكان الأمر سهلاً، ولما وقع فيه الاختلاف أصلاً.

و الحديث لا يخبر عَنْ المفطر في رمضان، ولا عمَّن يتعمد الإفطار قبل الغروب الظاهري، لأنَّ هذا لا يحدث عادة، إذ الجميع متفق على أنَّ غياب قرص الشَّمس هو وقت الفطر، فيبقى احتمال واحد وهو ما يقع فيه الجاهل، وهو الاعتماد على الغياب الظاهري

---

(١) تخريج الحديث: ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة:ج٣/ص٢٣٧/ ١٩٨٦، الحاكم،المستدرك على الصحيحين: ج١/ص١٥٦٨/٥٩٥، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، سنن البيهقي الكبرى:ج٢١٦/٤/٧٧٩٦، ابن حبان، صحيح ابن حبان:ج١٦/ص٧٤٩١/٥٣٦،درجة الحديث: قال الألباني صحيح، السلسلة الصحيحة١٠/١٩.

(٢) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، فضائل الأوقات، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق : عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، (١ / ٢٩٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقرص الشَّمس، والاعتقاد أنَّ هذا هو وقت الفطر، والجهل في الدين يوقع المكلف في الإثم، إنَّما كان بسبب التقصير، أو المكابرة، أو التقليد الأعمى، أو إتباع الهوى، وما أخبر عنه النَّبي ﷺقد وقع بالفعل، فأصبح هناك من يفطر أمام النَّاس ويدعي أنَّ ذلك إتباع للسنة.

سادسا: عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ:قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ صَلَاةَ الْعَصْرِ عُرِضَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَضَيَّعُوهَا أَلا وَمَنْ صَلَّاهَا ضُعِّفَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، أَلا وَلا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى تَرَوْا الشَّاهِدَ [1]".

وهذا الحديث: مستند من يرى تأخير وقت المغرب حتى يبدو النجم[2]، إذ يبدو من ظاهره ما يفهم أنَّه قيد خارج عَنْ سياق النصوص الأخرى، ووجه المخالفة من جهة أنَّ الوصف الظاهري لرؤية الشاهد يعني تأخير وقت المغرب.

ومن المهم هنا ملاحظة أنَّ ظهور نجم ما عند الغروب أمرٌ غير منضبط، إذ يختلف باختلاف الموقع الجغرافي والوقت من السنة، ولو كانت هذه علامة لدخول وقت المغرب لأوقع ذلك المشقة بالعباد، ولكن الحديث لم يأت لبيان وقت المغرب أصالة، فلا يصح أنْ يؤخذ بدلالته دون دلالة غيره من النصوص، وعلى افتراض أنَّ ذلك غير كاف فإنَّ ظاهر الحديث يخالف دلالة نصوص أخرى تناقض هذا النص، "فلا يعمل به[3]"، وهو ما روي عَنْ سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله: ﷺ" لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها، ج١/ص٥٦٨/٨٣٠.

(٢) العيني، **عمدة القاري**، ج٥/ص٥٥.

(٣) سعدي جبر، مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها، ص٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

النجوم "[1]، لأنَّه يؤكد أنَّ ظهور النجوم في السماء احتياط مذموم، وهو قيد غير معتبر في تحديد دخول وقت المغرب، وهو مخالف لدلالة النصوص التي تأمر بتعجيل الفطر حال تحقق الغياب الحقيقي لقرص الشَّمس، وهو وقت صلاة المغرب أيضاً.

والخلاصة: أنَّ وقت المغرب يدخل بإقبال الليل وإدبار النهار، فهذا قيد لا بد من تحققه، ولا يكتفى بغياب قرص الشمس الظاهري، فقد يغيب القرص ظاهريا عن أفق الرائي، ولا يقبل الليل ويدبر النهار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) أخرجه الحاكم، **المستدرك**، ج١/**صحيح ابن خزيمة**، ج٣/ص٢٧٥.

المبحث الثالث

الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

من خصائص السُنَّة النبوية أنَّها شاملة لكل نواحي الحياة، ومن ذلك الوقائع الفلكية، كالشَّمس والقمر، والليل والنهار، والنجوم والشهب ومنازل القمر وغيرها، والتي هي أكثر الظواهر الطبيعية التي يعايشها الإنسان في حياته، وقد بنا على بعضها مواقيته كالشمس والقمر، بينما عرف فصول السنة بالأنواء.

فقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية آلاف من النصوص تتحدث عن الظواهر الكونية، وكان للوقائع الفلكية النصيب الأكبر منها، ولا يتصور وجود هذا الكم الهائل إلا في إطار منهج متكامل له غايات ووسائل، تحقق للإنسان الصلاح في الدنيا والآخرة، يمكنْ تسميتها بالهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

أمَّا الغايات فتدلنا عليها الآيات الكريمة و السُنَّة النبوية، وهي تدور حول ثلاثة محاور، ستأتي تباعا في المطالب التالية وهي:

أولا: ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

ثانيا: ترسيخ قضايا الشريعة.

ثالثا: تحقيق مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول:ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

بينت في بداية الدراسة أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية، وأنَّ أحد هذه الجوانب يتمثل في ترسيخ قضايا العقيدة، وسأقتصر هنا على دراسة الوسائل التي تضمنها الهدي النبوي لتحقيق هذه الغاية، والتي يمكن إجمالها بما يأتي:

أولا: الحث على النظر في الكون والاستدلال به على وجود الخالق وصفاته.

لأنَّ النظر في الكون يقرر حقيقة أنَّه محتاج إلى خالق، وأنَّ هذا الخالق يتصف بصفات الكمال والجمال، وهذا بدلالة قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾[1]، وهذا يخاطب به المؤمن والكافر، فأمَّا المؤمن فيزداد إيماناً فينطلق إلى العبادة، وأمَّا الكافر فهي وسيلة لترسيخ الإيمان بالله ومعرفة صفاته من خلال النظر في الكون، وما ينبثق عَنْ ذلك من قضايا في العقيدة كالبعث والنشور.

ومن ذلك: ما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْهُمَا قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى

(١) سورة الزُخرُف:آية٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ [1]"، وقد جاء في هذه الآية قول النَّبي ﷺ: "وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا[2]".

وفي هذا الزمان حيث تطورت العلوم الفلكية، يمكن القول أنَّ الحقائق العلمية عَنْ الكون والتي جاءت بإشارات واضحة في القرآن الكريم، جعلت للبشرية معجزة متجددة وحجة قائمة على البشرية بصدق رسالة الإسلام، وهذا ما لم يكنْ متاحا للعصور المتقدمة بصورته الحاضرة في هذا الزمان، بل إنَّ هناك من الأسرار التي يقر علماء الفلك بعجزهم عَنْ الإجابة عنها، وكلّها تشير إلى حتمية أنْ يكون للكون خالق ومتصرف، إنَّ هذه الأسئلة أصبحت تشكل ما يسمى بأزمة الفيزياء المعاصرة، بينما أطلق عليه البعض المحيرات الفلكية وهي قدر مشترك يجمع عليه علماء الفلك[3].

ثانيا: التحذير من عبادة الأفلاك.

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، بَاب إِنَّ فِي خَلْقِ السماوات، ج٤/ص١٦٦٥/٤٢٩٣.، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ج١/٥٣٠/٧٦٣.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه **ابن حبان**، **الصحيح**،ج٢/ص٣٨٦ /٦٢٠، درجة الحديث : قال الألباني إسناده السلسلة الصحيحة ج١ / ١٤٧، وقال شعيب الأرنؤوط على شرط مسلم.

(٣) عبد الرحيم بدر، **المحيرات الفلكية**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٤.، يهدف الكتاب إلى الكشف عن القضايا العلمية التي توقف عند حدودها عاجزا عن الإجابة عليها، والتي بينت وهن المذهب الإلحادي في تفسير الوجود، وبين أن الاتجاه العام أصبح يسير نحو إيمان بوجود خالق للكون، انظر ص١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن ذلك: ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [1]"، فالإنسان في بيئته يشاهد الشَّمس والقمر بشكل دائم، وبناء على حركتهما بنى مواقيته، ونومه ومصالحه ولولا أنْ جعل الله الشَّمس بهذه الهيئة لما صلحت الحياة على وجه الأرض، و قد غفل بعض البشر عَنْ حقيقة أنَّ الشَّمس ما ينبغي لها إلا أنْ تكون مخلوقة فقد جعلوا الشَّمس والقمر آلهة من دون الله، و إذا جعل بعض البشر الشَّمس والقمر آلهة من دون الله، فإنَّ الله يقيم عليهم الحجة شاهدة أمامهم يوم القيامة، حتى يقال: "من كان يَعْبُدُ شيئا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الشَّمس وَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ[2]".

ثالثا: التأكيد على خضوع الكون بما فيه من أفلاك لله، وأنَّه خلق من خلقه خاضع في كل لحظة لحكمه وإرادته.

فقد جاء الهدي النبوي ليذكرنا بأنَّ كل ما يدور في الكون خاضع لله ساجد له، كما في الآية الكريمة: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾[3]، وقد يعتاد ما يشاهده كل يوم من حركة الشَّمس والقمر ومسير الليل والنهار، وقد يتيسر له معرفة القوانين التي يسير عليها هذا الكون وأنْ يحسب بعضها بدقة ، فينسى وهو في خضم اشتغاله بالدنيا، واغتراره بعلومه، كون هذه

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج٣/ص٣٠٢٨/١١٧١.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ج١/٢٧٧/ رقم ٧٧٣.

(٣) سورة الرحمن:آية ٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوقائع ومسبباتها خاضعة لله، فجاء الهدي النبوي ليؤكد خضوع الكون في كل لحظة وحركة لله، وأنَّ هذه السنن بيد الله يوقفها أو يغيرها متى شاء، ومن ذلك:

١. عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا[1]".

ففيه إثبات خضوع الكون لخالقه؛ فإنَّ التفسير العلمي للوقائع الفلكية من شروق وغروب، يجب أنْ لا يغيب حقيقة أنَّ الكون في كل لحظة رهين بأوامر خالقه، فالشَّمس تستأذن والكون كله كذالك.

بل إنَّ الغفلة عَنْ هذه المعاني ستكون سبباً في هلاك من سيحضر بغفلته خروج الشَّمس من مغربها، وهو ما جاء في الحديث نفسه: " فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا"، فعلى المرء العاقل الاستعداد الدائم ليوم القيامة في كل يوم فيتوقع ألا تخرج الشَّمس فيبادر بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى.

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ج١/ص١٥٩/١٣٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢. كان النَّبي ﷺ كما جاء عَنْ عائشة رضي الله عنها:"إذا رَأَى مَخِيلَةً في السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فإذا أَمْطَرَتْ السَّمَاءُ سُرِّيَ عنه فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذلك[١]"، فكون المخيلة[٢]علامة للمطر لا يعني أنْ تخرج عَنْ مقتضى سنة الله، فتكون تغير السماء بالغيوم مقدمة عقوبة من السماء، وهذا ما اخبر النَّبيﷺ به فقال ما أَدْرِي لَعَلَّهُ كما قال قَوْمٌ وذكر الآية ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾[٣] [٤]، "مع أنَّ الله قد أعطاه وعداً إلا يعذب أمَّته في حضوره، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ﴾[٥].

خامسا: دفع شبهات تأثر أو تأثير الوقائع الفلكية بمجريات الأحداث البشرية.

لأنَّ اعتقاد ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة، ويخشى الإنسان على نفسه من الوقوع في مزالق الشرك ومن ذلك:

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله "وهو الذي أرسل"، ج٣/ص١١٧٢ /٣٠٣٤.

(٢) قال العيني مخيلة : بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وهي السحابة التي يخال فيها المطر أي يتوقع حصول المطر منها، **عمدة القاري**، ج١٥/ص١٢٣.

(٣) سورة الأحقاف:آية ٢٤.

(٤) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله وهو الذي أرسل الرياح، ج٣/ص٣٠٣٤/١١٧٢.

(٥) سورة الأنفال:آية ٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ [١]".

فكون الأمطار تأتي في وقت محدد من السَّنة، لا يعني ذلك أنْ تكون هذه الأنواء سبباً في نـــزول المطر، قال العيني: " كانوا ينسبون الأفعال إلى غير الله فيظنون أنَّ النجم يمطرهم ويرزقهم، فهذا تكذيبهم فنهاهم الله عَنْ نسبة الغيوث التي جعلها الله حياة لعباده وبلاده إلى الأنواء، وأمرهم أنْ يضيفوا ذلك إليه؛ لأنَّه من نعمته عليهم، وأنْ يفردوه بالشكر على ذلك[٢]".

٢. عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺيَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ [٣] ".

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الآبق كافرا، ج١/ص٨١٠/٨٣.

(٢) العيني، **عمدة القاري**، ج٧/ص٦٠.

(٣)تخريج الحديث: أخرجه احمد،المسند، ٤ /٢٥/ ١٨٢٤٣،قال شعيب الارنؤوط صحيح على شرط الشيخين، سنن أبي داود:ج١/ص٣٠٦ /١١٧٨،البيهقي، السنن الكبرى:ج١/ص٥٦٧ /١٨٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالهدي النبوي جاء ليدفع الشبهات عمَّا كان متداولا بين النَّاس، بربط واقعة الكسوف بموت عظيم أو ولادته، قال الزرقاني: "فاعلم أنَّه اعتقاد باطل، وأنَّهما خلقان مسخران لا سلطان لهما في غيرهما، ولا قدرة على الدفع عَنْ أنفسهما[1]"، فكونهما يدلان على وجود الله لا يصح أنْ يكونا علامة على عظمة غيره، فنفى الهدي النبوي حدوث الوقائع الفكية نتيجة تأثرها بالحوادث البشرية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، ت: ١١٢٢، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١، الطبعة الأولى، ج١/ص٥٢٩.

المطلب الثاني:ترسيخ قضايا الشريعة.

خلق الله الخلق وجعل الكون شاهداً عليه، وبعث الرسل ليبلغوا دعوته ويقيموا شريعته، وشرع لعباده الشرائع وجعل لكل عبادة وقتاً، ورتب على ذلك ثواباً وعقاباً كل بحسب عمله.

وجعل لتحقيق ذلك وسائل، وفي إطار الحديث عَنْ الوقائع الفلكية فقد كان لها من الهدي النبوي نصيب في تحقيقها، ويمكن الحديث عنها على النحو التالي:

أولا: جعل الوقائع الفلكية مواقيت للعبادات وغيرها.

ومن ذلك:

١. أوقات الصلاة قد جعلت مبنية على الحركة الظاهرية للشمس، قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[1]، وقد بينتها السُنَّة النبوية بالتفصيل، كما هو في حديث إمامة جبريل عليه السلام، روى ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَمَّنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشِّرَاكِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتْ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ وَحَرُمَ الطَّعَامُ عَلَى الصَّائِمِ وَصَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ لِوَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لِوَقْتِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ

([1]) سورة الإسراء:آية ٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتْ الْأَرْضُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ (١).

ويمكن تحديد بداية كل صلاة بناء على العلامات الفلكية الواردة في الحديث، والتي مكّنت العلماء من وضع جداول فلكية دقيقة حسب الموقع الجغرافي، مع ملاحظة بعض الفروق الفقهية في فهم هذه النصوص، وقد تناولت عدة دراسات موضوع مواقيت الصلاة وتطبيقاتها الفلكية بصورة تفصيلية(٢).

٢. جعل فريضتا الصوم والحج في شهور محددة، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾(٣)، وجعل علامة دخول الشهر وجود الهلال، وجعل من وسائل معرفة دخول الشهر رؤية الهلال بالعين، لحديث النَّبي ﷺ: "صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ(٤) عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ (١)".

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، **الصحيح**،ج١٤/ص١١٢/٦٢٢٣، والبيهقي، **السنن الكبرى**، ج١/ص٣٧٧/١٦٤١، والترمذي، **السنن**،ج١/ص٢٧٨ /١٤٩، وأحمد بن حنبل، **المسند**، ١ /٣٥٤/٣٣٢٢، قال شعيب الارنؤوط حديث حسن.

(٢) انظر:جرار، عبد الرحمن مصطفى، **التوقيت في العبادات شرعيا و فلكيا** ؛ خصاونه، عوني محمد، **تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية**.

(٣) سورة البقرة:آية ١٨٩.

(٤) غبي بضم الغين وتشديد الباء المكسورة لما لم يسم فاعله من الغباء شبه الغبرة في السماء، وروي بدون تشديد الباء أي خفي، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣/ ص ٣٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣. جعل من شروط وجوب الزكاة مرور سنة قمرية كاملة.

٤. وفي النوافل: فإنَّ السحور وقيام الليل والثلث الأخير منه، جعلت مبنية على بداية ونهاية وقائع فلكية.

٥. في أحكام المعاملات والأحوال الشخصية[٢]، جعل التوقيت مبنياً على الأيام والشهور والسنين، و يعرف دخولها بناء على وقائع فلكية.

ثانيا: الترغيب والترهيب بالاعتماد على مشاهد فلكية.

استخدم النَّبي ﷺ الترغيب وسيلة للحث على الالتزام بشرع الله، والاستزادة من الخير والفوز برضوان اللهﷻ، واستخدم الترهيب لتجنب الوقوع في المعاصي والمكروهات، وقد استخدم النَّبي ﷺ الوقائع الفلكية المعروفة في هذا السياق، فهذه الأمثال إنَّما جاءت لترسيخ أحكام الشريعة في صدور المؤمنين.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب قول الرسول ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا، ج٢/ص٦٧٤/ ١٨١٠، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الصوم، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم، ج٢/ص١٠٨١/٧٦٢.

(٢) انظر:جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقيت في العبادات شرعيا و فلكيا ، ازهير، جمال محمد محمود، التوقيت في الأحوال الشخصية، مروان علي القدومي مشرف. رسالة جامعية (ماجستير)- جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠١.

الوجه الأول: الترغيب بالاعتماد على مشاهد من الوقائع الفلكية.

١. عن أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ (١)".

وجه الاستدلال: فيه الترغيب بالجنة وما أعده الله لعباده، والتشبيه في الحديث بما هو مشاهد فلشدة تأثير إضاءة الشَّمس على الأرض فإنَّها تطمس ضوء النجوم عند ظهورها، فشدة نور هذه الأساور لو ظهرت لطمست نور الشَّمس على شدتها.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٢)".

وجه الاستدلال: فيه إظهار التفاوت بين أهل الجنة في المنـــزلة عند الله في الجنان، وفيه ترغيب في الاستزادة من الطاعات؛ لأنَّ ذلك مؤثر في منازل الجنان، فضوء القمر له فضل على سائر النجوم.

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أهل الجنة، ج٤/ص٦٧٨/٢٥٣٨، ، وأحمد بن حنبل، **المسند**، ج١/ص١٦٩/١٤٤٩.

درجة الحديث: قال الترمذي حديث حسن غريب، وكذلك حسنه الألباني السلسلة الصحيحة ١٤ / ٨، وشعيب الارنؤوط في تحقيقه لمسند احمد، ج١/ص١٦٩.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وإنَّها مخلوقة، ج٣/ص١١٨٦/٣٠٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [١] ".

وجه الاستدلال: فيه الترغيب بالجهاد في سبيل الله وتحصيل المنـــزلة العظيمة التي أعدها الله للمجاهدين، فجعل لهم مئة درجة من الجنان كل درجة كما بين السماء والأرض، ومعروف عظم هذه المسافات للناظر إلى السماء.

٤. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّﷺ قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [٢]".

وجه الاستدلال: فيه الترغيب في الإكثار من قول سبحان الله والحمد لله، وأنَّ الله كتب لقائلهما من الأجر والثواب بمثل ما يملأ به بين السماء والأرض بما هو مشاهد للإنسان، كناية عَنْ عظم الأجر عند الله عز وجل لمن يذكر الله بها.

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج٣/ص١٠٢٨/٢٦٣٧.

(٢)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ج١/ص٢٠٣/٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. عن أَبِي الدَّرْدَاء عن النبي ﷺ قال: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علماً سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاء وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ[١]".

وجه الاستدلال: فيه الترغيب في طلب العلم، وبيان منـــزلة العلماء في الأجر والثواب والمنـــزلة، وحاجة النَّاس إليه، وشبه ذلك بضوء القمر ليلة البدر، فإنَّه يطغى على ضوء النجوم ويستغنى به عَنْ غيره في المسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)تخريج الحديث: أخرجه أبي داود، **السنن**، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج٣/ص٣١٧/ ٣٦٤١، و ابن حبان، الصحيح، ج١/ص٨٨/٢٨٩.

الوجه الثاني: الترهيب بالاعتماد على مشاهد فلكية.

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَاشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ[١]".

وجه الاستدلال: جاء الهدي النبوي في الحديث يربط بين ظواهر جوية معتمدة على الشَّمس، بقربها أو بعدها، وبشدة التفاعل على سطحها، ومع أنَّ هذا يرجع إلى سنن كونية، إلا أنَّ التوجيه النبوي يمثل جانباً تربوياً، يربط المؤمن بالخوف من الله ومن عقابه، فيذكر المؤمن، وهو يصاب بالضيق منْ شدة حرارة الشَّمس بشدة حر جهنم؛ ليكون ذلك باعثاً للابتعاد عما هو سبب في دخولها.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنـزلتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ [٢].

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مواقيت الصلاة، بَاب الْإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، ج١/ص١٩٩/٥١٢.

(٢)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب تفسير سورة الصف، ج٤/ص١٨٥٨/٤٦١٥،ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس، ج٤/ص١٩٧٢/٢٥٤٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وجه الاستدلال: إخبار فيه تحذير من التولي عَنْ طاعة الله، ونصرة دينه؛ لأنَّ الله قد هيا لكل زمان من ينصر دينه، وذلك أنَّ رجالاً سيكون له همةً عاليةً في نصرة دينه، تبلغ الثريا، وهي من أبعد النجوم التي عرفها العرب، وهذا أيضا فيه ترغيب لكل مسلم أنْ يستخدم نفسه في نصرة الدين، وأنَّ السباق في نصرة الدين متاح للجميع.

ثالثا: الإخبار عَنْ المبشرات في الدنيا والآخرة باستخدام الأمثال من الوقائع الفلكية.

وهذه المبشرات تعين المسلم على التمسك بدينه والإقبال على الله وترك اليأس، ومن هذه المبشرات:

١. عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ (١)".

وجه الاستدلال: فيهما بشرى لأمَّة محمد ﷺ أنَّ الله سيمكن لها حتى يبلغ هذه الدين، بانتشاره ما بلغ الليل والنهار، ومعلوم أنَّ الليل والنهار يعمّان الأرض بتكورهما.

٢. عن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ

---

(١)أخرجه الطبراني، **مسند الشاميين**، ج٢/ص٧٩/ ٩٥١، وأحمد، مسند احمد،١٠٣/٤/ ١٦٩٩٨، والبيهقي، السنن الكبرى:ج٩/ص١٨١ح١٨٤٠٠، والحاكم، المستدرك على الصحيحين:ج٤/ص٤٧٧ /٨٣٢٦.

درجة الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم على شرط الشيخين، قال شعيب الارنؤوط: على شرط مسلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ [1]".

قال ابن حجر: "المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف"، وقال الزين بن المنير: إنَّما خص الشَّمس والقمر بالذكر، مع أنَّ رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية، وأعظم خلقاً من مجرد الشَّمس والقمر، لِما خَصَّا به من عظيم النُّور والضياء، بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال، سائغاً شائعاً في الاستعمال[2]".

٣. عَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ [3]".

وجه الاستدلال: فيه البشرى للمؤمنين بسعة رحمة الله يوم القيامة، فإنَّ كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، كناية عَنْ اتساعها، فكيف وقد ادخر لعباده تسعاً وتسعين رحمة، وفي الحديث ترغيب بالتوبة من جهة أخرى، فيقبل القانط من رحمة الله إلى التوبة بسماعه عظم رحمة الله.

---

(١)أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ج١/ص٢٧٧/ ٧٧٣.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ج١١/ص٤٤٧.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، ج٤/ص٢١٠٩/ ٢٧٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنْ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنْ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ [١]"، وجه الاستدلال: في الحديث بشرى للمؤمنين، بكثرة من يرد على حوض النَّبي ﷺ فكثرة الأكواب ككثرة النجوم في السماء والنجوم في السماء، ففيها إشارة لسعة كرم الله عز وجل وكثرة من استحقوا أنْ يرتوا من حوض النَّبي ﷺ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل، ج١/ص٢١٧/ ٢٤٧.

المطلب الثالث

ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

جعل الله هذا الكون بكل ما فيه مسخراً لمنفعة الإنسان، وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]، وهذا القدر يشترك فيه المسلم وغير المسلم، وجاء الهدي النبوي ليحقق هذه الغاية، ويشير إلى ما فيه صلاح للبشرية، وقد كانت الوقائع الفلكية مستخدمة قبل مجيء الإسلام، وقوله ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2].

وفي علوم الفلك فإنَّ للتسخير معنى متفقاً عليه، وهو أنَّ الكون لم يكنْ صالحاً للحياة لو لم يخلق على هذا القدر وكذلك الأرض، ويمكن الاستدلال على أنَّ الكون مسخر للإنسان بما يأتي:

١. كشفت المعارف الحديثة في علوم الإحصاء وحساب الاحتمالات أنَّ وجود هذا الكون وحصول الحياة على الصورة التي نحياها لا يمكن أنْ يكون مصادفه ويقترب من الصفر [3].

---

(1) سورة لقمان:آية٢٠.

(2) سورة الأنعام:آية ٩٧.

(٣) الطائي، محمد باسل، **خلق الكون بين العلم والإيمان**، ص١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. كشف العلم أنَّ الأرض التي نعيش عليها ووجود الإنسان، لا يمكنُ أنْ يتحقق فعلاً، دونَ أنْ يكون الكون كلّه مخلوقاً بهذه الصيغة [١].

٣. وجود غلاف جوي يحمي الأرض من الأشعة الكونية، ويحقق الاستقرار ويحميها من الأجسام الفضائية والأشعة الكونية [٢].

٤. أنَّ المجموعة الشَّمسية نشأت بحجم معين، وبكتلة معينة، وبدرجة حرارة معينة، فلو كانت الشَّمس أكبر من ذلك أو أقل لما صحت الحياة على سطح الأرض[٣].

٥. وضعية الأرض بالنسبة لقربها وبعدها عَنْ الشَّمس، هيأ لها مناخاً مناسباً للحياة [٤].

٦. مكونات الغلاف الغازي، وسمك القشرة الأرضية، ومجالها المغناطيسي، كلُّه خلق بقدر، حتى يكون صالحا للحياة [٥].

٧. سرعة دوران الأرض بمقدار محدد ومنتظم، حول نفسها وحول الشَّمس، بحيث تضمن تماسكها، واستقرار ما عليها، وملائمة حرارتها للحياة[٦].

---

(١)الطائي، محمد باسل، **خلق الكون بين العلم والإيمان** ، ص٨ ١.

(٢) الدمرداش، صبري، **للكون إله قراءة في كتاب الله المنظور**، مكتبة المنار، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٣٦٣.

(٣) منصور حسب النبي، **الكون والإعجاز العلمي للقرآن**، ص ٤٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٤١.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٦) المرجع السابق، ص١٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨. أنَّ الأرقام الأساسية في الكون، من حجم الشحنة الكهربائية للإلكترون، ونسبة كتلتي البروتون والإلكترون وغيرها من القوانين الفيزيائية، قد ضبطت ضبطاً دقيقاً، لتجعل نشأة الحياة ممكنة من الانفجار العظيم وحتى استقرار هذا الكون[١].

وتسخير الكون للإنسان جاء لغاية عظيمه، فالإنسان عندما يرى هذه الأرض وقد تجهزت بدقة متناهية تطرح عليه السؤال الأهم وهو: لماذا خلق هذا الكون وهذه الأرض؟ ولماذا كان الإنسان العاقل بين هذه الكائنات التي يشاهدها؟ وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، ثم قال عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[٢]، فجعل النظر في تسخير ما في الكون للإنسان مقدمة لاستنكار من يجادل في حقيقة وجود الله وصفاته، إذ وجود هذا الكون على هذه الهيئة دليل على بطلان هذه الدعوة.

وفي علم الفلك كان هذا السؤال حاضراً بقوة، وهو ما يسمى بالمبدأ الإنساني الذي هو أشبه ما يكون بمفهوم التسخير، وهو يحاول الإجابة عَنْ هذا السؤال[٣].

---

(١) هوكنج، ستيفن، **تاريخ موجز للزمان من الانفجار العظيم حتى الثقوب السوداء**، ص١١٢.

(٢) سورة لقمان:آية٢٠.

(٣)هوكنج، ستيفن، **تاريخ موجز للزمان من الانفجار العظيم حتى الثقوب السوداء**، ص١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن إجمال الوسائل التي تحقق تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان على النحو التالي:

أولا: الحث على استكشاف الكون وأسراره.

ورد في القرآن الكريم آيات تحث على استكشاف الكون، وهي دعوة مفتوحة لجميع النَّاس، وكان من هدي النَّبي ﷺ أنْ يحث العقول على النظر في الوقائع الفلكية المشاهدة، وقد تضمنت السنة النبوية حقائق علمية مذهلة، تبين للعلماء من بعد مدى دقتها وأسبقيتها في الكشف عنها، إنَّ هذه الأحاديث وإنْ كانت خطاباً للمسلمين، إلا أنَّها متاحة للجميع ليستفيد منها، ومن ذلك:

١. عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ "[1].

فالسؤال أتدرون هي دعوة للنظر في مسير الشَّمس، ومع أنَّ الإجابة كانت في سياق إظهار خشوع الشَّمس لخالقها، إلا أنَّه تضمن في ثناياه تعبيراً دقيقاً عَنْ حقائق علمية عَنْ الشَّمس؛ لأنَّه لو صرح بها لما احتملتها العقول في ذلك الزمان.

٢. وفي إخبار النَّبي ﷺ عَنْ خروج الشَّمس من مغربها، قد فتح الباب أمام علماء الفلك من المسلمين أنْ يفكروا في تفسير هذه الظاهرة الفلكية –باعتبار وقوعها لفلك الشَّمس – تفسيراً علمياً.

([1]) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ج١/ص١٥٩/١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا: التذكير بالمنافع والتحذير من المضار التي تحدثها الوقائع الفلكية.

إنَّ من الوسائل لتحقيق مفهوم تسخير الوقائع الفلكية التذكير بمنافعها للأخذ بها، والإرشاد إلى المخاطر التي قد تحدث ، لتجنبها وحتى لا يوقع الإنسان بنفسه الضرر لشيء قد وضع أصلاً لصلاح حياته، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[١]، وجه الدلالة: جاء جواب القرآن الكريم بعد سؤال الصحابة عن ظاهرة القمر كيف يبدو صغيراً ثم يكبر، ثم يعود محاقاً؟ فجاء الجواب مذكراً بمنافع الأهلة التي جعلها الله على هذه الصفة.

٢. عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: "أَذَّنَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ فَقَالَ أَبْرِدْ أَبْرِدْ أَوْ قَالَ انْتَظِرْ انْتَظِرْ وَقَالَ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ [٢]".

وجه الاستدلال: فيه إرشاد نبوي للصحابة أنْ يجتنبوا حرارة الشَّمس، لما فيه من أضرار قد يصاب بها الإنسان، فاخرج ذلك التوجيه مخرج التحذير من فيح النَّار للمبالغة في الحث على اجتناب المضار التي قد تسببها هذه الحرارة، ومعلوم أنَّ التعرض لأشعة الشمس عند اشتداد الحرارة يؤدي إلى خطر الإصابة بالنوبة الشمسية، وغيرها من المخاطر.

---

(١) سورة البقرة:آية ١٨٩.

(٢)أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مواقيت الصلاة، بَاب الْإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ في شِدَّةِ الْحَرِّ، ج١/ص١٩٩/٥١١، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب المساجد، بَاب اسْتِحْبَابِ الْإِبْرَادِ بِالظُّهْرِ في شِدَّةِ الْحَرِّ لِمَنْ يَمْضِي إلى جَمَاعَةٍ وَيَنَالُهُ الْحَرُّ في طَرِيقِهِ ، ج١/ص٤٣٠/٦١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع:

قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية.

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: سجود الشَّمس تحت العرش.

المبحث الثاني:ما جاء في حرارة الشَّمس ولونها.

المبحث الثالث:شروق الشَّمس بين قرني شيطان.

المبحث الرابع:مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.

المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالوقائع الفلكية.

تمهيد:

السُنّة النبوية الصحيحة وحي من الله، والوحي منزّهة عَنْ النقص أو التناقض، والأدلة تجري في سياق واحد، لكن قد يقع الاختلاف بين النصوص لسبب أو لآخر، وهذا يقع تحت مسمى علم مختلف الحديث، وهو علم يتناول بالدراسة الحديث الذي يخالف دليلاً شرعياً أو عقلياً أو حسياً[1]، إلا أنَّ بعض العلماء عبر عنه بالمشكل، ومنهم من عبر عنه بالمختلف، وواقع كتب المتقدمين يدل على عدم التفريق بينهما[2].

ويختلف النقاد في إزالة هذا الخلاف على اختلاف بينهم في المنهج، وقد كان لمدرسة الحديث طريقة تقوم على عدة قواعد بما يسمى نقد المتن، ومختلف الحديث هو ركيزة مهمة في هذا العلم.

([1])أنظر: القضاة، شرف، **علم مختلف الحديث أصوله وقواعده**، مجلة الدراسات الخاص بعلوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية المجلد٢٨العدد ٢، ٢٠٠١، ص٣٢٥.

([2]) قال الكتاني في الرسالة المستطرفة:"ومنها كتب في اختلاف الحديث أو تقول في تأويل مختلف الحديث أو تقول في مشكل الحديث أو تقول في مناقضة الأحاديث وبيان محامل صحيحها". الرسالة المستطرفة ج١/ص١٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا بد من بيان أمر مهم وهو: مبرر عرض السنة على ما هو ثابت علمياً، واعتباره وجهاً من وجوه النقد، والمبرر هو أنَّ العلم الصحيح إنَّما مصدره من الله، فلا يصح تصور أنَّ هذه السنن الكونية إلا من صنع الله ﷻ القادر، واعتبار العلم وجهاً من وجوه الاختلاف داخل في دلالة قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1]، لأنَّ مطلق كمال القرآن أنْ لا يكون فيه ما يخالف بعضه الآخر، وهو وجه من وجوه الاختلاف، وأنْ لا يخالف سنة كونية؛ لأنَّ هذا الاختلاف يعني بطلان كونه الخالق، فجهل من يدعي ذلك ولو بسر من أسراره يعني بطلان كونه المستحق لمعاني الألوهية والربوبية، فكونه هو الخالق استحق أنْ يكون هو الآمر؛ ولذلك قرن بينهما في قول الله ﷻ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[2]، يقول الرازي: وإذا ثبت هذا الأصل(انه الخالق) تفرعت عليه مسائل إحداها أنَّه لا إله إلا الله [3]".

ويقابل عدم الاختلاف ما اسماه سيد قطب: ظاهرة التناسق المطلق الشامل الكامل، وهي الظاهرة التي لا يخطئها من يتدبر هذا القرآن أبداً، وفي هذا منتهى الإكرام للإنسان وإدراكه وشخصيته، ودعوة مفتوحة لكل جيل بما أتيح له من وسائل أنْ يدرك هذه الظاهرة[4]".

---

(١) سورة النساء:آية٨٢.

(٢) سورة الأعراف:آية٥٤.

(٣) الرازي، **التفسير الكبير**، ج١٤/ص١٠٠

(٤) سيد قطب، في **ظلال القرآن**، دار الشروق، في ظلال القرآن ٢ / ١٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما يقال في القرآن يقال في السُنَّة، لأنَّها وحي من الله قال تعالى: "﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1]، وعلم المختلف هو أحد علوم النقد التي عرفتها مدرسة الحديث، والتي تهدف إلى الوصول إلى الدلالة الحقيقية للنص، وبهذا يتحقق مجموعة من الأمور، يأتي في مقدمتها إثبات عصمة النَّبي ﷺ، ودفع التعارض والشبهات عَنْ السُنَّة النبوية[2]، للوصول إلى ظاهرة التناسق المطلق الشامل الكامل، فإذا كان التناسق مطلقاً كاملاً شاملاً تأكد صدق النبيﷺ وصدق كونه مبلغاً عَنْ الله الخالق.

وفي هذا الفصل وجوه من المختلف التي تتعلق بالوقائع الفلكية، منها ما هو مستجد في ضوء علم الفلك، ومنها ما يمكن لعلم الفلك أنْ يزيل وجوه الاختلاف الظاهري، ومنْ هذه الوجوه ما لا يستطيع العلم الحالي أنْ يقدم شيئا لقصور أدواته، مع ملاحظة أنَّ أغلب وجوه المختلف تكون ظاهرية ابتداء ثم تزول هذه الوجوه بعد معالجتها لأنَّ الخلل إنَّما نشأ من إحدى هذه الأسباب: القصور في العلم، أو القصور في الفهم، أو التقصير في التدبر[3].

([1]) سورة النجم:آية٤.

([2]) أنظر: القضاة، شرف، **علم مختلف الحديث**، ص٣٢٥.

(٣) ابن عثيمين، محمد صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول:

سجود الشَّمس تحت العرش.

جاء في الحديث الصحيح عَنْ أبي ذر ﷺعن النَّبي ﷺ انه سأله فقال: " أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [1]".

والإشكال ليس في حقيقة السجود ولا في حدوثه، فإنَّ ذلك لا خلاف فيه بين العلماء لدلالة الحديث عليه، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾[2]، ولا في إدراك الشَّمس للسجود، لأنَّ"سجودها بادراك وتمييز"[3]، وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٤١﴾[4]، ولكن وقع الإشكال في معنى ذهاب الشَّمس للعرش، فإسناد الذهاب تحت العرش مع الأخذ بعين الاعتبار

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج ٣/ ١١٧٠/ رقم ٣٠٢٧، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل به الإيمان، ج ١/ ١٣٠/ رقم١٥٩.

(٢) سورة الرحمن:آية ٦.

(٣)النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج٢/ص١٩٧.

(٤) سورة النور:آية٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دلالة قوله تعالى كقول الله ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾[1]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2]، فكيف تذهب الشَّمس عند الغروب فتسجد وقد علم أنَّ في كل لحظة شروق وغروب، وأنَّ سبب ذلك هو دوران الأرض حول الشَّمس وليس العكس.

أمَّا حقيقة السجود فقد تعددت إجابات العلماء في ذلك، فمنهم منْ حمل ذهاب الشَّمس تحت العرش على الحقيقة، وفي هذا قول ابن العربي: " ولا مانع أنْ تخرج عَنْ مجراها فتسجد" [3]، بينما يرى ابن حجر أنْ لا دليل على خروجها وعودتها، ويشير إلى أحد احتمالين: "سجود من هو موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال[4]، ولكن العيني يقول[5]: "لماذا الهروب من ظاهر الكلام وحقيقته على أنَّا نقول السموات والأرضون وغيرهما من جميع العالم تحت العرش، فإذا سجدت الشَّمس في أي موضع قدره الله تعالى يصح أنْ يقال سجدت تحت العرش، "وإذا كان العلم يستشكل هذا الحديث فإنَّ توجيه العيني لمعنى السجود يشهد له العلم الحديث، فما موقع الشمس بالنسبة للمجرة وما موقع المجرة بالنسبة إلى ملايين المجرات؟ إذ: "الشَّمس هي واحدة من أكثر من مائة مليار من النجوم في مجرة درب اللبانة، فهو يقع في حوالي ٢٥٠٠٠ سنة ضوئية عَنْ مركز المجرة، وتدور حول

([1]) سورة إبراهيم: آية ٣٣.

([2]) سورة الأنبياء: آية ٣٣.

([3]) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦/ص٢٩٩.

([4]) المرجع السابق.

([5]) العيني، **عمدة القاري**، ج١٥/ص١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مركز المجرة مرة كل ٢٥٠ مليون سنة"، فما هو موقع الشَّمس وحجمها لما خلق الله في هذا الكون﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

لكن بقي إشكال وهو أنَّ سبب الشروق والغروب هو حركة الأرض حول نفسها، وليس بسبب دوران الشَّمس حول الأرض، ويمكن أنْ يجاب عنه: بأنَّ الحديث خاطب النَّاس بما يعرفون أي بالحركة الظاهرية للشمس، فنسب الاستئذان لها لما هو معروف وهذا وجه محتمل.

والحديث فيه إثبات خضوع الكون لخالقه، وأنَّ الكون في كل لحظة رهين بأوامره، فالشَّمس تستأذن والكون كله كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾[2].

([1]) سورة الزُّمر: آية ٦٧.

([2]) سورة فاطر: آية ٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

ما جاء في حرارة الشَّمس ولونها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ[1] جَهَنَّمَ [2]"، وعن أبي هريرةﷺ: "قالت النَّار رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأْذَنْ لي أَتَنَفَّسْ فإذن لها بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ في الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ في الصَّيْفِ فما وَجَدْتُمْ من بَرْدٍ أو زَمْهَرِيرٍ فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ وما وَجَدْتُمْ من حَرٍّ أو حَرُورٍ فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ[3] ".

وقد اختلف العلماء في حمل معنى هذه الأحاديث، فبينما ذهب كبار النقاد مثل ابن حجر[4]، والمبارك فوري [5]، إلى أنَّ الحديث على ظاهره، أي أنَّ ما نجده من حر في الصيف هو من فيح جهنم على الحقيقة، واعتبروا هذه الأحاديث من أقوى الأدلة على أنَّ

([1]) الفيح سطوع الحر والتهابه ويقال فاحت القدر تفيح إذا غلت، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٥٦٨

(٢)تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مواقيت الصلاة، بَاب الْإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ في شِدَّةِ الْحَرِّ ، ج١/ص١٩٨/ ٥١٠.

(٣)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب تقديم الظهر ج١/ص٤٣٢/٦١٧، وذكره البخاري مختصرا، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، ج٣/ص١١٩٠/٣٠٨٧.

([4]) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦/ص٣٣٣.

([5]) تحفة الأحوذي ج١/ص٤١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النَّار موجودة بالفعل[1]، بينما ذهب بعض النقاد إلى أنَّ هذه الأحاديث ليست على ظاهرها، وإنَّما يقصد بها التشبيه[2]، وأنَّ حرارة الصيف من جنس حرارة الشَّمس.

ويرى محمد الكشميري أنَّ للأشياء أسباباً ظاهرة وباطنه، والباطنة تذكرها الشريعة، وأمَّا الظاهرة فلا تنفيها الشريعة الغراء فإنَّه أخبر بها المخبر الصادق، فكذلك يقال في الرعد والبرق والمطر ونهر جيحان وسيحان [3].

ولا بد من بيان أنَّ العلماء متفقون على دلالة النص، وهو التحذير من الحرارة والابتعاد عنها، لما فيها من أذى للإنسان، وأنَّ مصدر الطاقة بالنسبة للأرض هو الشَّمس، وأنَّ في الحديث ترهيباً من نار جهنم، لكنَّ موضع النظر عند كبار النقاد في اعتبار سبب اشتداد الحر في الصيف بشيء زائد عنْ حرارة الشَّمس، والقول بخلاف ذلك أي أنَّ المقصود هو التشبيه، وأنَّ النص ليس على ظاهره، لا يعني بأي حال إنكار قدرة الله في أنْ يكون حر الصيف منْ حر جهنم.

لكنَّ هناك من يرى أنَّ الشَّمس هي النَّار بحد ذاتها مثل الباحث محمد سمير في مقال طويل له بعنوان الشَّمس هي النار[4]، بينما يرى عبد الله القصيمي قريباً من ذلك، "وهو أنَّ

---

(1) قال الحافظ ابن حجر :" وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة"، فتح الباري ج٦/ص٣٣٣.

(2) ذكره ابن حجر ولم ينسبه، **فتح الباري**، ج١٠/ص١٧٥.

(3) الكشميري، محمد أنورشان ابن معظم شان، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت/لبنان – ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، تحقيق : الشيخ محمود شاكر، ج ١/ ١٧٨.

(4) محمد سمير، الشمس هي النار، msatta.com.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحرارة من الشَّمس، وأنَّ الشَّمس من النَّار أي جذوة من جذواتها، وشرارة منقدحة منها، فالحرارة الآتية منها هي آتية من النار"[1].

ودراسة هذه الاحتمالات في ضوء النصوص والواقع الفلكي يرجح لدي أنَّ ظاهر الحديث غير مراد، وذلك لعدة أمور:

أولا: أنَّ القول بظاهر الحديث السابق يخالف دلالة الآية التي تحدثت عَنْ صفة الشَّمس وماهيتها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾[2]، وهذا الجعل مختص بالإنشاء التكويني[3]، أي أنَّ الشَّمس جعلت على هذه الصفة من التوهج الشديد نتيجة التفاعلات الشديدة، فالآية تخبر بذلك، بينما هذه الأحاديث تخبر أنَّ مصدر الحرارة هي من فيح جهنم ليس في الحر فقط، بل في كل يوم من أيام السنة، فلا بد إذن من الجمع بين هذه الأحاديث بتأويل ظاهرها.

ثانيا: أنَّ سبب ورود الحديث يؤيد حمل النص عَنْ ظاهره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) عبدالله بن علي النجدى القصيمي، مشكلات الأحاديث النبوية و بيانها، دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور باكستان ١٩٨٦، ص٧٦.

(2)سورة النبأ:آية١٣.

(3) أبي السعود، **التفسير**، ج٩/ص٨٧قال : والوهاج الوقاد المتلألئ من وهجت النَّار إذا أضاءت او البالغ في الحرارة من الوهج

وسبب ورود الحديث تبينه طرق الحديث[1]، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَﷺ قَالَ: " كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ بِالْهَاجِرَةِ[2]، فَقَالَ لَنَا أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم "، لأنَّ الصحابة ﷺ اشتكوا حر الشَّمس في الظهيرة [3]، وتأذوا من حرِّها في وقت الصلاة[4]، فكان هذا التوجيه النبوي بالأمر بالابراد في صلاة الظهر، وكان الحديث فيه عَنْ حرِّ جهنم فشبه حر الشَّمس في الهجير بحرِّ جهنم ترغيباً بالابراد في الصلاة، وتجنباً لحرارة الشَّمس، فاخرج ذلك التوجيه مخرج التحذير من فيح النَّار، ولم يكن إنشاء الكلام عَنْ فيح جهنم ابتداء.

ثالثا: دلالة قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾[5]، وجه

([1]) ترجم ابن حبَّان لهذا الحديث بقوله:"ذكر العلة التي من أجلها أمر بالإبراد بالظهر في شدة الحر"، صحيح ابن حبَّان ج٤/ص٣٧٧.

([2]) الهجير :نصف النهار و ذكر ابن السكيت عن النضر أنه قال الهاجرة إنما تكون في القيظ وهي قبل الظهر بقليل وبعدها بقليل قال والظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيال رأسك كأنَّها لا تريد أن تبرح تهذيب اللغة ج٦/ص٣٠.

([3]) وذلك: ما رواه سعيد بن وهب عن خبابﷺ قال :شكونا إلى رسول الله ﷺ الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا،أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ، بَاب اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الظُّهْرِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ فِي غَيْرِ شِدَّةِ الْحَرِّ، ج١/ص٤٣٣/٦١٩.

([4]) ومما يدل على ذلك:ما رواه أنس بن مالك ﷺقال كنا نصلي مع النبي ﷺ فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر ، البخاري، **الجامع** الصحيح، بَاب السُّجُودِ على الثَّوْبِ في شِدَّةِ الْحَرِّ، ج١/ص١٥١/ ٣٧٨.

([5])سورة التوبة:آية٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدلالة: أنَّ الآية تبين للمنافقين أنَّ حر جهنم اشد من حر الصيف، فلو كانت واحدة لما كان هناك فائدة من عقد المقارنة أصلاً.

رابعا: الواقع الفلكي يثبت وجود مليارات من النجوم فلا ميزة لهذه النجوم، لأنَّها تشترك في هذه الصفة، والقول بأنَّ الشمس هي النار، أو جزء منها، يتنافى أيضاً مع دلالة ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: " الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، لأنَّ التكوير يعني ذهاب النور، أي انتهاء التفاعلات التي تنتج هذه الطاقة الهائلة وانخفاض درجة حرارتها، وهذا مخالف تماماً لصفة النَّار التي قال ﷻ في حقها: "﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1].

كما أنَّ ارتباط الحر والبرد على الأرض مرتبط بقوانين علمية معروفة ومطردة، تعود إلى عوامل كثيرة من ريح وضغط جوي، ومن هذه العوامل أيضاً شدة التفاعلات الكيميائية على سطح الشمس.

وغنى المعاني في النص النبوي يبقى فوق كل اجتهاد والأهم من هذه المعاني أنْ نربط ما نشعر به من ضيق الحر في الصيف بحر جهنم، ومن برد في الشتاء بزمهرير جهنم، فنأخذ بالأسباب التي تبعدنا عَنْ النار، ونتجنب ما يوقعنا بها: "﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾[2].

([1]) سورة الإسراء:آية٩٧.

([2]) سورة الفرقان:آية٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقي وجه محتمل وهو: أنَّ الله قد جعل الشمس تزداد حرارتها عندما يزداد فيح جهنم، لا لأنَّ بينهما ارتباطاً في أصل التكوين، ولكن جعل ذلك تحذيراً وتذكيراً لعباده من الوقوع في موجبات نار جهنم، والله تعالى أعلم.

وأما نسبة تغير اللون إلى الشَّمس فقد جاء في الحديث عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عن النبي ﷺ قال في صلاة المنافق: " يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا لا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا(١)".

وقد وصف الصحابة رضوان الله عليهم تغير لون الشَّمس، وذلك فيما يرويه عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودﷺ قَالَ: "حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى احْمَرَّتْ الشَّمْسُ أَوْ اصْفَرَّتْ (٢)".

والإشكال يقع في نسبة اختلاف اللون للشمس، إذ إنَّ الشمس تحمر عندما تكون فوق الأفق قليلاً، بسبب طول سير شعاعها في الغلاف الجوي، فيختفي اللون الأزرق بعيداً عن أفق الناظر، وتصله الأشعة الحمراء، ومن ثم تكون حمراء اللون صباحاً ومساء فيما يبدو للناظر(٣)، ويقال في دفع هذا الإشكال أنَّ السنة إنَّما وصفت تغير هيئة الشمس بالنسبة للرائي، لا أنَّ الشمس هي التي تتغير.

---

(١)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، بَاب اسْتِحْبَابِ التَّبْكِيرِ بِالْعَصْرِ، ج١/ص٤٣٤/٦٢٢.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الصحيح بَاب الدَّلِيلِ لِمَنْ قال الصَّلَاةُ الْوُسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ ج١/ص٦٢٧/٤٣٧.

(٣) مداخلة أ.د. عبد القادر عابد أثناء المناقشة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث:

شروق الشَّمس بين قرني شيطان.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ وَلَا تَحَيَّنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ [1]".

هذا الحديث يذكر أنَّ الشَّمس تطلع بين قرني شيطان، وظاهر الحديث قد يفهم منه أنَّ الحركة الفلكية للشمس مرتبطة في مسيرها بقرني الشيطان، وهذا يتعارض مع غيره من الأدلة، لأنَّ الشَّمس بعيدة جداً والشياطين لا تصل إليها، بدلالة الآيات والأحاديث التي تتحدث عَنْ استراق السمع من قبل الشياطين، فتكون الشهب لهم بالمرصاد، والأدلة الأخرى التي تدل على انتظام سيرها وسجودها لله، يقول الطحاوي: " وليس المراد الحقيقة فإنَّه كما قيل أنَّ الشَّمس قدر الدنيا مائة وستين مرة وهي في السماء الرابعة لا ينالها الشيطان[2]".

وهذا يدل على أنَّ ذلك الوجه غير مراد، ولم يقل به أحد من العلماء في تفسيرهم للحديث، بل صرح ابن حجر بخلافه فقال: " فقوله تطلع بين قرني الشيطان أي بالنسبة إلى

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس، ج٣/ص٣٠٩٩/١١٩٣.

(٢) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ج١/ص١٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من يشاهد الشَّمس عند طلوعها فلو شاهد الشيطان لرآه منتصبا عندها[1]"، فيحمل إطلاق العلماء على هذا القيد، والذي أجمع عليه العلماء أنَّ المقصود بهذا الحديث هو النهي عَنْ الصلاة في هذه الأوقات، قال ابن قتيبة: " الصلاة مع طلوع الشَّمس لأنَّه الوقت الذي كانت فيه عبدة الشَّمس يسجدون فيه للشمس، وقد درج كثير من الأمم السالفة على عبادة الشَّمس، فكره لنا رسول الله ﷺأنْ نصلي في الوقت الذي يسجد فيه عبدة الشَّمس للشمس، وأعلمنا أنَّ الشياطين حينئذ أو أنَّ إبليس في ذلك الوقت في جهة مطلع الشَّمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس[2]".

وهذا بدلالة ما رواه عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ﵁ في قصة إسلامه وفيه: " فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ أَخْبِرْنِي عَنْ الصَّلَاةِ قَالَ صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ [3] "، فحكمة التحريم أنَّ هذه الأوقات أوقات يسجد فيها للشمس من دون الله.

([1]) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦/ص٣٤٠.

([2]) ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ج١/ص ١٢٥.

(٣)تخريج الحديث: أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، بَاب إِسْلَامِ عَمْرِو بن عَبَسَةَ ج١/ص٨٣٢/٥٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالاختلاف وقع في تفسير ماهية قرن الشيطان هل هو على الحقيقة أي أنَّ الشيطان يقترب ظاهرياً من قرص الشَّمس بما هو مشاهد من لحظة الشروق والغروب، وهذا ما ذهب إليه الخطابي[١]، والقاضي عياض [٢]، القاري [٣]، وابن حجر[٤]، والنووي[٥]، والسيوطي[٦]، وقيل في معنى قرن الشيطان حزبه وأتباعه[٧]، وقيل قوته وغلبته[٨].

وكل هذه الوجوه محتمله، وقد بين ابن قتيبة وجهاً آخر فقال: " ولم يرد بالقرن ما تصوروا في أنفسهم من قرون البقر وقرون الشاء، وإنَّما القرن هاهنا حرف الرأس، وللرأس قرنان أي حرفان وجانبان، ولا أرى القرن الذي يطلع في ذلك الموضع سمي قرنا إلا باسم

---

(١) نقله عنه السيوطي، **تنوير الحوالك**، ج١/ص١٧١.

(٢) وقال القاضي عياض معنى قرني الشيطان هنا يحتمل الحقيقة والمجاز والى الحقيقة ذهب الداودي وغيره ولا بعد فيه وقد جاءت آثار مصرحة بغروبها على قرني الشيطان وإنَّها تريد عند الغروب للسجود لله فيأتي شيطان يصدها فتغرب بين قرنيه ويحرقه الله.

(٣) القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج٣/ص١١٤.

(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦/ص٣٤٠

(٥)النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج٦/ص١١٢.

(٦) نقله المبارك عن السيوطي في تحفة المغتذي، **تحفة الأحوذي**، ج١/ص٤٢٣.

(٧) ذكره ابن عبد الر وقال"وهذا التأويل جائز في اللغة معروف في لسان العرب لأنَّ الأمة تسمى عندهم قرنا والأمم قرونا "ولعله رجح هذا الوجه، التمهيد لابن عبد البر ج٤/ص١١.

(٨) ذكره السيوطي فقال:"وقيل معنى قرن الشيطان قوته من قولك أنا مقرن لهذا الأمر أي مطبق له قوي عليه وذلك لأنَّ الشيطان إنما يقوى أمره في هذه الأوقات لأنَّه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها في هذه الأوقات، تنوير الحوالك ج١/ص١٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضعه كما تسمي العرب الشيء باسم ما كان له موضعا أو سببا[1]"، ولعل هذا أقوى هذه الأوجه لورود ما هو بمثله في القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦﴾[2]، فعبر بالمكان الذي تغيب به الشَّمس فيما يرى للإنسان ظاهريا، وليس هو على الحقيقة بل وذكر القوم وسبق ذكرهم بظرف مكان مع أنَّ الشَّمس حقيقة لا تغرب عندهم.

فالقرن بذاته ليس مقصوداً بدلالة أنَّ التشبيه بقرن الشيطان قد أتى في حديث آخر: عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ ان رسول اللهﷺقَالَ: " قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ [3]"، فكنى عَنْ ظهور الفتن في ذلك المكان بقرن الشيطان، لا أنَّ هناك قرن للشيطان سيظهر على الحقيقة، وهذا لا يعني أنَّ الشيطان لا يفرح بظهور الفتن أو لعبادة البشر للشمس، أو حتى بمخالفة المسلم لأوقات النهي عَنْ الصلاة، بل أقام معصيتهم لله مقام من يعبد الشيطان، وهذا كقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام وهو ينهى أباه عَنْ عبادة الأصنام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾[4]: وفي قوله تعالى- ما

([1]) ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ج١/ص ١٢٥

([2]) سورة الكهف:آية٨٦.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإستسقاء، باب قوله تعالى وتجعلون رزقكم، ج١/ص٣٥١/٩٩٠.

([4]) سورة مريم:آية٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هو أظهر – ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾[1]، لأنّ كل ضلال عَنْ الحق جعل بمثابة عبادة الشيطان، والذي قد أخذ على نفسه إضلال العباد عَنْ طاعة ربهم.

ولعل القائل يقول: إنّ عبادة الشّمس لم تعد موجودة إلا نادراً، فهل هذا يزيل الحكم بالنهي؟ والجواب أنّ النهي في هذه الأوقات لا يزال قائماً وقرن الشيطان لا زال طالعاً مع الشّمس على هذا المعنى ينتظر من يخالف هذا النهي، وفي هذا يقول البغوي في معنى هذا الحديث " لا يدرك معنى النهي عَنْ ذلك وجعله من التعبد الذي يجب الإيمان به[2]".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) سورة يس: آية ٦٠.

(2) شرح الزرقاني ج٢/ص٦٥.

المبحث الرابع:

مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.

بين النَّبي ﷺ كما جاء في الحديث عنه أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ[1]، فكونهما آية يقتضي أنْ يكون مسيرهما وفق سنن دقيقه ﷻ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾[2]، ويترتب على ذلك أنْ تحدث وقائع الكسوف والخسوف بمواعيد محددة، وقد عرفها علماء الفلك، ووضعوا لها حسابات دقيقة، وبينوا سبب الكسوف والخسوف، وهذا يطرح إشكالا وهو: أنَّه ما دام الكسوف والخسوف يقع وفق سنن الله بدلالة النصوص فما الحكمة من صلاة الكسوف، وفي الزمن الحاضر تعرف وقائع الكسوف والخسوف مسبقاً، والعلم يؤكد أنَّها ظاهرة فلكية طبيعية فلماذا شرعت صلاة الكسوف والخسوف؟

والجواب عنه: أنَّ وقوع الكسوف والخسوف ظاهرة طبيعية، وهذا لا ينفي وقوع الفزع الفطري واستحضار الخوف والخشوع، وهذا ما يحدث فعلا في مثل هذه الظواهر، وقد أشار القرآن إلى الخوف الفطري في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ

---

(١)أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الكسوف، بَاب الدُّعَاء في الْخُسُوفِ،ج١/ ١٠١١/٣٦٠، ومسلم ، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، بَاب ذِكْرِ النِّدَاءِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ج٢/ص٩١٥/٦٣٠.

(٢) سورة الرحمن:آية٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾[1]، فلا تعارض بين ظاهرة الرعد كظاهرة جوية دلنا على أسرارها العلمية القرآن الكريم والسُنَّة المشرفة، وبين ما يصيب الإنسان في خلجات نفسه من خوف ووجل لله عز وجل.

فإخبار النَّبي ﷺ أمته أنَّ الكسوف والخسوف سنة كونية لا يتعارض مع إخباره أنَّ هذه الظاهرة يخوف الله ﷻ بهما عباده، ولا بفزعه عند رؤيته للكسوف، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه قَالَ خَسَفَتْ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ [2]".

فالحكمة لا تخالف السنة الكونية، إذ لو شاء الله لما خلق الكسوف والخسوف، بل جعل حدوثه نادراً إذ لو كانت الشَّمس والقمر يدوران في زاوية معينة لكان يحدث كسوف الشَّمس في أول كل شهر قمري، ولحدث خسوف القمر في كل منتصف شهر قمري، لأنَّ ديمومة الحدوث تلغي ذلك الخوف لتعود النفس عليه فكأنما هو كظهور الهلال، فالكسوف والخسوف يتحققان بشروط محددة.

([1]) سورة الرعد:آية١٢.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الكسوف، باب الذكر في الكسوف، ج١/ص١٠١٠/٣٦٠، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الكسوف، بابذكر النداء بصلاة الكسوف، ج٢/ص/٩١٢/٦٢٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي ذلك يقول الدكتور الطائي: يميل مدار القمر حول الأرض بزاوية قدرها بحدود خمسة درجات عَنْ مستوى الدائرة الكسوفية مدار الأرض حول الشَّمس مما يعني أنَّ مدار القمر يقطع مستوى الدائرة الكسوفية كل شهر قمري مرتين في موضعين متقابلين على المدار يسميان العقدتان والموضع الذي يتقاطع عنده مدار القمر هو العقدة الصاعدة عنده مدار القمر وهو نازل العقدة النازلة، ولو كان مدار القمر واقعًا عند مستوى الدائرة الكسوفية نفسه، لحصل خسوف منتصف كل شهر قمري حين يكون القمر بدرًا، ولحصل كسوف نهاية كل شهر قمري بالضرورة، إلا أنَّ ميلان مدار القمر بخمس درجات يجعل ظله لا يسقط على سطح الأرض إلا حين يكون في العقدة الصاعدة أو العقدة النازلة أو قريبًا منهما، وكذلك القول بشأن ظل الأرض فلا يسقط على القمر إلا حين يكون في هذه المواضع[1]".

ووجه آخر أنَّ فزع النَّبي ﷺ كان لخوفه أنْ لا تكون فقط ظاهرة كونية، بل قد تكون مقدمة لعذاب أو أنْ تكون القيامة، وهي ما تشير اليه رواية فأمَّا الأول فقد ورد في الرواية ما يدل عليه: " فَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي آخِرِ سُجُودِهِ مِنْ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَانْجَلَتْ الشَّمْسُ"، وأمَّا الثاني: عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ قَالَ: "خَسَفَتْ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ" فالحكمة في صلاة الكسوف ليس في الكسوف نفسه، وإنَّما في الخوف أنْ تكون الساعة أو العذاب، فيوجهنا الحديث إلى أنْ يهرع المسلم إلى الصلاة، كما بين النَّبي ﷺ" إنَّها إنْ كانت التي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة وإنْ لم تكن كنتم قد أصبتم خيرا".

([1])الطائي، محمد باسل، **تحقيق حوادث كسوف للشمس في التاريخ الإسلامي**،ص ٣٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأنَّ عذاب الأقوام السابقة إنَّما كان خارقا لكل السنن الكونية التي اعتادها النَّاس وكانت تأتيهم بغتة، وكان بعضها من السماء بما هو أهون من الكسوف والخسوف، كما حدث بقوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾[1] ولذلك أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا [2] ".

فكون الكسوف والخسوف ظاهرة كونية لا يعني أنْ نقف عند هذه الحقائق الكونية بعيداً عَنْ الخوف من مكر الله ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[3] وأجمل ما قيل في هذا. ما قاله ابن دقيق العيد: "ربما يعتقد بعضهم أنَّ الذي يذكره أهل الحساب ينافي قوله يخوف الله بهما عباده، وليس بشيء لأنَّ لله أفعالا على حسب العادة وأفعالا خارجة عَنْ ذلك، وقدرته حاكمة على كل سبب، فله أنْ يقتطع ما يشاء من الأسباب والمسببات بعضها عَنْ بعض، وإذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على

---

(1) سورة الأحقاف:آية٢٤.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع** الصحيح، كتاب التفسير، بَاب قَوْلِهِ فلما رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ، ج٤ /١٨٢٧/٤٥٥١، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب صلاة الاستسقاء، بَاب التَّعَوُّذِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ وَالْفَرَحِ بِالْمَطَرِ، ج٢/ ٦١٦/٨٩٩.

(3) سورة الأعراف:آية٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خرق العادة وأنَّه يفعل ما يشاء، إذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد، وذلك لا يمنع أنْ يكون هناك أسباب تجري عليها العادة إلى أنْ يشاء الله خرقها[1]".

وأمَّا خشوع الشَّمس الوارد في الحديث عَنْ النعمان بن بشير[2]قال النَّبيﷺ: " إِنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ الْعُظَمَاءِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا تَجَلَّى اللَّهُ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ [3]".

فلا بد حقيقة من الإشارة إلى أنَّ الحديث كان محل أخذ ورد بين النقاد، فمنهم من نفى تفسير أصحاب الفلك لهذه الظاهرة واخذ بظاهر الحديث مثل العيني[4]، ومنهم من وفق بين

([1]) إحكام الأحكام ج٢/ص١٣٧

([2]) أخرجه الحاكم:المستدرك على الصحيحين ج١/ص٤٨١ وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، الدارقطني في سننه ج٢/ص٦٤ عن أبي بكرة، النسائي الكبرى، **السنن**، ج١/ص٥٧٦، وابن ماجه، **السنن**، ج١/ص٤٠١، و أحمد بن حنبل، **المسند**، ج٤/ص٢٦٧قال شعيب الارنؤوط ضعيف، ابن خزيمة في صحيحه ج٢/ص٣٢٩ باب ذكر علة لما تنكسف الشمس إذا انكسفت، ثم قال: إن صح الخبر فإني لا أخال أبا قلابة سمع من النعمان بن بشير، ولا أقف ألقبيصة البجلي صحبة أم لا.

([3]) وحكم طاهر الجزائري عليه بالإدراج توجيه النظر إلى أصول الأثر، قال الشيخ طاهر الجزائري :"ومما دلت الأمارة على الإدراج فيه حديث الكسوف... فإن هذه الجملة الأخيرة وهي فإن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له يظهر إنَّها مدرجة من كلام بعض الرواة ولذا لم تقع في سائر الروايات مع أن حديث الكسوف قد روي عن بضعة عشر من الصحابة على انه يكفي أن يقال إنَّها مخالفة للرواية التي وقعت في الصحيح ". طاهر الجزائري الدمشقي الوفاة: ١٣٣٨هـ، توجيه النظر إلى أصول الأثر، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، الطبعة : الأولى، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ج١/ص٤١١.

([4]) قال العيني:"ولأهل الحساب فيه كلام كثير أكثره خباط"، **عمدة القاري**، ج٧/ص٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحديث والفلك مؤولا الخشوع إلى احد المعاني مثل أبو الحسن السندي[١]، وابن خزيمة[٢]، وابن تيمية[٣]، والغزالي[٤]، والسيوطي[٥]. والسبكي[٦].

وعلى اعتبار أنَّ الرواية صحيحة فإنَّه لا تعارض مع الحقائق العلمية، ويمكن القول: إنَّ المقصود هو تصرف الله عز وجل وقدرته المطلقة في خلقه وقبل ذلك لا ينبغي إلا أنْ يحمل على كلام النَّبي ﷺ: إنَّ الشَّمس والقمر آيتان من آيات الله".

---

(١) حاشية السندي على سنن النسائي ج٣/ص١٤٢

(٢) قال أبو بكر معنى هذا الخبر يشبه بقوله تعالى"(فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا) [الأعراف الاية١٤٣. كتاب التوحيد ج٢/ص٨٩٠.

(٣) قال ابن تيمية:" والتجلى المذكور لا ينافى السبب المذكور فان خشوع الشمس والقمر لله في هذا الوقت إذا حصل لنوره ما يحصل من انقطاع يرفع تأثيره عن الأرض وحيل بينه وبين محل سلطانه وموضع انتشاره وتأثيره فان الملك المتصرف في مكان بعيد لو منع ذلك لذل" لذلك مجموع الفتاوى ج٣٥/ص١٧٧.

(٤) قال الغزالي: "قلنا: هذه الزيادة لم يصحّ نقلها فيجب تكذيب ناقلها....ولو كان صحيحاً، لكان تأويله أهون من مكابرة أمور قطعية. فكم من ظواهر أُوّلت بالأدلة العقليّة التي لا تنتهي في الوضوح إلى هذا الحد.ثم عاد واول النص فقال:" فالمقصود: كونه من فعل الله سبحانه وتعالى فقط، كيف ما كانت".تهافت الفلاسفة ،ج ١ / ٥، ٦.

(٥) قال السيوطي:"على أن هنا مسلكا بديع المأخذ لطيف المنزع يقبله العقل السليم والفطرة السليمة وهو أن كسوف الشمس والقمر يوجب لهما من الخشوع والخضوع بانمحاء نورهما وانقطاعه عن هذا العالم ما يكون فيه ذهاب سلطانهما، شرح السيوطي لسنن النسائي ج٣/ص١٤٢

(٦) قال التاج السبكي:" ولكن تأويله ظاهر فأي بعد في أن العالم بالجزئيات ومقدر الكائنات سبحانه يقدر في أزل الآزال خسوفهما ويكون ذلك وقت تجليه سبحانه وتعالى عليهما فالتجلي سبب لكسوفهما، شرح السيوطي لسنن النسائي ج٣/ص١٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.

جاء في الرواية عَنْ محمد ابن سيرين قَالَ كُنَّا مَعَ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِنَا فَرَأَى كَوْكَبًا انْقَضَّ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ إِنَّا قَدْ نُهِينَا أَنْ نُتْبِعَهُ أَبْصَارَنَا [1]، وقوله نهينا نص له حكم المرفوع.

ولكنه يتعارض مع دلالة النصوص التالية:

أولا: قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾[2]، وجه الدلالة: أنَّ الله امتدح عباده المؤمنين أصحاب العقول الراجحة بأنَّهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض، وهذا عام في كل الظواهر الفلكية، والشهب هي أحدها، بل هي ظاهرة مشتركة بين السماء والأرض فلولا الغلاف الجوي لما استطاع الإنسان أنْ يشاهدها، والتفكر في ظاهرة الشهب ودراستها لا يكون إلا بالنظر إليها.

ثانيا: دلالة الحديث عَنْ حُصَيْنُ بن عبد الرحمن قال كنت عِنْدَ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ فقال أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الذي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ "فيدل على إباحة النظر إليها" وله حكم المرفوع.

وهنا لا بد من الجمع بينهما لصحة كل منهما، فيقال أنَّ الرؤية غير إتباع البصر.

([1]) أخرجه: احمد، المسند، ج٥/ ٢٩٩/ ٢٢٦٠٢، درجة الحديث : حديث صحيح ، انظر الهيثمي مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٩، وقال شعيب الارناؤوط على شرط الشيخين.

([2]) سورة آل عمران:آية١٩١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الخامس

نقد المتن بالعرض على الوقائع الفلكية.

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النقد، ومسوغات نقد السُنَّة بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الثاني: التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الثالث: قواعد النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الرابع: ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السُنَّة النبوية.

المبحث الخامس: خصائص دراسة الأحاديث النبوية من خلال الوقائع الفلكية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول:

تعريف النقد، ومسوغات نقد السُنَّة بالعرض على الوقائع الفلكية.

المطلب الأول: تعريف علم النقد لغة واصطلاحا.

النقد لغة: من نقد، وهو خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، و ناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر(١).

والنقد في الاصطلاح بهذا الاسم جديد، ولكن بمضمونه"يعود إلى عصر النَّبيﷺ"(٢)، و عند المتقدمين هو موضوع علم الحديث دراية، وقد عرفه الدكتور نور الدين عتر بأنَّه: " تمحيص الرواية في أسانيدها ومتونها للوصول إلى قبولها أو ردها(٣)".

والعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، لأنَّ النقد عملية متكاملة من المناقشة والتمحيص، للوصول إلى قبول الرواية أو ردها.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣ ص٤٢٥.

(٢)العمري، محمد علي قاسم، دار النفائس، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص١١.

(٣) عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.، ص٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني:مسوغات نقد المتن.

إنَّ المسوغ الرئيس هو قداسة النص فهو فوق كل اعتبار، ومن قداسته أنْ نتبين ثبوته وثبوت مضمونه، ولذلك فإنَّ النقد الحديثي قد بدأ مبكراً منذ العهد الأول للرواية[١]، وكان عنوانه التثبت لحديث النَّبي ﷺ، يقول الدكتور محمد العمري عَنْ النقد الحديثي في عصر الصحابة: " إنَّ ما حصل في هذا الوقت من مظاهر النقد للحديث النبوي إنَّما كان من باب الحيطة والتثبت، ومن باب الغيرة على الدين [٢]"، وهذا ينطبق على كل عصر من العصور.

وليس المسوغ هو الشك في عدالة الناقل، لأنَّ دواعي الكذب في الحديث لم تكن موجودة أصلاً في عهد الصحابة، وإنَّما هو راجع إلى احتمال وقوع الخطأ أو النسيان، يقول الدكتور فايز أبو عمير في دوافع نقد المتن عند الصحابة رضي الله عنهم: " وإلا لما حق للصحابة أنْ ينظروا في الروايات التي وصلت إليهم، فما كان لأحدهم أنْ ينطق برد كلمة واحدة يظن أنَّها واردة عَنْ رسول الله ﷺ، إنَّما يتحول النظر إلى الناقل وما نقل لا إلى المنقول [٣]".

---

(١) الجوابي، محمد طاهر، جهود محدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، دار النشر مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس.، الأدلبي، صلاح الدين بن أحمد، منهج نقد المتن عند علماء الحديث، دار الأفاق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

(٢)العمري، **دراسات في منهج النقد**، ص ١٠، ١٤.

(٣) أبو عمير، فايز عبد الفتاح، **قواعد نقل الخبر في الكتاب والسُنَّة**، مجلة أسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ١٤٣٢ هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا أخذ نموذج متكامل لنقد المتن في عهد الصحابة فإنَّ استدراكات عائشة رضي الله عنها تمثل نموذجا من هذه النماذج في نقد النقل والمنقول ثم يصار إلى العمل بمدلوله، بعد تأكد ثبوته "فصنيعها رضي الله عنها هو التفريق بين عدالة الصحابي وبين احتمال خطأه أو وهمه أو نسيانه [١]".

فإذا سلم ذلك فإنَّ الصحابة كانوا وقافين عند دلالة هذه النصوص، "لأنَّ نقد الحديث يقف عند المرجعية العليا للنص"، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾[٢] [٣]، فإذا ثبت الخبر لزم الإيمان به والعمل بمقتضاه.

ومسوغات عرض السنة على الوقائع الفلكية لا تختلف عَنْ غيرها من وجوه النقد، لأنَّه جزء لا يتجزأ من عملية النقد الحديثي، وحتى لا يتصور أنَّ عملية النقد سلبية بحته فلا بد

---

(١) ليلى رامي، قراءه في استدراكات ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها على روايات الصحابة، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد٣٩، ١٤٢٦ هـ.

(٢) سورة آل عمران:آية١٠٩.

(٣) العلواني، طه جابر، السُنَّة الشريفة ونقد المتون، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ١٤٢٦.، ص٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الإشارة إلى أنَّ عملية نقد الحديث تشتمل جميع مفردات علوم الحديث، رواية ودراية[١]، قوة وضعفا[٢]؛ فهي تتضمن:

١. التمييز بين الصحيح والضعيف من حيث الإسناد ومراتب كل منها، وهذا يحتاج إلى علوم الإسناد.

٢. تحليل الحديث واستخراج دلالته، وهذا ما يسمى بالحديث التحليلي، ويتمثل في كتب الشروح، وقد تضمنت هذه الشروح قديماً التفسير العلمي للنص وإنْ كانت بصورة مبسطة، فالكسوف والخسوف مثلاً فسرا تفسيراً علمياً في ضوء معارفهم، لكن في عصر التطور العلمي أصبح له لون خاص يمكن تسميته بالتفسير العلمي وهو نوع من النقد.

٣. دفع التعارض الظاهري بين النصوص بما يسمى علم مختلف الحديث، وبالنسبة لموضوع الفلك أصبح هناك وجوه تعارض جديدة لم تكن موجودة من قبل.

٤. وفي باب السيرة والتاريخ، فإنَّ النقاد عرضوا المتون على وقائع التاريخ، ليتأكدوا من صحتها، وفي علم الفلك ما يمكن أنْ يساهم في ضبط ونقد هذه الوقائع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين،ص٢٠ وما بعدها.

(٢) جعل الدكتور نور الدين عتر كتابه في علوم الحديث تحت عنوان منهج النقد، وأشار إلى انه أراد تتبع العلوم التي تعالج كل احتمالات القوة والضعف التي قد تطرأ على الإسناد أو المتن أو كليهما معا مقسما ذلك على أبواب علوم الحديث، انظر: مقدمة نقد المتن في علوم الحديث ص١٦.

لكن مسوغات نقد السُنَّة بالعرض على الوقائع الفلكية لها معنى خاصاً بين عمليات النقد، لورود دعوة صريحة لعملية النقد، ومن ذلك:

أولا: القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]، ووجه الدلالة: أنَّ الله عز وجل قد أخبر أنَّ السماوات والأرض كانت رتقاً، والإنسان لم يشهد خلق السماوات والأرض، ولكن طلب النظر في خلق الكون، والتحقق من صدق ما أخبر به عن نشأة الكون، وأنْ يؤكدوا ذلك أو يكذبوه، فموافقة ذلك للعلم دليل على صدق من قال والعكس بالعكس، وختم بقوله أفلا يؤمنون، لأنَّ القرآن لو كان من عند غير الله الخالق لما استطاع أنْ يعرف سر المخلوق، ولظهر في كلامه ما يدل على نقيض ما أخبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[2]، وهذا يشمل السنة النبوية أيضاً، لأنَّ النبي ﷺ مبلغ عن الله الخالق.

وهذه الدعوة للنقد تشمل المؤمن والكافر مع اختلاف كل منهم في المنطلقات والغايات، لأنَّ المؤمن ينطلق ابتداء من الاستجابة لدعوة الله له بالنظر في الكون وانتهاء بعملية التوثيق والتفسير العلمي – إذ لا تلازم بين صحة المتن وصحة السند– ليستفيد منها المسلمون

---

(١) سورة الأنبياء:آية٣٠.

(٢)سورة النساء:آية٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقنعوا بها غيرهم، "فتكون وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية[1]"، وعند ملاحظته التطابق الشامل بين العلم والشريعة فإنَّه يزداد إيماناً مع إيمانه.

أمَّا غير المؤمن فيبتدئ النقد بحب الاستكشاف والبحث عَنْ الحقيقة أحياناً، وإنصاف الخصم أحياناً أخرى[2]، وقد يكون المنطلق والغاية هو الطعن في الدين، فإذا رأى ذلك التطابق لم يستجب لداعي الإيمان وظل مصراً على عناده، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[3].

ودعوة غير المؤمن لعملية النقد هي عملية مستقلة عَنْ الإسناد، فطلب منهم البحث عَنْ صدق المضمون لا بالنظر إلى طريقة وصوله إليهم، لأنَّهم لا يؤمنون بذلك أصلاً، ولكن بصدق المحتوى وسلامته من التناقض مع الحقائق، لأنَّ المضمون الذي نـزل به الوحي قبل مئات السنين عند توافقه مع حقائق علمية دقيقة، فإنَّ ذلك يعني وحدة المصدر، أي أنَّ القرآن من عند خالق هذا الكون.

---

(١) الطائي، محمد باسل، **خلق الكون بين العلم والإيمان**، ص١٠٨-١٠٩.

(٢) ومن ذلك الدراسة التي قام بها المستشرق، موريس بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ترجمة حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.، وخلص إلى التطابق التام بين النصوص الإسلامية والعلم الحديث، بينما لم يكن ذلك في الإنجيل المحرف.، ومن ذلك : المستشرق غاري ميلر، في كتاب القرآن المذهل، كتاب الكتروني على الرابط:www.islamhouse.com .

(٣) سورة التوبة، الآية:١٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليس ثمة صراع بين العلم والدين، لأنَّ مصدرهما واحد، بل خاطب الله عباده بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[1]، لأنَّ العلم أصلاً منبثق عَنْ معرفة أسرار هذه المخلوقات التي خلقها الله، والذي يميز بينهما إنَّما هو وسيلة الوصول إلينا فمنه ما جاء بالوحي، ومنه ما كان بالنظر في سنن الله في خلقه.

إنَّ التصدي للرد على شكوك المستشرقين يعني اعترافاً ضمنياً بقبول العلم وجهاً من وجوه المعارضة، ولذلك لا يوجد من نأى بالدين عَنْ العلم أو بالعلم عَنْ الدين إلا من جهل هذه الحقيقة، بل كان العلم الأداة الأساسية في توثيق مصادر الوحي وهذا ما لم يكن موجوداً في السابق إلا في صورة بسيطة.

ولا يوجد فاصل حقيقي بين العلم الشرعي والعلم الكوني من حيث مصدر كل منها، وإنَّما هي أحكام تنظم العلاقة بين الإنسان والكون والوحي، ضمن قواعد وضوابط تنطوي تحت غاية عظمى، ومرجعية واحدة هي الخالق الآمر، يقول الغزالي: "وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن ومجرد ظاهره التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها[2]".

---

(١) سورة الإسراء:آية٨٥.

(٢) الغزالي،إحياء علوم الدين، ج١/ص٢٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وليس ثمة ما يخافه الإسلام من انتقاض أحكامه بالمكتشفات العلمية فثمة تطابق شامل ومطلق بينهما، بينما نجد نقيض ذلك في الكتب المحرفة في الديانات السماوية، ومع تطور العلوم وجدوا أنَّ هناك تناقضاً واضحاً بين العلم والدين [١]، ولذلك كان أحد عوامل انهيار السلطات الدينية مع بداية الثورة العلمية في أوروبا، بينما كانت هذه الثورة من عوامل الصحوة الدينية عند المسلمين لاحقا[٢].

وإذا كانت عملية النقد تشمل جوانب القوة والضعف فانَّ التفسير العلمي للسنة النبوية، جزء لا يتجزأ من عملية النقد، والتفسير العلمي هو: وصف الوحي لظاهرة علمية سابقة أو حالية أو مستقبلية، بدلالة واضحة أو خفية بصورة تفصيلية أو مجمله، وإلا فماذا يسمى إخبار الوحي عَنْ خلق السماوات، وإخبار السنة عَنْ أنَّ الكسوف لا يمكن أنْ يقع بتأثير مجريات الأحداث البشرية، ووظيفة الباحث هي الكشف عَنْ هذا التفسير وبيان جوانبه في ضوء العلم الحديث.

والتفسير العلمي بهذا المفهوم قد بدأ مع بداية الوحي الأولى، لا كما يقال انَّه بدأ متأخرا[٣]، ويشهد له كثرة الآيات والأحاديث الواردة في الموضوع، وزاد أهميته و أبرز شموليته تطور العلوم التجريبية ومنها علم الفلك.

---

(١) انظر مثال ذلك: نتائج نقد الكتب السماوية بعرضها على الوقائع العلمية:موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم.

(٢) قطب،محمد، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، ط. ١٩٨٨، ص:٥٥،٤٩.

(٣) الحارثي، احمد حسن احمد، الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان و الأرض و الفلك، ص١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

تمر عملية نقد المتن في الحديث النبوي الشريف بمراحل طويلة ابتداء من طرق التحمل، مروراً بدراسة النص، وعرضه على القرآن و السُنَّة، والوقائع العلمية، والتاريخية وغيرها، وانتهاء بالحكم على الحديث قبولاً أو رداً، أو على أحد مفردات المتن بالزيادة أو الإدراج، ومع أنَّ وجود الأمثلة محدود في هذا الميدان لكن لا بد من الإشارة إليه.

أولا: التصحيح بالعرض على الوقائع الفلكية.

إذا احتوى المتن على مضامين تفيد حدوث واقعة فلكية في السيرة، أو تفسيراً لواقعة فلكية، بحيث توافق الحالتان تطابقاً تاماً مع الحسابات الفلكية، أو التفسير العلمي للواقعة الفلكية، فإنَّ الحديث الضعيف في هذه الحالة يفيد غلبة الظن بصدق الرواية بدرجة قريبة من القطعية، ومثل ذلك:

١. ما روي في الخسوف الذي حدث في السنة الخامسة للهجرة في جمادى الآخرة[١]، وعند النظر في التطبيقات الفلكية نجد صدق هذه الرواية رغم ضعفها من جهة

---

(١) أخرجه: الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم١١٦٤٢، وعبد الرزاق، **المصنف**،ج ٣/ ص ١٠٤، والحاكم، المستدرك ٢ / ٥١٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وتابعه الذهبي، درجة الحديث: إسناده ضعيف فيه ابن جريج وهو مدلس قد حدث بالعنعنة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإسناد لوجود راوٍ مدلس، وأمَّا درجة القطعية فإنَّها مكتسبة من قانون الاحتمال يبعد هذا التوافق بين ما هو مذكور في الرواية، وما هو موجود في التطبيقات الفلكية، لأنَّ دورة الكسوف والخسوف القمرية طويلة بحيث لا يتكرر الكسوف في ذلك الشهر إلا بعد سنين طويلة(١).

٢. عن حسان بن ثابت ﷺ قال: "والله أني لغلام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أطمة بيثرب يصرخ يا معشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة(٢)".

وهذا ما يسمى باقتران أهل الملَّة، وهو اقتران بين زحل، وهو حدث فلكي نادر، ويحدث اقترانهما كل ستمائة وثلاثا وتسعين سنة تقريبا (٣)،وقد حقق تاريخ هذه الواقعة الفلكية محمود باشا الفلكي في ٢٩ أو ٣٠ من شهر آذار سنة ٥٧١م(٤)، وهذه الواقعة حدثت قبل بداية شهر ربيع الأول من السنة العربية التي ولد بها النبي ﷺ، ويقوي صحة هذه الرواية: أن

---

(١) يحدث الكسوف والخسوف بشكل دوري ضمن حساب دقيق، انظر تفصيل ذلك :الطائي، محمد باسل، **علم الفلك والتقاويم**، ص١٣٤-١٣٥.

(٢)أخرجه الحاكم، **المستدرك**، ج ٣ / ص ٥٥٤رقم ٦٠٥، و محمد بن إسحاق بن يسار ت:١٥١هـ، **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق محمد حميد الله، ج ٢/ص ٦٣.

(٣) أنظر: حول هذا الموضوع محمد صديق حسن خان ت: ١٣٠٨هـ، **لقطة العجلانْ مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان**، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – ١٤٠٥-١٩٨٥، الطبعة الأولى، ج١ / ص ٦٢.

وأيضا:ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨هـ، **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم – بيروت – ١٩٨٤، الطبعة : ج ١/ص ٣٣٦.

(٤)محمود بشا الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ص٣٢- ٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحدث الفلكي موافق تماماً للروايات التي تذكر أنَّ عمر النبي ﷺ ثلاث وستين عاما، وعلى اعتبار وفاته ﷺ في ربيع الأول فإنَّ الرجوع بثلاث وستين سنة يوافق تماما ذلك الحدث.

٣. قد لا يتوفر في موضوع علم الفلك إلا اليسير من الأمثلة، لكن في باب السيرة النبوية، يمكن إخضاع كثير من الروايات التي سجلت تواريخ لأحداث السيرة ولم ترد فيها أسانيد، إلى عملية النقد باستخدام الحسابات الفلكية، وبالتالي قبولها أو ردها، بناء على مدى موافقتها للحسابات الفلكية، وهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة.

٤. ومثال ما حوى في متنه ما هو موافق لعلم الفلك مع ضعفه، ما روي عَنْ ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ سئل: هذه المغارب أين تغرب ؟ وهذه المطالع أين تطلع ؟ فقال ﷺهي على رسلها لا تبرح ولا تزول، تغرب عَنْ قوم وتطلع على قوم ، وتغرب عَنْ قوم وتطلع، فقوم يقولون غربت، وقوم يقولون طلعت[1]".

فهذا الحديث أشار إلى حقيقة علمية وهي أنَّ الشروق والغروب يكون في كل لحظة نتيجة لتكور الأرض، فإنَّ ذلك يقوي الظن بصحة المتن خاصة في ذلك الوقت بأدواته العلمية البسيطة.

لكن بخلاف الحديث الضعيف الذي يذكر حقيقة علمية بديهيه، فلا يعد ذلك مما يقوى به الحديث، لاحتمال أنْ تكون من وضع الراوي.

---

(١) لم أجده في كتب الحديث، ولكن يقع الاستشهاد به كثيرا في مسائل علمية كثيرة، وقد وجدت من بحث في تخريج هذا الحديث فأشار إلى انه موجود **في مسند الإمام أبي إسحاق الهمداني** وان الحديث فيه انقطاع وراو مجهول، انظر ملتقى اهل الحديث:على الرابط:ahlalhdeeth.com .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والخلاصة أنَّ كلا الحالتين لا تؤثر على صحة الإسناد، "لأنَّ الإسناد لا يتقوى إلا بمثله[1]"، سواء وافق الكتاب أو صحيح السُنَّة أو الحقائق العلمية، فإنَّ ذلك لا يعتبر تصحيحاً له من جهة الإسناد؛ ولذلك لم يصحح النقاد كثيراً من الأحاديث، مع أنَّ الأمة قد عملت بها، والنتيجة عدم صحة القول بالتصحيح- بهذا المفهوم -بناء على موافقة الحديث للوقائع الفلكية، ولكنْ يمكن القول أنَّ ذلك يفيد الظن بصحة المتن، بأمر خارج عَنْ الإسناد، فقد يحتوي الإسناد على راوي ضعيف لسبب من الأسباب، فيأتي هذا الراوي بما يؤكد ضبطه لهذه الرواية.

ويرى الباحث أنْ لا باس بالاستشهاد بالأحاديث الضعيفة التي يحمل متنها إشارة علمية صحيحة – وهذا ينطبق على العلوم الفلكية وغيرها- لأنَّها في غير باب الأحكام الفقهية، فيتساهل بها[2]، مع مراعاة بعض الأمور:

---

(١) طارق بن عوض الله بن محمد، **الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.، ص٤٦، ٧٨ وما بعدها.

(٢) وهو رأي جمهور المحدثين وفضائل الأعمال أن لا يكون لمتن الحديث تعلق بالأحكام الشرعية والعقيدة، قال ابن الصلاح:" يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد".،ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت: ٦٤٣، علوم الحديث، دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق : نور الدين عتر /ص١٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. ذكر الحديث بما يدل على ضعفه عند الاستشهاد به[١].

٢. أنْ لا يجزم بتصحيح الحديث بل يبقى في عداد الحديث الضعيف، لأنَّ الحديث لا يتقوى إلا بمثله.

٣. أنْ تكون المادة العلمية التي يشير إليها الحديث غير مرفوضة علمياً.

٤. مطابقة الدلالة اللغوية للحديث الضعيف لتفاصيل المادة العلمية التي يشير إليها دون تكلف.

٥. " أنْ يحمل الحديث في طياته علماً نادراً، لا يمكن لبعيد الحدس أنْ يأتي بمثله[٢]"، لانَّ العلم النادر يبعد احتمال وقوع الخطأ أو الكذب في متن الحديث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) قال ابن الصلاح:" إذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل فيه قال رسول الله ﷺكذا وكذا وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمة بأنه ﷺقال ذلك وإنما تقول فيه روي عن رسول الله ﷺكذا وكذا أو بلغنا عنه كذا وكذا أو ورد عنه أو جاء عنه أو روي بعضهم وما أشبه ذلك وهكذا الحكم فيما تشك في صحته وضعفه". مقدمة ابن الصلاح ص١٠٣.

(٢) الأغر، كريم نجيب، **إعجاز القران فيما تخفيه الأرحام**، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص٦٥، و الكاتب يرى أن الحديث يحكم بصحته بهذا القيد، وكونه من غير المختصين بعلم الحديث فلعله أراد صحة متن الحديث دون السند.

ثانيا: التضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

وذلك أنْ يحتوي متن الحديث المقبول أو أحد ألفاظه، على واقعة فلكية أو تفسيراً لهذه الواقعة، تؤثر على صحة المتن، وبالتالي فإنَّ ذلك يعني أنَّ أحد الرواة قد أخطأ في أداء المتن على وجه من الوجوه، أمَّا بالنسبة للحديث الضعيف فإنَّ ضعفه قد كفانا مؤنته كما يقول النقاد، وبالنسبة للحديث المقبول فهو موضوع مهم في أبواب عديدة:

أولا: أنَّ أغلب كلام المستشرقين [1] كان في الأحاديث الصحيحة التي توهم مخالفة النصوص أو الوقائع العلمية، وأمثلة ذلك كثيرة، مثل حادثة انشقاق القمر، والإسراء والمعراج، والأحاديث التي توهم أنَّ الشَّمس هي التي تدور حول الأرض.

إنَّ دراسة هذه الشبهات كان لها أهمية بالغة، ابتداء من تحجيم هذه الشبهات، والرد عليها، إلى إيجاد متخصصين في هذا النوع من النقد، وتفسير هذه الأحاديث المنتقدة تفسيراً علمياً(١)، وأدى إلى تشكيل مدرسة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة، وأوجد مناعة داخلية لمجابهة أيِّ جديد، وأحيانا كانت تنتهي بإسلام المعارضين أو رجوعهم إلى الحق.

ثانيا: أنَّ مدلول الشبهات له ارتباط وثيق بنية مدعي الاختلاف في الدين، بهدف التشكيك والطعن في الإسلام، وبالتالي بصحته، بيد أنَّ هناك نوعاً آخر بناء على سلامة النية،

---

(١) ينظر: المرصفي، سعد، **المستشرقون و السُنَّة**، دفاع عن الحديث النبوي مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٩٩٤.، و العقيقي، نجيب، **المستشرقون، موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين و دراساتهم عنه**، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو ما يسمى بمختلف الحديث، الذي يدرس وجوه التعارض، وهو يعتبر من أجلّ علوم الحديث، ويهدف إلى الوصول إلى غاية النص الشرعي ليس غيره.

ثالثا: وهناك من حكّم عقله في النصوص[1]، فرد بعضها بناء على مشكلة في ذهنه، أقرب ما تكون إلى حالة مرضية في منهجية التعامل مع السنة النبوية، ومن أمثلة ذلك إنكار أنّ النّبيﷺ انتقل بروحه وجسده في رحلة الإسراء والمعراج، لتعارضها مع عدم تصور العقل لذلك الانتقال السريع بين السموات السبع، فخرج ذلك مخرج المتشكك في قدرة الله عز وجل، وهؤلاء يشتركون من حيث الأمثلة مع المستشرقين ويختلفون من حيث الغاية، فهم يقصدون حسب ادعائهم رفع الشبهات، وهذا النوع من الشبهات قد يكون اخطر من الشبهات التي يلقيها المستشرقون ويدخل في هذا النوع أيضاً الخوارج وأهل الكلام [2].

لكن يبدو هنالك حد فاصل قد جعل علماء الحديث يتداولون النوع الأول والثالث غالباً تحت مسمى الطعون في السنة النبوية، وهذا الحد هو التخصص، فعلم المختلف وغيره إنّما برز له جهابذة علم الحديث، بينما كانت جل الاعتراضات الموجهة للسنة النبوية من غير المتخصصين في الحديث الشريف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: السفياني، عابد بن محمد، **المستشرقون و من تابعهم و موقفهم من ثبات الشريعة و شمولها**، دراسة و تطبيقا، مكتبة المنارة، مكة المكرمة ١٩٨٨.

(٢) ينظر: المحدثون وأهل الكلام وغيرهم:العمري، **دراسات في منهج النقد**.

والأهم في هذا الباب هو ما يتعلق بعلم المصطلح بما يؤثر على صحة الحديث أو متنه، أمَّا تضعيف الحديث الصحيح أو رده، بعد عرضه على القرآن أو السُنَّة[1] أو العلم، فهي صورة افتراضية غير موجودة في الواقع الحديثي بمثال واحد متفق عليه.

وفي موضوع الوقائع الفلكية فإنَّ نتيجة عرض السنة على علم الفلك كانت إيجابية، وهي التناسق التام والشامل بين السنة النبوية وعلم الفلك، فلا يوجد تعارض حقيقي بين الأحاديث النبوية الصحيحة وعلم الفلك، بل هناك ما يمثل دليلاً على صدق السنة النبوية، فيما أخبرت به عَنْ حقائق علمية دقيقة، لا يمكن تصور صدورها من بشر، إنَّما يدل ذلك على علاقة تلك الرسالة بخالق هذا الكون، إذ كيف يتاح لأمة أمية أنْ تكشف مثل هذه الحقائق قبل ١٤٠٠ سنة.

بقيت الإشارة إلى أنَّ هناك أحاديث يقف عند حدودها العلم دون أنْ يستطيع حتى إنكارها، مثل وجود سرعات تفوق سرعة الضوء، ومثل وجود أبواب بين السماوات وغيرها من الأمور، والقضية الكبرى التي جاءت بها الشريعة وهي أنْ الكون مخلوق محتاج إلى خالق.

أما نفي علم الفلك لتعدد واقعة كسوف الشمس، فلا يصح مثالا لرد المتون، فالذي أوهم تعدد الحادثة وهم الرواة في رواية هيئة صلاة الكسوف، حيث حمل بعض النقاد كثرة

---

(١) ينظر مناهج العلماء في التعامل مع مختلف الحديث: نافذ حسين حماد، مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين،دار الوفاء،مصر،الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المرويات على القول بتعدد الواقعة، ويصلح أنْ يكون هذا مثالا للإفادة من علم الفلك في الترجيح.

وأما رد بعض تواريخ السيرة النبوية كيوم هجرة النبي ﷺ، فإن بعض الروايات تذكر أنَّ يوم الهجرة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول(١)، وفلكياً يستحيل موافقة يوم الاثنين لهذا التاريخ، حتى بحساب إمكانية رؤية الهلال في الحجاز، والجواب عَنْ ذلك أنَّ هذه التواريخ إما أنَّها كانت مجرد اجتهاد، أو قد وقع في روايتها الخطأ، أو أنَّ يكون هناك تصحيفاً.

لكن بقي باب مهم في مسألة نقد روايات السيرة النبوية التي نقلت دون أسانيد، والتي ذكرت تواريخ لأحداث السيرة، وذلك من خلال عرض هذه التواريخ المدونة، باليوم وما يوافقه من تاريخ قمري، ومن ثم عرضها على التطبيقات الفلكية، التي بإمكانها أنْ تؤكد أو تنفي صحة هذه الروايات، وقد يكون في الحدث الواحد أكثر من رواية توثق ذلك الحدث فيمكن للحسابات الفلكية أنْ تكون مرجحاً لأحد هذه الروايات، وهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة.

---

(١)أخرجه الحاكم، **المستدرك**، ج ٣/ ص ٤٧٥، وابن حبان، صحيح ابن حبان ٤ / ١٧١٦/٦١٧.

درجة الحديث: قال الهيثمي رجاله ثقات، مجمع الزوائد، ج٦/٧٩، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

شروط النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.

الوقائع الفلكية جزء من التاريخ، بل التاريخ هو وعاء لها، لأنَّ التاريخ هو الذي ينقل إلينا هذه الوقائع ببعديها الزماني والمكاني، وضوابط دراسة هذه الوقائع لا تخرج كثيراً عَنْ ضوابط دراسة الروايات التاريخية، بل هي تستظل بظلالها، وقد بين النقاد قديماً وحديثاً هذه القواعد، ولكنْ هناك تفصيلات ينفرد بها هذا النوع من النقد، وقد بين الدكتور سلطان العكايله[1]هذه الشروط، وهي تنطبق تماماً على النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية:

أولا: إثبات صحة الواقعة الفلكية.

ومثال ذلك عند تحديد تاريخ تقريبي لرحلة الإسراء والمعراج، استخدم واقعة إمامة جبريل لتعيين ذلك التاريخ وقد وردت بأسانيد صحيحة، لكن لا يجوز الاعتماد عليها لو أنَّها لم تصح.

إلا أنَّ بعض هذه الوقائع أو ما يتعلق بضبط تاريخ حدوثها تجد إجماع كتاب السير على ذكرها، فلا مانع من دراسة هذه الوقائع ونقدها تاريخياً، فمثلا جل الروايات تذكر أنَّ رحلة الإسراء قد حدثت في السنة العاشرة ولا يوجد ما يدل على ذلك من إسناد، و هنا يمكن

---

(١) العكايلة، سلطان سند، **نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية**، دار الفتح للنشر والتوزيع – عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

توثيق هذه الحادثة من خلال دراسة تسلسل السيرة النبوية والأحداث التي مرت بها، لتأكيد صحة هذه الروايات ومن ثم يصار إلى الاعتماد عليها.

ثانيا: الاهتمام عند نقل الواقعة الفلكية بشهود العيان.

وهذا يفيد في معرفة زمان ومكان الواقعة الفلكية وبالتالي إمكانية الاستفادة من هذه الأوصاف في تعيين تاريخ هذه الواقعة، يقول الدكتور سلطان العكايله: "إنَّ قيمة الوقائع التاريخية تكمن في استيفائها عنصري الزمان والمكان إضافة إلى العناصر الأخرى[1]".

ومثال ذلك الروايات التي نقلت واقعة كسوف الشَّمس فهي ثابتة بعدة طرق صحيحة، لكنَّ ورود هذه الحادثة من شهود العيان يعني ذكر أوصاف مهمة في تعيين تاريخ هذه الواقعة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) العكايله، **نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية**، ص٨٨.

المبحث الرابع

ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السُنَّة النبوية.

لا بد من مراعاة ضوابط محددة عند دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية، ضمن منهجية متكاملة تحفظ قداسة النص، وتراعي خصوصيته، وتؤكد تكامل السنة مع القرآن الكريم، ضمن الغايات التي جاءت لتحققها الشريعة الغراء، لأنَّه لا يتصور وجود مفردات علم الفلك في السنة النبوية إلا في إطار منهج شمولي متكامل، ومثل هذه الدراسات لا بد أنْ تراعي مجموعة من الضوابط لتجنب الوقوع في الإفراط أو التفريط.

ويمكن إجمال ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية في النقاط التالية:

أولا: دراسة الأحاديث الواردة في الوقائع النبوية جنباً إلى جنب مع الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت في نفس الموضوع.

وخاصة عند الحاجة إليها للوصول إلى الفهم الصحيح، لأنَّ دراسة النص النبوي بمعزل عَنْ القرآن الكريم ليست مقصودة بذاتها، وإنَّما لخدمة النص النبوي بصورة شاملة، ولا يعني ذلك أنَّ السُنَّة لم تنفرد ببعض الخصائص.

ويمكن ملاحظة صنيع المحدثين في كتب شروح الحديث، فقد تضمنت الآيات الكريمة التي تشترك مع الحديث النبوي في المعنى حتى يتم دراسة النص النبوي بصورة تكاملية مع القرآن الكريم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأمثلة في دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية، دراسة حديث" إنا أمة أمية"، فلا ينبغي أنْ نستخرج دلالة الحكم الفقهي منه بمعزل عَنْ الآيات التي تحدثت عَنْ الحساب الفلكي، إذ كيف يكون الحساب الفلكي منبوذاً وقد رغب الله تعالى به قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾(١)، وهذا يصلح أنْ يكون ضابطاً في كل مسألة.

ثانيا: الرجوع إلى المعاجم الثنائية عند التفسير العلمي للحديث النبوي.

ويقصد بالمعاجم الثنائية: الرجوع إلى مدلولات الكلمة النبوية في ضوء المصطلحات العلمية الحديثة، جنباً إلى جنب مع المعاجم اللغوية الأصيلة، وذلك لاستخراج المعاني الغنية للنص النبوي، و هو ما أشار إليه الدكتور حميد مجول بدقة وهو يتحدث تحت عنون اللغة والفلك في ظل معاني القرآن: "لم تعد المعجمات العربية أحادية اللغة بل ثنائية اللغة لتفي بغرض فهم الكلمة القرآنية، وذلك على أساس مدلولها العلمي الواسع، حتى نحاول استيعاب طرفي المعرفة في اللغة والعلم معاً، استيعاباً متكافئاً مرة، ومتكاملاً مرة، وغير منفصل أحدهما عَنْ الآخر بالمرة، وذلك لأنَّ مدلول الكلمة القرآنية أوسع من أيّ معنى قاموسي، وأعظم دلالة من أي إنجاز علمي(٢)".

وقد يبدو الكلام غريبا أو غير مقبول للوهلة الأولى، وبالمثال يتضح المقال: فدلالة كلمة "أمنة" في الحديث عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﷺعن النبي ﷺقَالَ: "النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ

---

(١) سورة يونس: آية ٥.

(٢) النعيمي، **الكون وأسراره في القرآن**، ص١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ[1]"، لا يكفي لاستخراج دلالتها أنْ نرجع إلى المعاجم أحادية اللغة وهي المعاجم التقليدية، ليس إنقاصاً من قدرها فهي المفتاح الذي يوصل بين النص وبين المصطلح الفلكي الحديث، وبعد ذلك يتم استخراج وصياغة التفسير العلمي لهذه الكلمات، ولو أغفلنا المعجم الفلكي لاتهمنا النص بأنَّه عبارة عَنْ مجرد تشبيه.

لكن بالرجوع إلى القواميس الفلكية نجد أنَّها عبرت عَنْ تماسك السماء، وقوى الربط بينهما بعدة ألفاظ تمثل كل منها نوعاً من هذه الروابط فهناك الجاذبية وطاقة الفراغ والنسيج الكوني، وكلها اصطلاحات فلكية حديثة لها علاقة بمدلول كلمة "أمنة"، والذي كشف عَنْ هذه المعاني هو الرجوع إلى المعاجم ثنائية اللغة، ولا مانع من تفسير النص النبوي في ضوء المصطلحات العلمية المتأخرة، لأنَّ النص يشتمل على جميع معاني ما يمكن تسميته المعاجم الثنائية، وسيبقى أغنى من كل هذه المعاجم مهما تقدم العلم.

مع ملاحظة أنَّ المقصود هنا تفسير النص النبوي في ضوء علم الفلك ، وهو مقيد عقلا بوجود قدر مشترك بين الاصطلاح العلمي والأصل اللغوي ودلالة النص النبوي، إذ لا يتصور حمل النص النبوي على المصطلحات العلمية المتأخرة عنه إلا بوجود هذا القيد، مع مراعاة خصائص الأسلوب النبوي وبلاغته.

---

(١) أخرجه ابن حبان،**صحيح ابن حبان**:ج١٦/ص٢٣٤/٧٢٤٩، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الصحيح، وأخرجه احمد ، مسند أحمد، ج ٤/ ٣٩٩ / ١٩٥٨٤، قال الألباني صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: مراعاة سبب ورود الحديث عند تفسير الوقائع الفلكية.

وذلك لأنَّها تكشف عَنْ المعنى الحقيقي وتزيل أوجه الاختلاف الظاهري للنص، فحديث السُنَّة عَنْ فيح جهنم إنَّما كان في سياق الإبراد في صلاة الظهر، لتجنب حرارة الشَّمس، ولم يكن إنشاء الحديث أصالة عَنْ النار.

رابعا: مراعاة الخصوصية للأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية المتعلقة بالأسماء والصفات.

فكيف يدرك هذا المخلوق المحدود بقدراته المخلوقة واجب الوجود في ذاته وقد قال عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، ولذلك فإنَّ منهج أهل السُنَّة في دراسة هذه النصوص عدم التشبيه أو التجسيم أو التعطيل، وفق قواعد وضوابط محددة.

ومن هذه الأمثلة:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ[2]".

---

(١) سورة الشورى:آية١١.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، بَاب وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ،ج٤/ص١٨١٢/٩٧، ومسلم، صحيح مسلم كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ج٤/ص٢١٤٧/٢٧٨٥/٤٥٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ينـــزل اللَّهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ[١]".

خامسا: المحافظة على قداسة النص.

وذلك بأنْ يراعى عند دراسة الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية ما يأتي:

١. تحرير معاني الحديث بصورة شمولية دون الاقتصار على التفسير العلمي لها.

فحديث السُنَّة عَنْ خروج الشَّمس من مغربها لا ينبغي أنْ يشغلنا عَنْ الغاية الأساسية للنص، وهي التحذير من الغفلة والاستغراق في ملذات الدنيا عَنْ حقيقة العبودية لله والاستعداد للآخرة في كل لحظة، لأنَّ الشَّمس تستأذن كل يوم.

ومن ذلك أيضاً حديث السنَّة عَنْ حرارة الشمس، فقد حوى ترغيباً بتجنب أشعتها الضارة، لكنه حوى ترهيبا من الوقوع في موجبات النار.

٢. أنْ لا يدعي الباحث الوصول إلى الغاية المطلقة للنص لأنَّ ذلك يحتاج إلى دليل.

فمثلا: حديث السُنَّة عَنْ (تقارب الزمان)فقد أبان العلماء عَنْ آرائهم في تفسير هذا الحديث لكنهم لم يجزموا بأحدها، وتركوا الباب مفتوحاً لما يمكن أنْ يستجد، ومع أنَّ واقع العلوم الفلكية يؤكد أنَّ الزمان لم يتقارب على حقيقة أي لم يقصر الليل و النهار فإن الاحتمال يبقى مفتوحاً أنْ يتحقق في زمن ما.

---

(١) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، باب الترغيب في الدعاء في آخر الليل،ج١/ص٥٢٢/٧٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادسا: مراعاة الدلالة اللغوية للنص النبوي.

لأنَّ الأصل حمل النص على ظاهره، مع مراعاة بلاغة النص النبوي، وما أوتي النبي ﷺ من جوامع الكلم، ولا يلجأ إلى التأويل إلا إنْ كان هناك تعارض حقيقي، فلا يجوز التعنت بحمل النص على ظاهره، ومن ذلك حمل الأحاديث الواردة في الحركة الظاهرية للشمس على أنَّ الشريعة ترى أنَّ الشَّمس هي التي تدور وأنَّ الأرض ثابتة، ومن ثم الدفاع المتكلف في وجه الحقائق العلمية، وربطها بقضية الإيمان والكفر، حتى أصبح ذلك صورة من صور استبداد الكنيسة سابقاً، ومثار سخرية، ومحل طعن في الدين، وبالتالي إضعاف هيبة المسلمين، وتجرؤ ضعاف الإيمان على التطاول على العلماء.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي وهو يضع قاعدة جليلة في بحث مثل هذه المسائل، وهو يتحدث عَنْ حديث خشوع الشَّمس في الكسوف: " وأعظَمُ مَا يفْرَحُ به المَلاحِدة، أنْ يُصَرِّحَ ناصرُ الشرع بأنَّ هذا وأمثاله على خلاف الشرع، فيسْهُلُ عليه طريق إبطال الشَّرع[1]".

سابعا: الاعتماد على ما هو مقبول علميا.

لأنَّ بعض النظريات قد رفضت علميا وتم التدليل على خطأها، فيكون ذلك كنسبة الخطأ إلى الدين، بيد أنَّ هناك ما هو أخطر من ذلك، وهو نسبة الفوضى إلى العلم، بالقول بعدم وجود حقائق علمية ثابتة، وهذا شائع في أوساط العامة وقد يتعدى ذلك إلى بعض المتخصصين.

---

(١) الغزالي، **تهافت الفلاسفة** – (ج ١ / ص ٥، ٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد بين الدكتور محمد باسل الطائي أهمية التوازن بين الثوابت والمتحولات، وبين أنّ المعرفة المتكاملة غير المعرفة الكاملة، وخلص إلى أنّ النظرية العلمية هي تعبير تقريبي عَنْ الحقيقة وليست تعبيراً مطلقاً، وكلما تقدم العلم الاستنباطي اقترب من الحقيقة أكثر فأكثر[1]".

ولذلك لا مانع من عرض الحديث على علم الفلك وعلى النظريات العلمية بضوابط محددة، لأنّ القول بقصور العلم ليس في محلة، بل له آثار سلبية وهي التشكيك في جل التفاسير العلمية للقرآن الكريم والسنة النبوية.

ثامنا: ضوابط استخدام الحسابات الفلكية في إثبات الوقائع الفلكية.

لابد من عدة ضوابط عند استخدام الحسابات الفلكية في إثبات واقعة فلكية تاريخية أو مستقبلية، وذلك ومن هذه الضوابط.

١. ضبط المكان والزمان الذي حدثت فيه تلك الواقعة أو التي ستحدث.

فمثلا حادثة كسوف الشمس لا بد من تحديد المكان والزمان التقريبي، خاصة إذا كان هناك أكثر من حادثة، لأنّ ذلك سيعني إتاحة التطبيقات الفلكية للحصول على ضبط دقيق لتلك الواقعة، مع ملاحظة أنّ مثل هذه الظواهر تعتبر ظاهره نسبية فلا يحتاج إلى قرينة الوقت بشكل كبير.

---

(١) الطائي، محمد باسل، **خلق الكون بين العلم والإيمان**، ص٩-٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعتبر المكان أمراً أساسياً، وذلك أنَّ الكسوف يختلف قدره باختلاف المكان، وقد لا يرى أحيانا وبالنسبة لاستخدام الحسابات الفلكية في معرفة إمكانية رؤية الهلال لا بد في بيان الزمان والمكان، وذلك مراعاة لاختلاف المذاهب الفقهية.

٢. وبالنسبة إلى ضبط تواريخ أحداث السيرة النبوية لا بد من مراعاة إمكانية الرؤية وقد يحتاج إلى معرفة رؤية الهلال في الشهر والشهرين السابقين، حتى يعرف هل كان هناك إتمام، ومثال ذلك تحديد يوم عرفة في حجة النَّبيﷺ فلا بد من الرجوع إلى أهلة الشهور التي قبله حتى يعرف ذلك اليوم.

٣. تكرار الحساب الفلكي عدة مرات، وذلك لاحتمال وقوع أخطاء إمَّا في البرنامج، أو في إدخال التاريخ من قبل الحاسب، وغيرها من الأخطاء البشرية.

٤. بالنسبة إلى الحسابات المتعلقة برؤية الهلال بالنسبة للدول أو حتى العالم الإسلامي، لا بد من المرور بمراحل وإجراءات كفيلة بأنْ تكون النتائج قطعية، لأنَّ الحساب في ذاته قطعي، لكنَّ الإجراءات للوصول إلى الحساب القطعي يجب أنْ تكون وفق ضوابط معينة حتى تأخذ درجة القطعية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس:

خصائص دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية.

دراسة النصوص الواردة في السنة النبوية في ضوء علم الفلك لها فوائد كثيرة في أبواب متعددة، وإذا كان من الممكن الاستفادة من تطور علم الفلك، فقد أصبح هناك فوائد جديدة قد لا تكون متاحة من قبل بهذه الصورة، ويمكن إجمال هذه الخصائص على النحو التالي:

أولا: الكشف عَنْ مميزات السُنَّة النبوية في حديثها عَنْ الوقائع الفلكية.

ومن ذلك:

١. انفراد السُنَّة النبوية بحديثها عَنْ بعض الوقائع، و ذكرها تفصيلات عَنْ وقائع أخرى اخبر بها القرآن الكريم، وهذا يعطي صورة تكاملية للموضوع.

ومما انفردت بذكره السُنَّة النبوية: أنها نقلت السُنَّة النبوية واقعة احتباس الشَّمس في عهد أحد أنبياء بني إسرائيل وفي عهد النبي ﷺ، وأخبرت السُنَّة النبوية عَنْ خروج الشَّمس من مغربها، وعن دنو الشَّمس يوم القيامة من الخلائق، وبينت الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية بصورة شموليه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. تحدثت السنة بتفصيل بعض الوقائع الفلكية في القرآن الكريم.

ومن ذلك:أنَّ القرآن الكريم عَنْ تبدل الأرض يوم القيامة وجاءت السُنَّة النبوية بتفصيل عن صفة الأرض يوم القيامة وأنَّ الأرض ستكون بيضاء نقية كالفضة.

ومن ذلك أيضاً أنَّ القرآن تحدث عَنْ أنَّ الشَّمس سراج ولم يفصل سر هذه الطاقة، بينما تحدثت السُنَّة النبوية عَنْ ذلك، فهي تشبهها بحرارة النَّار والتشبيه يقتضي المشابهة فوصفها بالفيح وأنَّها تتنفس وأنَّه يأكل بعضها بعضا وهذا ما يجري تماما على سطح الشَّمس.

ثانيا: أنَّ العبارة النبوية على بساطتها تضمنت معاني شاملة وعميقة، بحيث تكون صالحة لكل ما توصل إليه العلم في كل مستوياته.

يقول الدكتور حميد مجول عَنْ خصائص ألفاظ القرآن: "أنَّ القرآن الكريم قد أحاط بالتفسير العلمي القديم مهما كان، وبالانجاز العلمي مهما كان[١]"، وهذا ينطبق تماماً على السُنَّة النبوية فكلاهما وحيٌ من الله.

ثالثا: أنَّ السنة النبوية راعت مقدرة المخاطب العقلية والمستوى المعرفي لزمان الرسالة.

يقول الدكتور محمد حسب النَّبي في حديثه عَنْ كروية الأرض: "فلو أنَّ القرآن الكريم صارحهم وقت نـــزوله بكروية الأرض وهم يرونها مسطحة، وبحركات الأرض وهم يحسبونها ساكنة، لكذبوه وحيل بينهم وبين هدايته، فكان من الحكمة البالغة ومن الإعجاز

---

(١) حميد مجول، الكون في القرآن، ص٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلمي والبلاغي في الأسلوب أنْ ينبه الله سبحانه وتعالى النَّاس إلى هذه الحقائق الكونية على قدر عقولهم، بالإشارة وليس بصريح العبارة[1]"

وما ينطبق على القرآن ينطبق على السنة النبوية، وأمثلته في الوقائع الفلكية كثيرة ومن ذلك حديث النَّبي ﷺ لأبي ذر ﷺ عَنْ ذهاب الشَّمس وسجودها تحت العرش، انما جاء في ظلال خشوع الشَّمس لله عز وجل، لكنَّه حوى إشارات علمية عَنْ جريان الشَّمس ودوران الأرض حولها.

ومن ذلك حديث السنة عَنْ خروج الشَّمس من مغربها في آخر الزمان، إنَّما وصف الحركة الظاهرية لها لا حقيقة أنَّ الأرض هي التي ستغير دورانها حتى يتحقق ذلك الإخبار، وحديث النَّبي ﷺ: "النجوم أمنة السماء" فيه إخبار عَنْ القوى التي تمسك النجوم منْ أنْ تقع وذلك في سياق الإشارة إلى منـــزلته ومنـــزلة الصحابة، والتحذير من ظهور الفتن، ولم يأت أصالة في الحديث عن هذه القوى.

رابعا: الكشف عَنْ وجوه جديدة في مسائل المختلف.

وهذا ليس مطلوبا بذاته، ولكنه لتحقيق غاية عظيمة، وهي نقد النص النبوي بصورة شمولية، وتفسير هذه الوقائع تفسيراً علمياً. ورد الشبهات.

إنَّ علم الفلك يبين أوجها جديدة في مختلف الحديث لم تكن موجودة من قبل، مثل: الأحاديث الواردة في الحركة الظاهرية للشمس كالغروب والشروق، وهذه الأوجه لم تكن

---

(١) منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موجودة من قبل، لأنَّ ما كان يعتقد هو دوران الشَّمس حول الأرض، وفي ضوء دراسة هذه النصوص تبين أنَّ الاختلاف شكلي وليس حقيقياً، لأنَّ السنة إنَّما تحدثت عَنْ الحركة الظاهرية للشمس بما هو مشاهد للعيان.

خامسا: الكشف عَنْ بعض صور الخلاف الفقهي.

ومن ذلك أنَّ الفقهاء بينوا أنَّ رؤية الهلال في مكان تقتضي أنْ يرى غربه على الإطلاق، لكنَّ الواقع الفلكي يبين أنَّ ذلك مقيد بأنْ يكون على نفس خط العرض، فقد يرى في جنوب أمريكيا مثلاً ولا يرى في شمالها، وهذا قد يكون وجهاً يعين في رسم صورة تفصيلية لهذه المسألة، ومن ثم عدم واقعية القول بالعمل بمقتضى اختلاف المطالع مطلقاً.

سادسا: الكشف عَنْ علة بعض النصوص المتعلقة بالوقائع الفلكية.

وبالتالي تفسيرها، فمثلا قول النَّبيﷺ "إنا أمَّة أميَّة لا نكتب ولا نحسب[1]"، فإنَّ كلمة لا نحسب لها مدلول خاص في ضوء العلوم الفلكية، فمع وجود حسابات فلكية دقيقة الى حد كبير في ذلك الزمان، إلا أنَّه لم يصل درجة القطعية، وذلك أنَّ مدار القمر معقد جداً يحتاج حسابه إلى معادلات رياضية معقدة، فلم يستطع العلماء حساب حركته بدقة حتى ظهرت الحواسيب.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب شهرا عيد لا ينقصان، ج٢/ص١٨١٤/٦٧٥، ومسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان، ج٢/ص١٠٨٠/٧٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سابعا: ضبط تواريخ مهمة في السيرة النبوية.

مثل حادثة الكسوف بعد الهجرة، وخسوف القمر في السنة الخامسة للهجرة، وضبط الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النَّبي ﷺ، وهذا يمثل نموذج في دراسة تواريخ السيرة النبوية.

ثامنا: التفسير العلمي للحديث النبوي الشريف.

ومن ذلك: تفسير الأحاديث الواردة في الكسوف والخسوف وجريان الشمس، وخروجها من مغربها.

تاسعا: نقد نصوص السنة النبوية المتعلقة بالوقائع الفلكية.

لأنَّ عملية النقد تمخضت عَنْ توثيق كامل لهذه النصوص، بينما وقف العلم عاجزاً عَنْ تفسير بعضها الآخر بسبب محدودية أدواته، وهذا يعني توثيق مصادر السُنَّة النبوية، لأنَّ ذلك نتيجة تابعة لعملية النقد الحديثي، فصحة هذه النصوص يعني صحة ضبط هذه المصادر، ومصداقية مؤلفيها، وأمانتهم العلمية، وصدق الرواة، وهذا يقدم نموذجاً لدراسة شاملة للوقائع الفلكية في كتب التاريخ الإسلامي.

ثامنا: تقديم التطبيقات الفلكية المحققة لفقه النصوص.

لأنَّ علم الفلك يضع هذه المعرفة في خدمة نصوص الشريعة ويقدم حلولاً عملية شاملة لمواقيت الصلاة ورؤية الأهلَّة، وحتى مراعاة الفروق الفقهية في هذه المسائل، وقد قام بذلك بعض المختصين بعلم الفلك وهم كثر، بل اخذوا على عاتقهم تقريب وجهات الأنظار في توحيد المسلمين في عباداتهم وبيان التفسير العلمي للنصوص من وجه النظر الفلكية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبيه الذي بهديه تنجلي الظلمات، وعلى آله وصحابته، وبعد فهذه دراسة للأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية، جعلتني أعيش في ظلال السُنَّة النبوية، وفي ضوء آيات الله المنظورة في السماوات ووقفت مؤمناً بما وراء ذلك من الحُجبات، وتوصلت إلى عدد من النتائج:

أولاً: مشروعية الاعتماد على العلوم الفلكية في أمور الدين والدنيا، وسلامة الاعتماد على الحسابات الفلكية في ضبط أحداث السنة النبوية.

ثانيا: أنَّ السُنة النَّبوية تضمنت في تفسيرها للوقائع الفلكية المشاهدة، وإخبارها عن الوقائع المستقبلية يوم القيامة، إشارات علمية دقيقه، تظهر التوافق التام بين السنة النبوية وعلم الفلك.

ثالثا: ضبط وقائع الكسوف والخسوف في السنة النبوية، وضبط الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبي ﷺ.

رابعا: شمولية الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية، ضمن وسائل وأهداف تقوم على ترسيخ قضايا العقيدة، والشريعة، وتحقيق المنفعة الكاملة المترتبة على مفهوم تسخير ما في الكون للإنسان.

خامسا: التناسق التام المطلق الشامل بين التفسير العلمي الوارد في السنة النبوية وبين العلم الحديث، وأنَّ ما ورد من صور التعارض بين الحديث النبوي الشريف والعلم في موضوع الوقائع الفلكية إنما كان تعارضاً ظاهرياً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوصيات

بعد هذه الدراسة المتواضعة أوصي بما يأتي:

أولا: ضرورة التزام الباحثين في التفسير العلمي للقرآن والسنة، ضمن ضوابط تراعي خصوصية النص وهداية الوحي، لأنَّ وجود مئات من النصوص عن الحقائق العلمية إنَّما جاء ضمن منهج متكامل له أهداف وغايات، فلا يجوز الاقتصار على التفسير العلمي للنص دون الدلالة على ما يتضمنه من هداية.

ثانيا: نظراً لأهمية الوقائع الفلكية في ترسيخ قضايا العقيدة والشريعة ، لا بد للدعاة منْ أنْ يكون ذلك زادهم في نشر الدعوة الإسلامية.

ثالثا: ضرورة وجود دراسة مستقلة، توظف التطبيقات الفلكية في ضبط تواريخ السيرة النبوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس الفنية

١.فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢.فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣.قائمة المصادر والمراجع.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

(مرتبة حسب ترتيب السور والآيات)

السورة رقمها	الآية	الصفحة
سورة البقرة (٢) طرف الآية		
﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا	١٤٢	٢٥
﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾	١٤٣	٢٥
﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾	١٤٤	٢٥
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ	١٥٠	٢٥
﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا	١٥١	٦٨
﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾	١٨٧	١٠١-١٠٥
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾	٨٩	٢٣-١٢٨-١٤١-١٤٩
﴿: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ	٢١٧	٨٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

سورة آل عمران(٣) طرف الآية		
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	١٠٩	١٧١
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾	١٩١	١٦٧-٩٦
سورة النساء(٤) طرف الآية		
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	٨٢	١٧٣-١٤٤
سورة الأنعام (٦) طرف الآية		
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾	٧٥	٩٧
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	٧٨	١٩
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	٨٣	٢٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ	٩٧	١٣٧-٢٦
سورة الأعراف (٧) طرف الآية		

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ ﴾	٥٤	١٤٥
﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	٩٩	١٦٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾	١٥٧	٦٩
	١٨٥	١٩
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	١٨٧	٥٢
سورة الأنفال(٨) طرف الآية		
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾	٣٣	١٢٤
سورة التوبة(٩) طرف الآية		
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ﴾	٣٧	٩٣
﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ ﴾	٨١	١٥٣
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾	١٢٥	١٧٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة يونس(١٠) طرف الآية		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ﴾	٥	٩٨-١٨٩
﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠١	٩٦
سورة الرعد(١٣) طرف الآية		
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ﴾	١٢	١٧٠
سورة إبراهيم(١٤) طرف الآية		
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾	٣٣	٣٣
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ﴾	٤٨	٦٠
سورة النحل(١٦) طرف الآية		
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٦٥
سورة الإسراء(١٧) طرف الآية		

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾	٧٨	١٢٧
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾	٨٥	١٧٥
﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ ﴾	٩٧	١٥٤
سورة الكهف(١٨) طرف الآية		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾	٨٦	١١٢-١٥٩
سورة مريم(١٩) طرف الآية		
﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾	٤٤	١٥٩
سورة طه(٢٠) طرف الآية		
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴾	١٠٥	٦٢
﴿ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴾	١٠٦	٦٢
﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾	١٠٧	٦٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة الأنبياء (٢١) طرف الآية		
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	٢٢	٣٢
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾	٣٠	١٨٢
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾	٣٣	١٤-١٤٧
﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾	١٠٤	٥٤
سورة النور(٢٤) طرف الآية		
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾	٤١	١٤٧
سورة الفرقان(٢٥) طرف الآية		
﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾	٦٦	١٥٤
سورة النمل(٢٥) طرف الآية		
﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾	٤٠	٦٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة القصص(٢٨) طرف الآية		
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٧٢	٥١
﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٧٣	٥١
سورة لقمان (٣١) طرف الآية		
﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾	٢٠	٩٤-٩٥-١٣٩-١٣٧
سورة سبأ(٣٤) طرف الآية		
﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾	٩	٣٧
سورة فاطر(٣٥) طرف الآية		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾	٤١	١٤٩
سورة يس (٣٦) طرف الآية		
﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	٣٨	٢١-٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾	٤٠	٢٠-٣٣
﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾	٦٠	١٦٨
سورة الزمر (٣٩) طرف الآية		
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	٦٧	١٤٨
سورة فصلت (٤١) طرف الآية		
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾	٥٣	١٨
سورة الشورى (٤٢) طرف الآية		
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾	١١	١٩١
سورة الزخرف(٤٣) طرف الآية		
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	٩	٩٤
سورة الأحقاف(٤٦) طرف الآية		

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾	٢٤	١٢٤-١٦٤
سورة الفتح(٤٨) طرف الآية		
﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٩	٧٠
سورة القمر(٥٤) طرف الآية		
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾	١	١٠٠
سورة الرحمن(٥٥) طرف الآية		
﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾	٥	٧-١٠-٣٣-١٦٩
﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾	٦	١٣٢-١٥٤
سورة الواقعة (٥٦) طرف الآية		
﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	١	١٦
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾	٧٥	٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة الملك(٦٧) طرف الآية		
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾	٥	٣٦
سورة نوح(٧١) طرف الآية		
﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾	١٥	١٨
﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾	١٦	٥٩
سورة القيامة(٧٥) طرف الآية		
﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾	٩	٥٩-٥٨
﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾	١٠	٥٤
سورة المرسلات(٧٧) طرف الآية		
﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	٨	٥٥
سورة النبأ(٧٨) طرف الآية		

© Arabic Digital Library Yarmouk University

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾	١٣	١٥٢
سورة التكوير (٨١) طرف الآية		
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	٥٣-٥٥-٥٨
﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾	٢	٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأحاديث والآثار :

الرقم	الحديث	الصفحة
١.	أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتْ الشَّمْسُ	١٠٢
٢.	أُمِّنِي جِبْرِيلُ عليه السَّلَام عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ في الْأُولَى مِنْهُمَا حين كان الْفَيْءُ مِثْلَ الشِّرَاكِ	١٢٧-١٧٠
3.	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ	٨٩
4.	أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺخَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ	٩٢
٥.	"إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ ولا نَحْسُبُ "	ب-١-٩٨-١٢٨
6.	انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى فَقَالَ اشْهَدُوا وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ وَقَالَ أَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ انْشَقَّ بِمَكَّةَ	٨٩
7.	إِنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ الْعُظَمَاءِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا تَجَلَّى اللَّهُ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ	١٦٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨.	""أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش ..."	١٤٠-١٤٦-٢٣
٩.	"أخبرني رَجُلٌ من أَصْحَابِ النبي ﷺ من الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مع رسول اللَّهِ ﷺرُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ.."	٥٥
١٠.	"إذا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عن الصَّلَاةِ فإن شِدَّةَ الْحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ "	١٤٠-١٥٢-٤١
١١.	"إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ من هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ من هَا هُنَا وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ "	١٠٦
١٢.	"إذا رَأَى مَخِيلَةً في السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ .."	١٢٤
١٣.	"إذا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حتى تَرْتَفِعَ وإذا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ "	١٥٥
١٤.	"ألا أخبركم بصلاة المنافقين يدع العصر حتى كانت بين قرني الشيطان.."	١٥٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

.15	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺيَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ وفيه...فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ	١١٦
.16	تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا	٦٣
.١٧	ذَكَرَ رسول اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ حتى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ.	٢١-٤٧
.١٨	"الزَّمَانُ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله السماوات وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا .."	٨٢-٨٣
.١٩	"الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يوم الْقِيَامَةِ "	٥٣-٥٥-٥٨-٢٢
.٢٠	سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كان ليلة ولد رسول ﷺ قال في تمجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال أخطأت والله حيث كنت أكره انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الأمَّة أحمد الآخر	٧٠
.٢١	"الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله."	١٣١
.٢٢	"اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا.."	١٥٨
.23	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	١٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

.٢٤	"إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ من مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ .."	٥٣
.٢٥	"إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ على صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .."	١٣٠
.٢٦	"إن حوضي أبعد من أيلة من عدن لهو أشد بياضا من الثلج .."	١٤٤
.27	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا	٥٣
.٢٨	"أَنَّ رَجُلًا من الْيَهُودِ قال له يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تقرؤونها .."	٨٢
.29	إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنْ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنْ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ	١٣٦
.٣٠	"انْطَلَقَ النبيﷺ في طَائِفَةٍ من أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إلى سُوقِ .."	٣٦
.٣١	"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا الدَّجَّالَ وَالدُّخَانَ وَدَابَّةَ الأرض وَطُلُوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِهَا وَأَمْرَ الْعَامَّةِ وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ"	٥٣
.٣٢	"بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رسول اللَّهِ ﷺ مع أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فلما كان.."	١٢٠
.٣٣	"تُدْنَى الشَّمْسُ يوم الْقِيَامَةِ من الْخَلْقِ حتى تَكُونَ منهم كَمِقْدَارِ مِيلٍ .."	٥٧-٥٩

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣٤.	"تَكُونُ الْأَرْضُ يوم الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بيده كما يَكْفَأُ أحدكم خُبْزَتَهُ في السَّفَرِ .."	٦٠
٣٥.	"خَسَفَتْ الشَّمْسُ فَقَامَ النبي ﷺ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى .."	١٦١-١٦٢
٣٦.	"دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد ﷺ أحدهما يعجل الإفطار .."	١٠١
٣٧.	"صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ .	١١٧
٣٨.	"صلى بنا رسول ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل .."	١٢٥
٣٩.	"صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ رَكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَلَاتِكُمْ".	٧٤
٤٠.	" قدم رسول الله ﷺالمدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين..".	٨١
٤١.	" صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا لَوِ انْتَظَرْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ فَانْتَظَرْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا قُلْنَا نَعَمْ نُصَلِّي مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ قَالَ أَصَبْتُمْ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ النُّجُومُ أَمَنَةُ السَّمَاءِ	١١٣
٤٢.	"فقال الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ الناس يوم تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غير الأرض والسماوات.."	٦١
٤٣.	قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ	٥٨-١٢٢-١٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

.٤٤	قال لي حبر من أحبار الشام إنك تسأل عَنْ دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة فخرجت فقدمت عليه فأخبرته بالذي خرجت له فقال ممن أنت فقلت من أهل الله وأهل الشوك والقرظ قال فإنّه قد خرج في بلدك نبي أو هو خارج.	٧٠
.٤٥	"قالت النَّارُ رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأْذَنْ لي أَتَنَفَّسْ فإذن لها بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ في الشِّتَاءِ ..".	١٥٧
.٤٦	" كان لأبي بكر غلام يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر .."	١٠٠
.٤٧	"كنا جُلُوسًا عِنْدَ النبيﷺ فَأُنْزِلَتْ عليه سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَآخَرِينَ منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ.وفيه لو كان الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أو رَجُلٌ من هَؤُلَاءِ	١٣٣
.48	كان النبي ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ....وفيه قال مَتَى السَّاعَةُ قال ما المسؤول عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ	٥٢
.٤٩	أَنَّ رسول الله ﷺكان يصلي في كسوف الشَّمس والقمر أربع ركعات وأربع سجدات	٧٥-٧٤
.٥٠	"كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكبا انقض فنظروا إليه.."	١٦٦
.٥١	"كنا في سَفَرٍ مع رسول اللَّهِ ﷺ فلما غَرَبَتْ الشَّمْسُ قال: لِرَجُلٍ أنزل فأجدح لي قال: يا رَسُولَ اللَّهِ لو أَمْسَيْتَ.."	١١١-١٠٩
.٥٢	" كُسِفَ الْقَمَرُ على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سُحِرَ الْقَمَرُ فَنَزَلَتْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ	-٩١-٧٥
.53	كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ	١٠٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٤.	كنت عِنْدَ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ فقال أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الذي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ	١٦٦
٥٥.	"كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس كسفت الشمس .."	٣٣-١٦٠
٥٦.	كسف القمر في جمادى الآخرة فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس ويقولون سحر القمر	٧٦
٥٧.	" كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء من نجم قال: قلت: نعم.."	٤٠
٥٨.	"لَا تَدْخُلُوا على هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ.."	١٧٦
٥٩.	"لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم "	١١٨
٦٠.	"لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ .."	٤٤
٦١.	" لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر."	٠٩-١٠١-١٠٠
62.	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَالدُّخَانُ وَالدَّابَّةُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام وَثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ	٥١
٦٣.	لقد رَأَيْتَنِي في الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عن مَسْرَايَ..".	٨١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

.64	لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	١٣٤
.٦٥	"لم يكن يبيع ثمار أرضه حتى تطلع الثريا فيتبين الأصفرب من الأحمر.."	٤٢
.٦٦	"لو أَنَّ ما يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ له ما بين خَوَافِقِ السماوات وَالْأَرْضِ .."	١٣٠
.٦٧	" ما غِرْتُ على امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ ما غِرْتُ على خَدِيجَةَ هَلَكَتْ قبل أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كنت أَسْمَعُهُ .."	٨٠
.٦٨	ما عَدُّوا من مَبْعَثِ النبي ﷺولا من وَفَاتِهِ ما عَدُّوا إلا من مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ "	٢٤
.٦٩	"مَتَى السَّاعَةُ فأجابه النبي ﷺقال ما المسئول عنها بِأَعْلَمَ من السائل"	٥٤
.٧٠	"من آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كان حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.."	١٣١
.71	مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	١٠٠
.٧٢	"من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة.."	١٣٢
.٧٣	والله أني لغلام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أطمة بيثرب يصرخ يا معشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة	١٧٧-٧٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

.٧٤	" وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمِ الاثنين قال ذاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أو أُنْزِلَ عَلَيَّ فيه.. "	٧٢
.٧٥	"وَضَعَ رسول اللَّهِ ﷺ يَدَهُ على سَلْمَانَ ثُمَّ قال لو كان الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أو رَجُلٌ من هَؤُلَاءِ.."	٣٩
.٧٦	" وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه قالت يا رسول الله إن الناس.."	١٦١-١٦٣
.٧٧	"وكان النبي ﷺ إذا كان صائما أمر رجلا فأوفى على نشز.."	١٠٨
.٧٨	يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ أَخْبِرْنِي عَنْ الصَّلَاةِ قَالَ صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ	١٥٦
.٧٩	"يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ من خَلَقَ كَذَا وَكَذَا حتى يَقُولَ له من خَلَقَ رَبَّكَ.."	١٣١
.80	يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ	٦٠
.81	ينـــزل اللَّهُ في السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ	١٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المراجع:

١. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت: ١٠٩٤ هـ، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري.

٢. أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري ت: ١٣١٥، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب – الدار البيضاء – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق : جعفر الناصري/ محمد الناصري.

٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: ٢٧٥، **سنن أبي داود**، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٤. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٥. أماني فريز نصر الله، **الهدي النبوي في العلوم الطبيعية**، جامعة أل البيت، ٢٠٠٦م.

٦. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ت: ٥٣٥ هـ، **دلائل النبوة**، دار طيبة – الرياض – ١٤٠٩، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد محمد الحداد.

٧. الأغر، كريم نجيب، **إعجاز القران فيما تخفيه الأرحام**، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

٨. الألباني، محمد ناصر، ت : ١٤٢٠هـ، **صحيح السيرة النبوية**، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، الطبعة : الأولى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩. _____، **صفة صلاة النبيﷺ لصلاة الكسوف**، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ط١ ١٤٢٢.

١٠. بدر، عبد الرحيم، **موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث**، الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٨م.

١١. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت: ٦٤٣، **علوم الحديث**، دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق : نور الدين عتر .

١٢. ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، ت: ٦٢٨هـ، **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، دار طيبة - الرياض - ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الطبعة : الأولى، تحقيق : الحسين آيت سعيد.

١٣. ابن إسحاق، محمد بن يسار ت:١٥١هـ، **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق : محمد حميد الله.

١٤. ابن أبي حاتم، محمد بن حيان بن أحمد التميمي البستي، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

١٥. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي ت: ٢٣٥، **المصنف في الأحاديث والآثار**، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة : الأولى، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

١٦. ابن حبان، محمد بن حبَّان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت: ٣٥٤، **الثقات**، دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة : الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية.

١٨. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلأنّي الشافعي، **تقريب التهذيب**، دار الرشيد – سوريا – ١٤٠٦ – ١٩٨٦، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عوامة.

١٩. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت: ٤٥٦ هـ، **التقريب لحد المنطق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ١٩٨٧ م، الطبعة : الثانية، تحقيق : إحسان عباس.

٢٠. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨هـ، **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم – بيروت – ١٩٨٤، الطبعة .

٢١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، الطبعة الأولى، تحقيق :علي محمد البجاوي.

٢٢. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد ت: ٦٠٦ هـ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٢٣. الحارثي، احمد حسن احمد، **الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان و الأرض و الفلك : جمع و تخريج و دراسة وإعداد** ؛ إشراف حمد ضياء الرحمن الأعظمي، الجامعة.

٢٤. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥هـ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٥. الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله ت: ٢٧٥، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دار خضر – بيروت – ١٤١٤، الطبعة الثانية، تحقيق :عبد الملك عبد الله دهيش.

٢٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت:٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب – القاهرة.

٢٧. القلقشندي، أحمد بن عبد الله ت: ٨٢١، **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، مطبعة حكومة الكويت – الكويت – ١٩٨٥، الطبعة : الثانية، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج.

٢٨. المباركفوري ، صفي الرحمن ، **الرحيق المختوم**، دار الأرقم، بيروت.

٢٩. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج ت: ٧٤٢، **تهذيب الكمال**، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠ – ١٩٨٠، الطبعة : الأولى، تحقيق : بشار عواد معروف.

٣٠. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، ت: ٣٤٦هـ ، **مروج الذهب**،_ _.

٣١. المغربي، عبد الرحمن حمزة، الحسابات الفلكية، الدورة الشرعية الفلكية الأولى- مدخل لدراسة علم الفلك-، موقع الفقه الإسلامي: islamfeqh.com.

٣٢. المؤمن، عبد الأمير، **الظواهر الكونية الغريبة**، الدار الثقافية للنشر-القاهرة ط١ ١٤٢٣هـ..

٣٣. النواوي محمد صالح ، **حياة النجوم بين العلم والقرآن الكريم**، بحث منشور على موقع موسوعة الإعجاز، a.net٥٥.

٣٤. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦هـ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة الثانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٥. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ت: ٢٠٧ هـ **كتاب المغازي**، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، الطبعة : الأولى، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، المغازي للواقدي.

٣٦. جرار، عبد الرحمن مصطفى، **التوقيت في العبادات شرعيا وفلكيا**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.

٣٧. خانجي، جلال الدين، **وقت صلاة العصر نقد معيار طريقة الحساب الفلكية المعاصرة و عرض معيار بديل**، بحث مقدم لمؤتمر الإمارات الفلكي الأول، أبو ظبي – الأمارات العربية المتحدة في الفترة ١٥– ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، الموافق ٦–٧ ك١ / ديسمبر ٢٠٠٦ م.

٣٨. سزكين، فؤاد، **مجاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية**، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فراكفورت، ١٩٨٤.

٣٩. عابد، عبد القادر، **علوم الأرض في التراث العلمي العربي الإسلامي**، منشورات الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.

٤٠. عبد الأمير المؤمن، **الظواهر الكونية الغريبة**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ط١ ١٤٢٣هـ.

٤١. عبنده، علي، **الفلك والأنّواء في التراث** ---.

٤٢. عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٤٣. عدنان عبد المنعم قاضي، **الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية**، الدار المصرية اللبنانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٤. عزمي طه السيد، :الفلسفة : مدخل حديث، دار المناهج، عمان، 2003م.

٤٥. عوده، محمد شوكت، **برنامج المواقيت الدقيقة**، الإصدار ٥.١، الجمعية الفلكية الأردنية، ٢٠٠٥، وهو موجود على رابط الجمعية ww.jas.org.jo.

٤٦. _____، **الهلال بين الحسابات الفلكية والرؤية**، بحث مقدم لاجتماع الخبراء لدراسة موضوع الشهور القمرية عند المسلمين، الرباط – المغرب،2006.

٤٧. فياض، محمد محمد، **التقاويم**، دار نهضة مصر، ١٩٩، ١٧٧.

٤٨. كرلو نلينو، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

٤٩. كندي، أ.س، **الجداول الجغرافية في العصور الإسلامية الوسطى وقياس العلاقة فيما بينها**، وهو ضمن مجموعة من الأبحاث منشوره في كتاب، **جوانب علمية في الحضارة الإسلامية** .

٥٠. مجيد محمود جراد، و ليث محمود كريم، **كيفية استخدام علم الفلك في تحديد القبلة**.

٥١. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ت 230 :**الطبقات الكبرى**، دار صادر – بيروت، ج/2 ص.274

٥٢. محمد صديق حسن خان ت1308 :هـ، **لقطة العجلانَّ مما تمس إلى معرفته حاجة الأنَّسان**، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان1985-1405 – ، الطبعة الأولى.

٥٣. محمود بشا، الفلكي، **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**، ترجمه من الفرنسية : أحمد زكي أفندي، دار المنارة، جدة، الطبعة الثانية1412 هـ1992-م.

٥٤. منصور حسب النبي، الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية، دار المعارف، مصر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٥. _____، الكون والإعجاز العلمي للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991م.

56. G. Meynet, J.-C. Mermilliod, and A. Maeder, 1993. New dating of galactic open clusters. Astronomy and Astrophysics Supplement Series, Vol. 98, pp. 477-504 [ADS: 1993A&AS...98..477M].

57. Robert F. Butler, Department of eosciences, PALEOMAGNETISM: Magnetic Domains to Geologic Terranes, Electronic Edition, May1998, University of Arizona,Tucson, Arizona,p124.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ABSTACT:

"Prophetic Tradition Regarding Astronomical Events" An Objective and Analytical Study

MAABDEH, YAHYA ZAKAREYA Ali, Astronomical events Hadith, A critique subjective study, Thesis, Alyarmuke University, 2009, 1430 Hijri, Supervisor: Dr. Mohammed A. Tawalbeh.

This is a critique subjective study for Hadith about the astronomical events using inductive method on Hadith sources in Sunna based on Quranic insights and categorizing these Hadiths based on subjects. The critique method is used to study those Hadiths according to criticism rules used by Hadith scholars, in which studies the Hadith based on text and narrating from the point of view of the field of astronomy and its applications.

This thesis is composed of five chapters:

Chapter 1:

Provides a study of Hadith about the explanation of astronomical events, such as solar eclipse and lunar eclipse. Aslo about Hadith on future events such as sunriseing from the west.

Chapter 2:

Provides a study about events in Sira related to some astronomical event, such as the birth of the profit PBUH, the night of Mohammad's ascension, and Hajj.

Chapter 3:

Provides a study about some Fiqh problems related to Hadith Fiqh, such as the legitimacy of Astronomy. Also the chapter provides a study about Hadith related to the time of sunset, and showed the teachings of the profit PBUH when dealing with astronomical events.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Chapter 4:

Provides a study on resolving obvious conflicts in Hadith related to astronomical events.

Chapter 5:

Provides a set of issues about evaluating text of Hadith based on astronomy, and establishes a set of principles when studding Sunna based on astronomy.

The study concludes to the result of perfect harmony between Sunna and astronomy, and highlighted the fact that Sunna is very precise in explaining astronomical events.

Moreover, this thesis provides a correction for some dates in Sunna, shows profit guidance when dealing with astronomical events, and sets up a set of rules for studying astronomical events based on Sunna.

Key words:(Hadith, Sunna, Subjective Hadith, Astronomical events, Critique).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University